إلى أخي الغالي

فؤاد رحمه الله

تقبل الله منك هذا العمل المبارك

مَجْمُوعُ مُؤَلَّفَاتِ وَتَحْقِيقَاتِ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ آلِ بَسَّامٍ

(١)

مَجْمُوعُ الرَّسَائِلِ وَالفَتَاوَى وَالمَقَالَاتِ

لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ

مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ آلِ بَسَّامٍ

المُدَرِّسُ بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ

(١٣٣٤هـ - ١٤٣١هـ)

دار ابن حزم

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

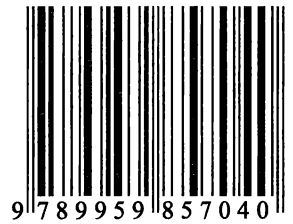

ISBN 978-9959-857-04-0

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم

بيروت – لبنان – ص.ب : 14/6366

هاتف وفاكس : 701974 – 300227 (009611)

البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb

الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

مجموع

الرسائل والفتاوى والمقالات

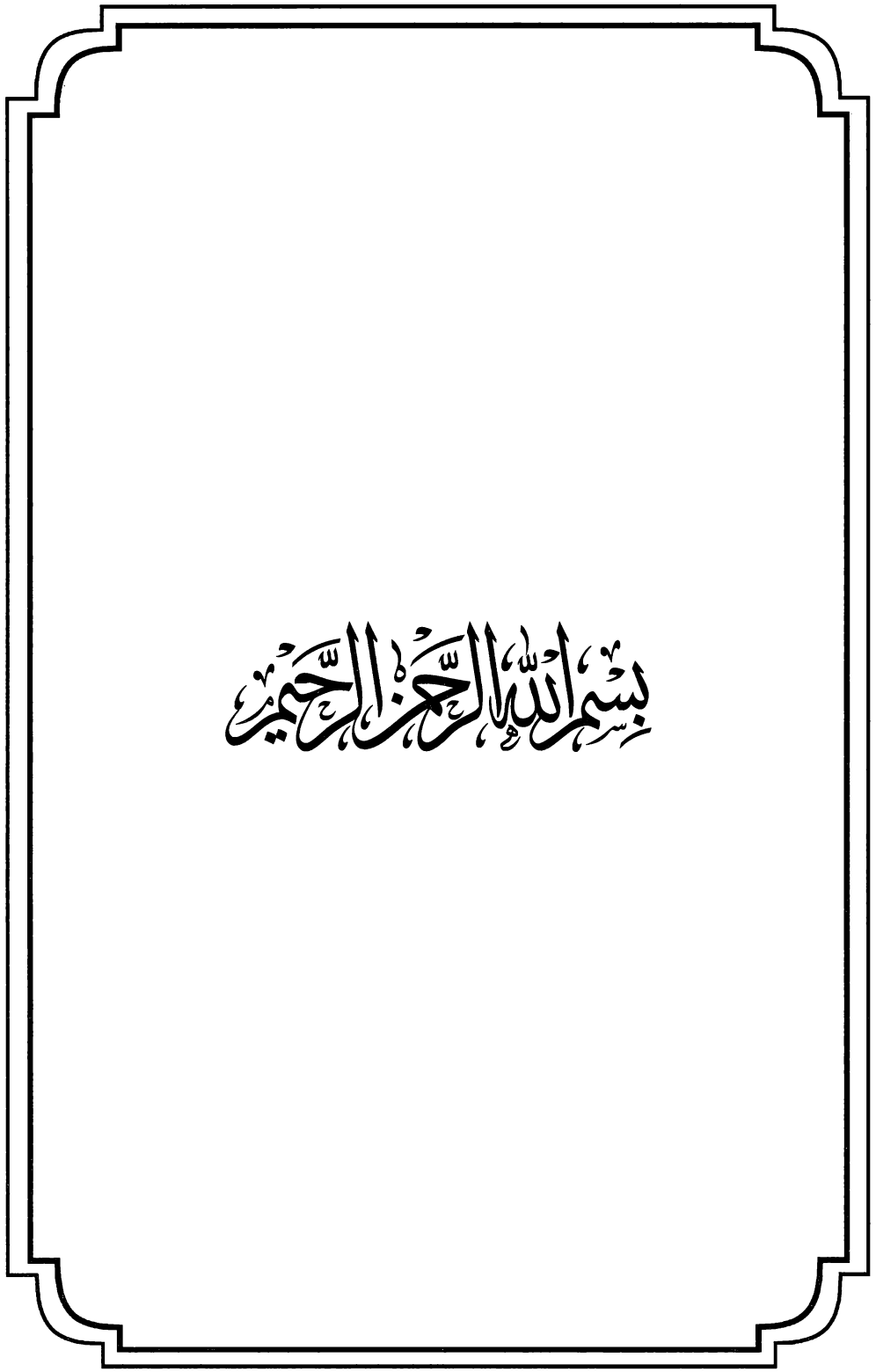
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة آثار فضيلة الشيخ

محمد بن سليمان البسام رحمه الله تعالى

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الله محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فهذا مجموع آثار فضيلة الشيخ محمد بن سليمان البسام المتوفى (٦/ ٧/ ١٤٣١) رحمه الله تعالى، جمعنا فيه كل ما خلّفه الشيخ من الكتب والرسائل التي ألفها، أو تلك التي صححها أواعتنى بها أو علق عليها.

وتشمل هذه المجموعة ما كان نُشر سابقا في رسائل مفردة، فضممنا الرسائل في مجلدات، وتشتمل أيضًا على ما لم يُنشر سابقًا ويطبع لأول مرة، كما سيأتي(١).

نقدّم هذه المجموعة في حلة قشيبة بعد مراجعتها، وإعادة النظر فيما سلف طبعه، والاعتناء تصحيحًا بما يطبع لأول مرة.

وسيأتي في ترجمة والدي رحمه الله أنه لم يكن مكثرا من التأليف ولا كان متفرغًا له، وكذلك تصحيح الكتب ونشرها، وكان أكثر اشتغاله بالدراسة والتدريس وإقراء العلم، وكثرة القراءة والاطلاع، مع اشتغاله بنسخ الكتب وتحريرها، فقد وهبه الله خطًّا جميلا، وبقي ممتّعًا بجودة الكتابة والاستمرار

(١) وله تعليقات وتصحيحات على جملة من الكتب، سوف تظهر بإذن الله في القريب العاجل.

فيها والنسخ إلى قرب وفاته رحمه الله.

وكان والدي يكتب الرسائل الصغيرة لاقتضاء مناسبة كالرد على بعض المؤلفين، أو لتصحيح كتاب أو للتنبيه على مسألة كثر الخطأ أو التساهل فيها، وهذه الرسائل غالبها طبعت في حياته، وأصبح كثير منها نادر الوجود في المكتبات منذ مدة.

أما الكتب التي اعتنى بها وصححها وحشّى عليها فكثير منها كان لشيخه العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي المتوفى في (٢٣/ ٦/ ١٣٧٦) رحمه الله تعالى، فقد كان خصيصًا به، ومن ذلك عنايته بمؤلفاته تصحيحًا ونشرًا، واهتم أيضا بغيرها كما سيأتي ذكرها.

فكان الهدف من هذا المشروع هو ضمّ كل هذه الرسائل المؤلفه والتصحيحات، وإخراجها جميعا في مجموع واحد، تقريبا لتراث الشيخ، وبعثًا لما لم يكن طبع من قبل، وتيسيرًا للوصول لما عزّ وجوده.

وقد قسمنا هذا الموسوعة إلى قسمين رئيسين:

القسم الأول: المؤلفات

وجعلناها في مجلدين:

الأول: يتضمن مقدمة المشروع، وترجمة المؤلف، ثم مجموع الرسائل وهي أربع، ثم الفتاوى، ثم المقالات وبعض الخطب. الجميع في مجلد.

الثاني: الردود، ويتضمن خمس رسائل. في مجلد.

القسم الثاني: التصحيحات والتعليقات

الأول: تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، للشيخ

السعدي، مجلد.

الثاني: القواعد الحسان في تفسير القرآن، للشيخ السعدي، مجلد.

الثالث: التوضيح المبين شرح توحيد الأنبياء والمرسلين، للشيخ السعدي، مجلد

الرابع: التعليقات على عمدة الأحكام، للشيخ السعدي، مجلدان

الخامس: مجموع رسائل، للشيخ السعدي، مجلد

السادس: حاشية على الروض المربع، مجلدان

السابع: الفوائد الشنشورية في الفرائض، مجلد

فالمجموع أحد عشر مجلدًا.

وقد جرينا في تصحيح هذه الرسائل بقسميها (المؤلفات والتصحيحات والحواشي) على النهج التالي:

١- إذا وجدنا الكتاب أو الرسالة بخط والدي اعتمدناها في التصحيح كأصل.

٢- إذا وجدنا الرسالة مطبوعة، وعليها تصحيحات بقلم الشيخ جعلناها عمدة أيضا في التصحيح.

٣- إذا لم نجد على النسخة المطبوعة تصحيحات بقلم الشيخ صففنا الكتاب منها ، وأجرينا ما يلزم من تصحيحات ضرورية للنص.

٤- استفدنا من الطبعات الأخرى للكتب التي صححها الشيخ إذا

اختلفت القراءة أو كان في طبعتنا ما يقتضي التعديل.

٥- الكتب التي بخط الشيخ السعدي أو التي بخط تلاميذه كانت هي العمدة في التصحيح، وكذلك الكتب التي طبعت بإشراف والدي الشيخ محمد البسام وعنايته.

٦-تختلف الكتب من حيث طبيعتها والعمل على كل كتاب له خصوصيته، وعليه فقد كتبنا ما يلزم التنبيه عليه في فاتحة كل كتاب أو مجموع رسائل في طريقة العمل وما إليها.

٧- كتب أحد طلاب والدي ترجمة له قبل وفاته بزمن وهو الشيخ هاني بن سالم الحارثي، لكن الوالد رحمه الله لم ير نشرها في حياته وأوقف مؤلفها عن النشر، وقد استفدنا منها و حررناها وزدنا فيها.

٨- عملنا في خاتمة كل كتاب ثلاثة فهارس: الآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة والآثار، والموضوعات.

هذه أهم المعالم التي انتهجناها في تحرير وتصحيح هذه المجموعة.

وقد شارك في هذا العمل مجموعة من الباحثين من المشايخ وطلاب العلم الأفاضل، وهم: د. هاني عبد الشكور، وعمر بن سعدي، وعبد الله أبو بكر النوفلي، وعبد الخالق العباسي، وإبراهيم بن محمد شلبي، وعدنان صفاخان البخاري، و محمد القادري، وإبراهيم السديس، وغيرهم.

وقد قام بالصف والإخراج وعمل فهرس الآيات والأحاديث والآثار الأخ خالد محمد جاب الله .

نسأل الله تعالى أن يجزي والدي الشيخ محمد البسام رحمه الله خيرًا على

ما قدم من مؤلفات واعتنى به من كتب، وأن يجعله من العلم النافع الذي يدّخر له، وأن يجزي كل من شارك في هذا العمل المبارك، ممن ذكرناهم أو غاب عنا ذكرهم، إنه سميع قريب مجيب.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه الفقير إلى الله تعالى

منصور بن محمد بن سليمان البسام

ترجمة موجزة
للشيخ محمد بن سليمان البسام

تمهيد:

الشيخ الفقيه محمد بن سليمان البسام رَحِمَهُ اللَّهُ أحد كبار تلاميذ الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ ، بل هو من أخص أصحابه يعتبره من أعز أبنائه كما ستراه بخطه، فقد كان له منزلة عنده لأنه كان أبًا شفيقًا عطوفًا رحيمًا مربيًا ومعلمًا ناصحًا، فجزاه المولى أفضل ما جزى به محسنًا على إحسانه رَحِمَهُ اللَّهُ.

نسبه ومولده:

هو محمد ابن الشيخ سليمان (وهو من زملاء الشيخ عبد الرحمن السعدي ومن أعز أصدقائه، كان عالمًا في الفقه وله مجلدات بالفقه قد كتبها بخط يده، المتوفى عام ١٣٧٨ هـ رَحِمَهُ اللَّهُ) ابن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن حمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الشيخ أحمد (كان رَحِمَهُ اللَّهُ من أهل العلم فقيهًا، وكان قاضيًا أولًا في ملهَم ثم في بلد العُيَيْنَة وبها وفاته سنة ١٠٤٠ هـ تقريبًا رَحِمَهُ اللَّهُ) ابن محمد بن عبد الله ابن بسام (وهو الذي ينتسب إليه آل بسام سكان عنيزة) ابن عُقبَة بن ريس بن زاخر بن محمد بن عَلوي بن وُهَيْب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيع بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن مناه بن تميم بن مرة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

ولد شيخنا في سنة ألف وثلاثمائة وأربع وثلاثين من الهجرة في (١) ذي الحجة الموافق ٢٨/ ١١/ ١٩١٦م.

تربيته وأخلاقه:

كان منذ نشأته صالحًا محافظًا على أصول دينهِ و محبًا للخير، وكان كثير الاجتماع بالعامة والخاصة، دمث الأخلاق لطيف المعشر نقي السريرة، لا يخاف في الله لومة لائم شديدًا في الحق.

ومهما حاول القلم الكتابة عن هذا العالم الجليل فهو عاجز عن وصفهِ وذكر مناقبه وفضائلهِ، ولكن نسأل الله له المغفرة والعتق من النار، وأن يجزيه عنا أحسن الجزاء بمَنِّهِ وكرمه.

دراساته وآثاره العلمية:

لقد بدأ صغيرًا في تعلم القرآن الكريم في مدرسة الكتَّاب على ما يسمونها في ذلك الوقت وَصَاحِبُهَا هو الشيخ عبد العزيز بن محمد الدامغ المتوفى عام ١٣٧٨هـ رَحِمَهُ اللَّهُ، ولكنها كانت اسمية بالنسبة له، فقد كان التعليم الحقيقي في البيت لأن أهل البيت لهم إلمام كبير بالقراءة والكتابة رجالًا ونساءً ولهذا لم تمض عليه إلا مدة قصيرة حتى ختم القرآن، وكان يلاحظه في ذلك جده لأمه الشيخ المؤرخ النسابة عبد الله بن محمد البسام رَحِمَهُ اللَّهُ المتوفى عام ١٣٤٦هـ.

وفي عام ١٣٤٥هـ ــ تقريبًا ــ طلب من شيخه عبد الرحمن بن ناصر السعدي أن يُعَيِّنَ له وقتًا للدراسة في العلوم الدينية، وهذا دليل على علو همته وتوجهه للعلم منذ نعومة أظفاره، وفعلًا عين له في الصباح بعد درس الطلبة الكبار، وعين له درسًا في العقيدة الواسطية والأربعين النووية ومتن الأجرومية

والفقه، وحصل إقبال كبير من الطلبة الصغار، ولكنه وللأسف انتهى باللعب والفشل من قبل بعض الصغار؛ مما اضطر الشيخ عبد الرحمن إلى إلغاء الدرس كليًا، بعدها طلب منه أن يُعَيِّنَ له مع بعض الزملاء الذين لم يحصل منهم مخالفات فقال: (أجلها إلى حين)، ثم بعد ذلك أدخله خاله محمد العبد الله محمد البسام المتوفى ١٣٧٧هـ رَحِمَهُ اللَّهُ في مدرسة أَهْلِيَّة صاحباها صالح وعبد الرحمن العبد الله القرزعي توفيا عامي ١٣٥٠ و١٣٥٥هـ رحمهما الله، وجلس فيها بضعة أشهر لتعلم الكتابة والحساب وبعض العلوم الأدبية من شعر وخطب، وذلك لأنها أرقى مدرسة في ذلك الوقت حيث تلقيا علومهما من مدرسة النجاة في الزبير التي أسسها الشيخ محمد أمين الشنقيطي المتوفى ١٣٥١هـ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وكان في البيت ملازمًا على تجويد الخط، وابتدأ بحفظ القرآن مع زميله الشيخ محمد العبد العزيز المطوع المتوفى ١٣٨٧هـ رَحِمَهُ اللَّهُ، وقد قرأ القرآن برواية حفص على الشيخ سليمان بن محمد بن شبل المتوفى عام ١٣٨٦هـ، وعندما أَتَمَّ حفظ القرآن سافر لزيارة والده رَحِمَهُ اللَّهُ في الزبير، وعندما استقر عند والده في الزبير تعلم اللغة الإنجليزية حيث أجادها إجادة تامة.

عمل في بداية حياته في مهنة النِّجَارة ومهنة الزراعة، وأيضًا عمل على إصلاح الساعات وفي مهنة إصلاح المفاتيح، وقد كانت المهنتان (إصلاح الساعات والمفاتيح) هي معاشه في حياته فلديه إلمام جيد بهما.

وعندما عاد إلى عنيزة لازم الشيخ عبد الرحمن السعدي وذلك في عام ١٣٥٧هـ التحق بحلقة الشيخ ابن سعدي مع طلاب الطبقة الثانية من تلاميذه فطلب من شيخه أن يعين له ولبعض الزملاء وقتًا لدراسة النحو، وكان قد

أخذ مبادئه على زميله الشيخ محمد المطوع، وعيّن له الشيخ عبد الرحمن السعدي كتاب قطر الندى لابن هشام ومعه زملاء، ولـمَّا أكمل القطر ابتدأ كتاب ابن مالك حفظًا.

ومن محفوظاته ألفية ابن مالك ومتن الورقات والرحبية، ونونية وميمية ابن القيم، ونظم ابن عبد القوي وغيرها من المتون العلمية، ـ وكان رحمه الله يداوم على مراجعة المحفوظات من القرآن الكريم والعلوم الشرعية ـ ويقرؤون معه شرح ابن عقيل، ومنذ ذلك الوقت لازم الدروس كلها ولم يفته شيء منها، وهي التفسير والحديث والمنتقى والتوحيد والفقه الحنبلي (زاد المستقنع مع شرحه الروض المربع، ومنتهى الارادات مع شرحه) والفرائض والتاريخ وغيرها وقد برع في الفرائض والنحو والفقه براعة تامة فيها ـ ومقروءاته على شيخه بين قراءة وبحث وتحقيق ومدارسة ومراجعة لكتب شيخه.

ومما خطه بيده تيسير اللطيف المنان، وشرح التائية، وكشف النقاب على نظم قواعد الإعراب، ومنظومة الفقه، والمختارات الجلية، وفوائد مستنبطة من قصة يوسف، وتوحيد الأنبياء والمرسلين، والثلاث رسائل، وصفوة أصول الفقه، ورسالة يأجوج ومأجوج، وقد قام بتصحيح معظم كتب شيخه رحمهما الله تعالى.

أيضًا مما قاله الشيخُ عبد الرحمن بن سعدي في حق الوالد في رسالة للجد أرسلها له بتاريخ ٢٧/ ١٢/ ١٣٦١هـ، قال: (قد فاق أقرانه في علم النحو والعربية، وقد أتم حفظ ألفية ابن مالك حفظًا للفظها وفهمًا لمعانيها، وأما حفظه للقرآن فنحن والله لا نقاربه في الحفظ والضبط وكذلك سائر العلوم، ولله الحمد)؛ وهذه شهادة بحق أكبر من الشهادات الآن، وهذا يدل على ذكائه

وفطنته وحرصه الشديد على ذلك.

وفي أول مدة الدراسة اتفق الطلبة على تأسيس مكتبة جامعة وأن يكون مقرها في مسجد الجامع، وكتبوا بذلك معروضًا بتوقيع من شيخنا وجمهور الطلاب، وطلبوا من القاضي في ذلك الوقت الشيخ عبد الله ابن مانع المتوفى ١٣٦٠هـ رَحِمَهُ اللَّهُ أن يسجل على المعروض؛ وفعلًا سجل عليه، ثم سجل عليه أمير عنيزة عبد الله الخالد السليم المتوفى ١٣٨٥هـ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وبعد ذلك قام بجمع الكتب الشيخُ علي الحمد الصالحي المتوفى ١٤١٥هـ رَحِمَهُ اللَّهُ، فله اليد الطولى بتحصيل المطبوعات الحكومية وغيرها حيث اتصل بالوزير عبد الله الحمدان المتوفى ١٣٨٥هـ رَحِمَهُ اللَّهُ فأمر بما يلزم بذلك، وجعلوا المكتبة فوق طريق المسجد الشمالي، وقد تم بناء المكتبة على نفقة المحسنين، ومن ضمن الذين أنفقوا على بناء المكتبة والد شيخنا المتوفى ١٣٧٧ وكذلك الشيخ عبد الله المنصور أبا الخيل المتوفى ١٣٨٥هـ رَحِمَهُ اللَّهُ.

طريقته في التعليم:

طريقته في التعليم طريقة شيخه الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ وهو يجمع الطلاب على كتاب واحد .وقد استجد طلبة صغار، منهم: علي المحمد الزامل رَحِمَهُ اللَّهُ وعبد العزيز العلي المساعد رَحِمَهُ اللَّهُ وسليمان العبد الرحمن الدامغ وحمد المحمد المرزوقي ومحمد العبد الله العفيسان وعبد الله المحمد الصيخان ــ وكل هؤلاء فاقدو البصر ومحمد الصالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ ومحمد العثمان القاضي وعبد العزيز بن إبراهيم الغرير رَحِمَهُ اللَّهُ وغيرهم.

وبلغوا ما يقارب أربعين طالبًا، ولكن الكثير منهم لم يثابروا؛ فعين لهم الشيخ عبد الرحمن المتوفى ١٣٧٦هـ رَحِمَهُ اللَّهُ مدرسين، هما: الشيخ علي الصالحي رَحِمَهُ اللَّهُ والشيخ محمد المطوع رَحِمَهُ اللَّهُ، فكان يتخلف في كثير من الأوقات فينيب شيخنا في تدريسهم.

وعندما فُتِحَ المعهد العلمي في عنيزة عَهِدَ الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ المتوفى ١٣٨٦هـ رَحِمَهُ اللَّهُ إلى الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ بالنظر في شؤونه وتعيين من يراه صالحًا للتدريس، فقال الشيخ عبد الرحمن لشيخنا أن يلتحق في عمل شؤون المعهد العلمي والتدريس به أيضًا، لكن لكثرة مشغوليات شيخنا لم يتمكن من الالتحاق بالمعهد، بسبب امتهانه للزراعة في مُلك أجداده مع ابن عمه حمد سليمان البسام رَحِمَهُ اللَّهُ.

ومن الأعمال التي قام بها بعنيزة تَعَيَّن إمامًا في مسجد العضيبية، ثم في مسجد المسوكف، ومسجد الجديدة للتراويح نيابة عن إمامه ابن سلمان، أمَّا في مكة فقد أمَّ في مسجد العيوني ومسجد الأمير متعب ومسجد حمدان الفرج ومسجد القطري، ومسجد الأمير سلطان وكان يلقي فيه بعض المحاضرات في كثير من الأوقات ومساجد أخرى كثيرة لا تحصى.

ومما وجدت في الأوراق بعد وفاته قصاصة بخط يده أنه كان ينوب عن المشايخ عبد الرحمن الشعلان ومحمد السبيل وعبد الله الخليفي رحمهم الله في الإمامة بالحرم المكي الشريف وقد أَمَّ في وقت صلاة الظهر[1] وصلاتي

(١) وكانت إمام صلاة الظهر في ذلك الحين مسندة للشيخ عبد الرحمن الشعلان رَحِمَهُ اللَّهُ.

العصر والمغرب[1] وصلاتي العشاء والفجر[2] وذلك في عام ١٣٩٢هـ.

ومن المواقف العالقة في ذهنه: أنه عندما عزم شيخنا للحج عام ١٣٦٣هـ جاء إلى شيخه الشيخ عبد الرحمن بن سعدي لِيُوَدِّعَهُ فناوله ظرف وقال له: لا تقرأه إلا بعد مسيركم، ولما سافر إلى الحج فتح المظروف ووجد فيه هذه الأبيات، نختار منها:

أذكرت ربعًا من خليطك أقفرا ... وأسلت دمعًا ذا رذاذ قطرا

أم هاجك الغادون عنك [عشية][3] ... لما مشوا وتيمموا أم القرى

إلى قوله:

يا أيها الغادون كيف ظعنتموا ... وتركتموا مضنى الفؤاد مكدرا

ما كان أقسى قلبكم لم ترحموا ... صَبًّا تعذر صبره فَتحيَّرا

..إلخ[4]

أيضًا: في أثناء الدراسة وقبل وفاة شيخه بخمسة أيام كان جالسًا معه، فقال: إني رأيت كأني وأنت نائمان وملتحفان في قطيفة لم يظهر منا إلا رؤوسنا، فكان المطر يهطل فقلت لك: غطّ رأسك، فأجبتني بقولك: لا. قلت: هذا خير إن شاء الله. وكأنَّه هو غطى رأسه، ولم أنتبه لتعبير الرؤيا إلا بعد وفاته

---

(١) وكانت إمامة صلاتي العصر- والمغرب في ذلك الحين مسندة للشيخ: عبد الله الخليفي رحمه الله.

(٢) وكانت إمامة صلاتي العشاء والفجر في ذلك الحين مسندة للشيخ: محمد السبيل رحمه الله.

(٣) وفي نسخة: (صَبِيحة) كما تجد ذلك في مخطوطة النظم.

(٤) سيرد ذكرها كاملة في آخر الترجمة.

رحمه الله حيث توفي ١٣٧٦هـ.

أما عن تلاميذ شيخه والأعمال التي مارسوها:

فمن الطبقة الأولى: الشيخ عبد الله المحمد العوهلي، التحق مدرسًا في المعهد العلمي بمكة المكرمة المتوفى ١٤٠٠هـ رحمه الله، والشيخ عبد الله الحسن البريكان مدرسًا في المعهد العلمي بعنيزة المتوفى ١٤١٠هـ رحمه الله.

ومن الطبقة الثانية: الشيخ سليمان الإبراهيم البسام التحق مدرسًا في المعهد العلمي بعنيزة ثم عُيِّن قاضيًا في عنيزة فلم يقبل وطلب الإعفاء فَأُعْفِي المتوفى ١٣٧٧هـ رحمه الله، والشيخ سليمان بن عبد الكريم السناني عُيِّن قاضيًا في المدينة المنورة المتوفى ١٤٠٩هـ رحمه الله، والشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل عين قاضيًا في الجنوب ثم في عنيزة ثم عضوًا في مجلس الهيئة الدائمة وفي مجلس القضاء الأعلى إلى أن أحيل للتقاعد المتوفى ١٤٣٢هـ، والشيخ عبد العزيز محمد السلمان مدرسًا في معهد إمام الدعوة في الرياض وهو صاحب المؤلفات المعروفة بين الناس المتوفى ١٤٢٢هـ رحمه الله، والشيخ محمد المطوع عُيِّن قاضيًا في نَجْرَان ثم في الـمَجْمَعَة ثم في عنيزة المتوفى ١٣٨٧هـ رحمه الله، والشيخ حمد المحمد البسام عين مدرسًا في المعهد في عنيزة ثم في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود بالقصيم المتوفى عام ١٤٢٨هـ.

ومن الطبقة الثالثة: الشيخ عبد الله العبد الرحمن البسام عُيِّن قاضيًا في المستعجلة في مكة ثم رئيسًا لمحكمة الطائف ثم عضوًا في هيئة التمييز ثم رئيسًا لها ثم أحيل للتقاعد. وعضوًا في هيئة كبار العلماء وعضوًا في رابطة العالم الإسلامي وعضوًا في بعض المجالس العلمية الأخرى المتوفى ٢٧/ ١١/ ١٤٢٣هـ رحمه الله، وعلي المحمد الزامل رحمه الله مدرسًا في المعهد

العلمي بعنيزة، و محمد الصالح العثيمين رحمه الله مدرسًا في معهد عنيزة ثم في فرع الجامعة بالقصيم وعضوًا في هيئة كبار العلماء، و محمد العبد الله العفيسان قاضيًا في الرس المتوفى عام ١٤٢٥هـ، وحمد محمد المرزوقي قاضيًا المتوفى ١٤٢٩هـ، و محمد العثمان القاضي أمين المكتبة الصالحية بعنيزة، وهؤلاء الذين يحضرني أسماؤهم.

وبعد وفاة شيخه طلب منه بعض الطلبة الجلوس لهم في الفقه والنحو في وقت واحد، ولكن نظرًا لكثرة مشاغله لم يستطع القيام بها رحمه الله.

لم يَطِب لشيخنا المقام في عنيزة حيث انتقل إلى جوار بيت الله الحرام، بعدها أَسَّسَ درسًا في المسجد الحرام لرغبة بعض الوافدين وغيرهم من الداخلوالخارج في الحديث وعمدة الأحكام والفقه والرحبية والنحو من عام ١٣٦٧هـ(١).

وأثناء إقامته في مكة وأثناء تدريسه ـ أي من عام ١٣٦٧هـ ـ كان يلازم الشيخ عبد الظاهر أبو السمح والشيخ محمد عبد الرزاق حمزة وكان يحترمهم ويستفيد منهم من العلوم التي عندهم، فالشيخ عبد الظاهر أبو السمح استفاد منه علم التوحيد وإتقان القرآن، والشيخ محمد عبد الرزاق في علم الحديث ورجاله. وكان له صلة بوجيه الحجاز الشيخ محمد نصيف وخصوصًا في العلوم الشرعية والمسائل الفقهية.

وفي عهد الملك سعود رحمه الله صدر أمر بتعيينه قاضيًا ولكنه آثر السلامة وسافر إلى العراق وابتعد من ذلك خوفًا من إلزامه بالقضاء، وفي عهد الملك

(١) كان يتردد بين مكة وعنيزة في فصل الشتاء من عام ١٣٦٧هـ إلى عام ١٣٨٥هـ.

فيصل رَحِمَهُ اللَّهُ صدر أمر بتعيينه قاضيًا، ولكن سافر إلى مصر- خوفًا من إلزامه بالقضاء.

ومما يحسن ذكره عن لقاءات الوالد رَحِمَهُ اللَّهُ مع المشايخ ـ على سبيل الإيجاز ـ الذين كانت بينه وبينهم صلة سواء في مكة المكرمة أو غيرها:

أولًا: مع الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ رئيس القضاء في الحجاز، وأخيه الشيخ عمر رئيس الهيئات حيث كانت بينه وبينه مودة قَوِيَّة، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي السعودية وإخوانه الشيخ عبد الله والشيخ عبد اللطيف والشيخ عبد الملك، والشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن حسن آل الشيخ إمام الحرم المكي، والشيخ عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ وزير العدل، والشيخ محمد بن حسين نصيف وجيه الحجاز، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني، والشيخ حمود بن عبد الله التويجري صاحب الردود المعروفة، والشيخ عبد العزيز الراشد المدرس في الحرم المكي، والشيخ علي بن محمد الهندي المدرس في الحرم المكي، والشيخ عبد العزيز بن عبد الله السبيل المدرس في معهد الحرم، وأخيه الشيخ محمد إمام الحرم، والشيخ سليمان الصنيع أمين مكتبة الحرم، والشيخ عبد الرحمن المعلمي أمين مكتبة الحرم، والشيخ عبد الله بن حميد، والشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ عبد الله خياط، والشيخ عبد الرحمن الشعلان، والشيخ عبد الله بن صالح الخليفي المدرس في دار التوحيد بالطائف، والشيخ عبد الله بن محمد الخليفي إمام الحرم، وغيرهم من المشايخ.

ومما يجدر الإشارة إليه: أنه صَدَرَ أَمْرُ معالي الشيخ محمد بن علي الحركان وزير العدل بتعيين الشيخ محمد بن سليمان البسام رئيس لجنة

تصحيح «كتاب كشف القناع عن متن الإقناع» و«شرح منتهى الإرادات» وكتب المذهب وغيرها.

حيث صدر الأمر برقم ١٨٠٠/أ في ١٠/ ٢/ ١٣٩٢هـ و تعيين الشيخ عبد العزيز بن عبد الله السبيل نائب الرئيس، وعضوية كل من الشيخ عبد الرحمن بن محمد المقوشي والشيخ محمد بن صالح العثيمين.

وفي إقامته في مكة كان يبتعد عن الشيخ عبد الله الجاسر رئيس هيئة التمييز آن ذاك رَحِمَهُ اللَّهُ لما له من ثِقَةٍ عند ولاة الأمر؛ خوفًا من أن يتم تعيينه قاضيًا.

ومن زملاء التدريس: الشيخ عبد الظاهر أبو السمح المتوفى ١٣٧٠هـ، والشيخ محمد عبد الرزاق حمزة المتوفى ١٣٩٢هـ، والشيخ عبد الحق الهاشمي المتوفى ١٣٩٢هـ، والشيخ عبد العزيز الراشد المتوفى ١٤٠٣هـ، والشيخ سليمان الحمدان المتوفى ١٣٩٧هـ، والشيخ حسن مشاط المتوفى ١٣٩٩هـ.

وفي أثناء التدريس في المسجد الحرام طلب سماحة الشيخ عبد الله بن حميد المتوفى ١٤٠٢هـ ــ عندما عُيِّنَ رئيس الإشراف الديني للمسجد الحرام والمسجد النبوي ـ من شيخنا أن يدرس في معهد الحرم لكنه طلب الإعفاء زهدًا منه في الدنيا وذلك عام ١٣٨٨هـ.

وبعدها توقف عن التدريس بسبب بعض أمراض أوجبت له السفر للخارج عام ١٣٩٥هـ حتى عام ١٣٩٨هـ إلى بريطانيا من أجل العلاج.

وبعد العودة من الخارج جلس للتدريس من عام ١٣٩٨ إلى ١٤٠٠هـ بالحرم المكي الشريف، ثم جلس في أحد المساجد القريبة من المنزل للتدريس به، وقد أُذِنَ له من قبل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في التدريس بموجب خطابه رقم ١٠٥/ ٩/ و، في ١٠/ ٩/ ١٤٠٤هـ، وقد تجمع حوله طلاب كثيرون ولله الحمد، وبعدها بفترة لم يستطع القيام بالتدريس في المسجد بسبب أمراضه.

وبعدها بفترة طلبوا من شيخنا التدريس في المنزل فوافق على ذلك وجعل الدرس في الصباح التوحيد والحديث والتفسير، وبعد العصر الفقه والرحبية والنحو وكذلك كتب السيرة والتاريخ.

وقد استفدنا من علمه الغزير ـ زاده الله على ذلك الأجر والثواب ـ ولا يزال ولله الحمد نغرف من مَعِينِهِ العذب في كل العلوم، كما أنه لا يمل من الاستفسارات والإفادة من سائل أو طالب علم أو عن طريق الهاتف؛ فقد بذل نفسه من أجل الذين يستفتون و يجيب عليها دون كلل أو ملل.

وفي عام ١٤٢٠هـ أصيب بجلطة خفيفة في الدماغ، وبَدَا عليه الضعف بسبب الأمراض المتوالية عليه؛ فتوقف عن التدريس كُلِّيًّا للأسباب نفسها عام ١٤٢٣هـ، ومن العام نفسه كان يصحح ما أمكن تصحيحه من مطالعةٍ للكتب إلى قبل وفاته رَحِمَهُ اللَّهُ بشهرين، وفي ٥/ ١٢/ ١٤٣١هـ أصيب رَحِمَهُ اللَّهُ بجلطة في القلب أدخل على أثرها المستشفى، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ إلى آخر لحظة لم يغب عن وعيه يقرأ القرآن و محافظًا على الصلوات.

وقد توفي رَحِمَهُ اللَّهُ يوم السبت ليلة الأحد الموافق ٦ـ٧/ ١٢/ ١٤٣١هـ، وصُلِّي عليه في الحرم المكي، وقد أَمَّ المصلين الشيخُ خالد الغامدي، ودفن

في مقبرة العدل الجديدة، وقد حضر حشد كبير رغم الزحام.

وقد خلف عددًا من الأولاد سبعة ذكور، وهم: عبد الله المتوفى ١٣٦٠هـ، وعبد الحميد المتوفى ٣٠/ ٤/ ١٤٣٧هـ، وعبد المجيد الأول المتوفى ١٣٧٢هـ، وعبد المجيد الثاني المتوفى ١٧/ ١٢/ ١٤٣٢هـ، ومنصور الأول المتوفى ١٣٧٩هـ، وعبد الرحمن المتوفى ١٣٨٢هـ، ومنصور الثاني، وثلاث بنات.

تلاميذه:

أما تلاميذه الذين درسوا عليه فهم الآتي ذكرهم:

أولاً: تلاميذ شيخنا في عنيزة، وهم:

١- حمد بن محمد المرزوقي. قاضٍ، المتوفى ١٤٢٩هـ.

٢- سليمان العبد الرحمن الدامغ. مدرس.

٣- عبد العزيز بن إبراهيم الغرير. مدرس، توفي ١٤١٣هـ.

٤- عبد العزيز العلي المساعد. مدرس، توفي ١٤١١هـ.

٥- عبد الله بن محمد الصيخان. مدرس، توفي ١٤٠١هـ.

٦- علي بن محمد الزامل. مدرس، توفي ١٤١٨هـ.

٧- محمد الحمد العفيسان. قاضٍ، توفي ١٤٢٥هـ.

٨- محمد الصالح العثيمين. مدرس وعضو هيئة كبار العلماء، توفي ١٤٢١هـ.

٩- محمد بن عبد الله الصغير. قاضي الرس، توفي ١٤٢٥هـ.

١٠- محمد العثمان القاضي. أمين المكتبة الصالحية.

ثانيًا: تلاميذ شيخنا في الحرم، وهم:

١- سيف محمد ردمان.

٢- صالح الحمد الزغيبي. مدرس، توفي ١٤٠٧هـ.

٣- عبد الرحمن الحمد الفوزان. رئيس ديوان المظالم الشرقية، توفي ١٤١٣هـ.

٤- عبد الله بن عبد العزيز العريني. رئيس هيئة الأمر بالمعروف ثم مدير عام الفرع، توفي ١٤٢١هـ.

٥- عبد الله بن محمد الخليفي. مدرس وإمام مسجد الشِعْب، توفي ١٤١٣هـ. وغيرهم.

ثالثًا: تلاميذه ما بين المسجد والمنزل:

١- إبراهيم بن سليمان المنيعي. مدرس.

٢- إبراهيم بن عبد العزيز السديس. مدرس في معهد الحرم وإمام مسجد الدعوة.

٣- أحمد بن رضا أبو زناده. طبيب عام.

٤- أحمد الشريف اليماني. طالب علم من اليمن.

٥- أحمد المندلاوي.

٦- أحمد سعيد الوصابي.

٧- أحمد عايض الصبحي. رئيس مركز هيئة الأمر بالمعروف.

٨- أحمد عبد الله المالكي.

٩- أحمد مسلم الصاعدي. عضو هيئة الأمر بالمعروف.

١٠- حسن محمد الحسامي. إمام مسجد.

١١- حسين الفردان. من الكويت.

١٢- د.حسين بن جليعيب السعيدي. من الكويت.

١٣- حسين با نافع.

١٤- خالد حلواني.

١٥- خالد بن مريزيق الحربي.

١٦- د.ذياب بن سعد الغامدي.

١٧- زياد محمد صالح البسام. محقق في هيئة التحقيق والادعاء العام.

١٨- سالم عيد الصواط. موظف في هيئة الأمر بالمعروف.

١٩- سعيد صالح الزهراني. رئيس مركز هيئة الأمر بالمعروف.

٢٠- سمير الليبي. من ليبيا.

٢١- شامي عبد الله العجيان. محاضر بجامعة أم القرى وإمام مسجد ابن منيع، وهو من أخص تلاميذه.

٢٢- عبد الرحمن حسن قائد.

٢٣- عبد الرحمن حسين الموجان. دكتور في جامعة أم القرى.

٢٤- عبد الرحمن سالم باسلامة.

٢٥- عبد الرحمن بن مهنا الجهني. مدير عام فرع الرئاسة لهيئة الأمر بالمعروف بمنطقة مكة.

٢٦- عبد الرزاق بخاري.

٢٧- عبد العزيز الغامدي.

٢٨- عبد العزيز عبد الرحمن العقيل. مدرس.

٢٩- عبد العزيز بن عبد الرحمن الكلَيَّة. قاضي في المحكمة العامة بمكة.

٣٠- عبد العزيز محمد الحربي.

٣١- عبد الفتاح محمد مختار الشنقيطي. مدرس.

٣٢- عبد الله بن دخيل الله الحارثي. مدرس.

٣٣- عبد الله الشهري. مدرس.

٣٤- عبد الله بخاري.

٣٥- عبد الله صالح النجيدي.

٣٦- عبد الله بن عباس الظاهري. طالب في الدراسات العليا بجامعة الإمام.

٣٧- عبد الله محمد طاهر.

٣٨- عبد الله عيد المالكي. مدرس.

٣٩- عبد الله محمد العامر. محاضر وهو من أخص تلاميذه.

٤٠- د.عبد الله محمد الوهابي القحطاني. كاتب عدل بمكة.

٤١- عبد الناصر بن خديش.

٤٢- عصام أحمد سليم. من ليبيا، وهو داعية.

٤٣- علي أحمد سعيد.

٤٤- علي بن زيد الأحمدي. من اليمن.

٤٥- عوض شافي الحارثي. موظف في وزارة المياه.

٤٦- عويد السلمي.

٤٧- فواز أحمد الشريف. ضابط بوزارة الدفاع.

٤٨- ماجد محمد المحمادي. مهندس بوزارة الصناعة.

٤٩- مجدي غبرة. موظف في هيئة الأمر بالمعروف.

٥٠- محمد حامد الغامدي.

٥١- محمد قائد أحمد.

٥٢- محمد بن محمد الحميري. وهو من أخص تلاميذه، إمام مسجد أبو بكر الصديق.

٥٣- محمد محيي الدين موسى. أسبانيٌّ.

٥٤- محمد مسعود الحربي.

٥٥- محمد موسى الشريف. دكتور في جامعة الملك عبد العزيز.

٥٦- محمد المطيري.

٥٧- منصور بن مبارك السفري. مدرس.

٥٨- د. مصطفى فؤاد. من مصر ومحاضر في جامعة أم القرى.

٥٩- د. هاني أحمد عبد الشكور. أستاذ مساعد في جامعة الملك عبد العزيز وإمام مسجد الحارثي.

٦٠- هاني سالم الحارثي. داعية ومحاضر في جامعة الإمام محمد بن سعود.

٦١- هيثم بن رضا أبو زنادة. طالب في كلية الطب.

٦٢- وليد خالد الشايجي. من الكويت.

٦٣- يوسف محمد الصبحي. أمين مكتبة مكة.

هذا هو الذي يحضرني من أسماء التلاميذ، وله غيرهم من فرنسا وبريطانيا وأسبانيا وتركيا والمغرب، ولكن لا تحضرني أسماؤهم، كما أرجو المعذرة من الذين لم أذكرهم، وأن يزودوني بأسمائهم، ولهم الشكر الجزيل.

مؤلفاته:

أما بالنسبة لمؤلفات الشيخ؛ فهي قليلة جدًّا على قدر علمه الغزير. ونذكر مؤلفاته كما يلي، لأنه رحمه الله لا يرغب التأليف، يرى التدريس أنفع لطلاب العلم.

التسلسل	عدد الأجزاء	المُؤَلَّف
١	٣	رسائل في نقد الاشتراكية، صدرت من دار الإفتاء، قام بالإشراف والتصحيح: كل من شيخنا، والشيخ علي الحمد الصالحي، طبعت عام ١٣٨١هـ.
٢	١	كشف الستار عن تلفيق وتعليق النجار على تفسير الشيخ عبد الرحمن السعدي ، طبع عام ١٤١١هـ.
٣	١	«النصائح الذهبية» نصائح غالية وإرشادات سامية، طبعت عام ١٤١٢هـ.
٤	١	التعليق وكشف النقاب على نظم قواعد الإعراب لمؤلفه الشيخ عبد الرحمن السعدي مع ترجمة مفيدة للشيخ، طُبِعَت بتحقيقه عام ١٤١٢هـ، وتم طبعه بزيادات في ترجمة الشيخ عبد الرحمن السعدي في

التسلسل	عدد الأجزاء	المُؤَلَّف
		طبعة ثانية عام ١٤٢٦هـ.
٥	١	رسالة في الصلاة وبيان موضع تكبير الانتقال وغير ذلك، طبعت عام ١٤١٣هـ.
٦	١	إرشاد ذوي الأفهام، طبع عام ١٤٢٥هـ.
٧	١	«الذخيرة في فضائر عشر رمضان الأخيرة» في طور الطبع إن شاء الله، وهي من أوائل مؤلفات شيخنا إذ انتهى منها سنة (١٣٥٢هـ) ثم أعاد نسخها في (١٤١٦هـ).
٨	١	نيل المرام بتحقيق توضيح الأحكام، طبع عام ١٤٢٥هـ.
٩	١	فتوى في الثمار، ضمن الفتاوى.
١٠	١	رد في مسألة الإنكار للتكبير الجماعي، مخطوط نشر في مقال بمجلة الدعوة وستجدها ضمن المقالات.
١١	١	رد فيما يُسمى «جامع ديوان شيخ الإسلام ابن تيمية» نشر بمجلة الدعوة وستجدها ضمن المقالات.
١٢	١	حاشية على الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية، طبع عام ١٤٢٢هـ ثم أعيد طبعه رغبةً من جامعة أم القرى الطبعة الثانية ١٤٣٣هـ.
١٣	١	ترتيبٌ لفتح الباري، لم يُكْمَل، مخطوط.
١٤	١	رسالة في الرد على محمد الصابوني «القول الصارم للتحريف والمظالم».

التسلسل	عدد الأجزاء	المُؤَلَّف
١٥	١	حاشية على الروض المربع، وهي حواشي نفيسة على الروض شرح زاد المستقنع.
١٦	١	الإرشاد إلى إتمام بعض المناسك على هدي خير العباد، طبع عام ١٤٢٦هـ.
١٧	١	ديوان خطب.
١٨	١	التوضيح المبين لتوحيد الأنبياء والمرسلين للشيخ عبد الرحمن بن سعدي، تحقيق، طبع عام ١٤٢٠هـ.
١٩	١	التنبيهات اللطيفة للشيخ عبد الرحمن بن سعدي، تحقيق طُبِعَ عام ١٤٢٤هـ.
٢٠	١	الدرة البهية شرح القصيدة التائية للشيخ عبد الرحمن بن سعدي، تحقيق، طبع عام ١٤٢٢هـ.
٢١	١	فوائد مستنبطة من قصة يوسف للشيخ عبد الرحمن بن سعدي، تحقيق، طبع عام ١٤٢٦هـ.
٢٢	١	ثلاث رسائل: «إجزاء سبع البدنة، وآداب المعلمين والمتعلمين، ونبذة مختصرة عن الإسلام»، للشيخ عبد الرحمن بن سعدي، تحقيق، طبع عام ١٤٢٦هـ.
٢٣	١	التعليقات على عمدة الأحكام للشيخ عبد الرحمن السعدي.
٢٤	١	التعليقات على مختصر عمدة الأحكام للشيخ عبد الرحمن السعدي. مخطوط
٢٥	١	تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، للشيخ عبد الرحمن بن سعدي. تصحيح.

التسلسل	عدد الأجزاء	المُؤَلَّف
٢٦	١	القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن، للشيخ عبد الرحمن بن سعدي. تصحيح.
٢٧	١	فتاوى.
٢٨	١	تعليقات على تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق لجده عبد الله محمد البسام.
٢٩	١	وله رحمه الله عدة حواشي وتعليقات على الكتب في كثير من الفنون. ولعلها تجمع في كتاب واحد، يسر الله ذلك.
٣٠	١	تصويبات نيل المآرب في شرح عمدة الطالب.

وله مقالات في الصحف وغيرها، وتصحيحات للكتب العلمية، تجده في أي فن من الفنون العلمية إما يُعَلِّق أو يُصَحِّح سواء كان خطأ مطبعيًّا أو أخطاء علمية يراها؛ يكتبها بخطه رحمه الله إلى قبل وفاته بشهرين ردود أو فتاوى وغير ذلك.

هذا ما تيسر من جهد المقل في حق شيخنا وإلا فمناقبُهُ شهيرة، لم يتمكّن اللسان والقلم عن استيعابها في هذه العجالة.

نسأل الله له الرحمة والمغفرة والعتق من النار؛ إنه سميع مجيب.

وإني أرجو من القارئ العزيز المعذرة على تقصيري، ومهما قلت فأنا لا أستطيع أن أوفيه حقه، وإلا فحقه علينا كبير على ما قدَّم، أحسن الله له المثوبة إنه جواد كريم.

ومن مصادر ترجمته المراجع الآتية على اختصارها:

١- معجم الكتّاب والمؤلفين (١/ ١٨).

٢- معجم المؤلفين، النادي الأدبي بالمدينة (١/ ٩٦) رقم (٥٥).

٣- دليل المتون العلمية، ص١١١.

٤- علماء نجد خلال ثمانية قرون (٢/ ٣٢٦ـ ٣٢٩).

٥- موسوعة أسبار للعلماء (٣/ ١٠٠٧).

٦- صحيفتي المدينة ٨/ ٢/ ١٤١٨هـ وعدد (١٢٤٧٨)، وعكاظ ٢٦/ ٣/ ١٤٢٧هـ، و١٦/ ١/ ١٤٢٢هـ عدد (١٢٦٤٥).

٧- مجلة الحرس الوطني السنة ٢٦ لعام ١٤٢٥هـ، عدد (٢٦٧).

٨- الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة، (ص١٦٢).

هذا، وقَدْ عُمِل موقع في النت باسم الوالد قبل وفاته بمجهود بعض طلابه، وسوف يتم عمل تحديث للموقع إن شاء الله في جميع ما يستجد.

والله أسأل أن يجزيه خير الجزاء، وأن يغفر له بمَنِّهِ وكرمه إنه جواد كريم، وصلى الله على خير خلقه نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حُررت هذه الترجمة في يوم ٢٦/ ٥/ ١٤٣٧هـ.

ملحق

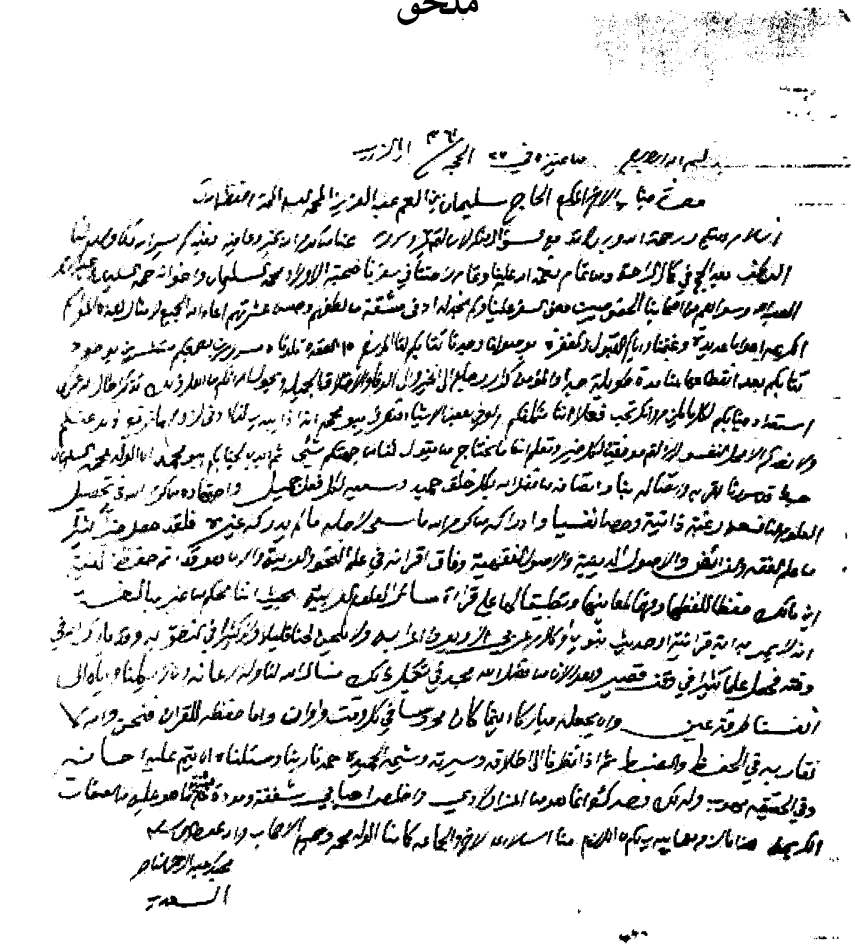

بسم الله الرحمن الرحيم

من عنيزة في ٢٧ الحجة سنة ١٣٦١ إلى الزبير

حضرة جناب الأخ المكرم الحاج سليمان ابن العم عبد العزيز المحمد البسام المحترم حفظه الله آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مع السؤال عنكم لازلتم بخير وسرور عنا من كرم الله بخير وعافية

نفيدكم يسر الله لنا وصولنا الوطن بعد الحج في كمال الراحة، ومن تمام نعمة الله علينا وتمام راحتنا في سفرنا صحبةُ الأولاد محمد السليمان(١) وإخوانه حمد السليمان(٢) وعبد الرحمن العبد الله(٣) وسواهم من أصحابنا الخصوصيين. مضى السفر ولم نجد له أدنى مشقة من لطفهم وحسن عشر-تهم، أعاد الله الجميع لأمثال هذه المواسم الكريمة أعوامًا عديدة، وغنمنا وإياكم القبول والمغفرة بوصولنا.

وَجَدْنَا كتابكم لنا المؤرخ (١٥ القعدة) تَلَوْنَاهُ مسرورين بصحتكم مستبشرين بوجود كتابكم بعد انقطاعه عنا مدة طويلة جدًا، والمؤمن كَرَّارٌ رَجَّاعٌ إلى الخير وإلى الوفا والأخلاق الجميلة.

وبحول الله أنكم من أهل ذلك، تذكر أطال الله عمرك استعداد جنابكم لكل ما يلزم وإنك تحب فعلاً أننا نكلفكم ولو في بعض الأشياء.

---

(١) كان عمر الوالد ٢٧ سنة.

(٢) ابن عمه وابن خالته.

(٣) عبد الرحمن عبد الله أبا الخيل ابن بنت خالته كان وزير العمل والشؤون الاجتماعية.

فتعرف يَا بُوْ محمد أنه إذا يبدي لنا أدنى لزوم ما نرفع ذلك عنكم ولا نعدكم إلا محل النفس لازلتم موفقين لكل خير، وتعلم أننا ما نحتاج من يقول لنا من جهتكم شيء ثم أبدي لجنابك.

يَا بُوْ محمد أن الولد (محمد السليمان) جدًا قد سررنا بقربه واتصاله بنا واتصافه من فضل الله بكل خلق حميد، وسعيه لكل فعل جميل، واجتهاده من كرم الله في تحصيل العلوم النافعة رغبةً ذاتية وحرصًا نفسيًا، وإدراكه من كرم الله ما سعى لأجله ما لم يدركه غيره، فلقد حصل خيرًا كثيرًا من علم الفقه والفرائض والأصول الدينية والأصول الفقهية، وفاق أقرانه في علم النحو والعربية، والآن هو قد أتم حفظ ألفية ابن مالك حفظًا للفظها وفهمًا لمعانيها وتطبيقًا لها على قراءة سائر العلوم العربية؛ بحيث أننا نحكم من غير مبالغة أنه لا يمر به آية قرآنية أو حديث نبوي أو كلام عربي إلا ويعرف إعرابه، ولا يلحن لحنًا قليلًا ولا كثيرًا في النطق به، وقد بارك الله في وقته فحَصَّل علمًا كثيرًا في وقت قصير، وهو الآن من فضل الله مُجِدٌّ في تكميل ذلك.

نسأل الله لنا وله الإعانة وأن لا يكلنا وإياه إلى أنفسنا طرفة عين، وأن يجعله مباركًا أينما كان، محروسًا في كل وقت وأوان.

وأما حفظه للقرآن فنحن والله لا نقاربه في الحفظ والضبط، ثم إذا نظرنا إلى أخلاقه وسيرته وشِيَمِهِ الحميدة حمدنا ربنا وسألناه أن يتم عليه إحسانه، وفي الحقيقة مَهُوْ بـولد لك[1] وحدك وإنما هو من أعز أولادي وأخلص

(١) ليس ابنك وحدك إنما هو ابني.

أحبابي شفقة ومودة مبنية على ما هو عليه من الصفات الكريمة.

هذا ما لزم مع ما يبدي لكم من اللازم مِنَّا السلام على الأخ[1] والجماعة كما منا الولد محمد وجميع الأصحاب والله يحفظكم والسلام.

محبك

عبد الرحمن الناصر السعدي

(١) أحمد العبد العزيز أخو صاحب الرسالة سليمان العبد العزيز.

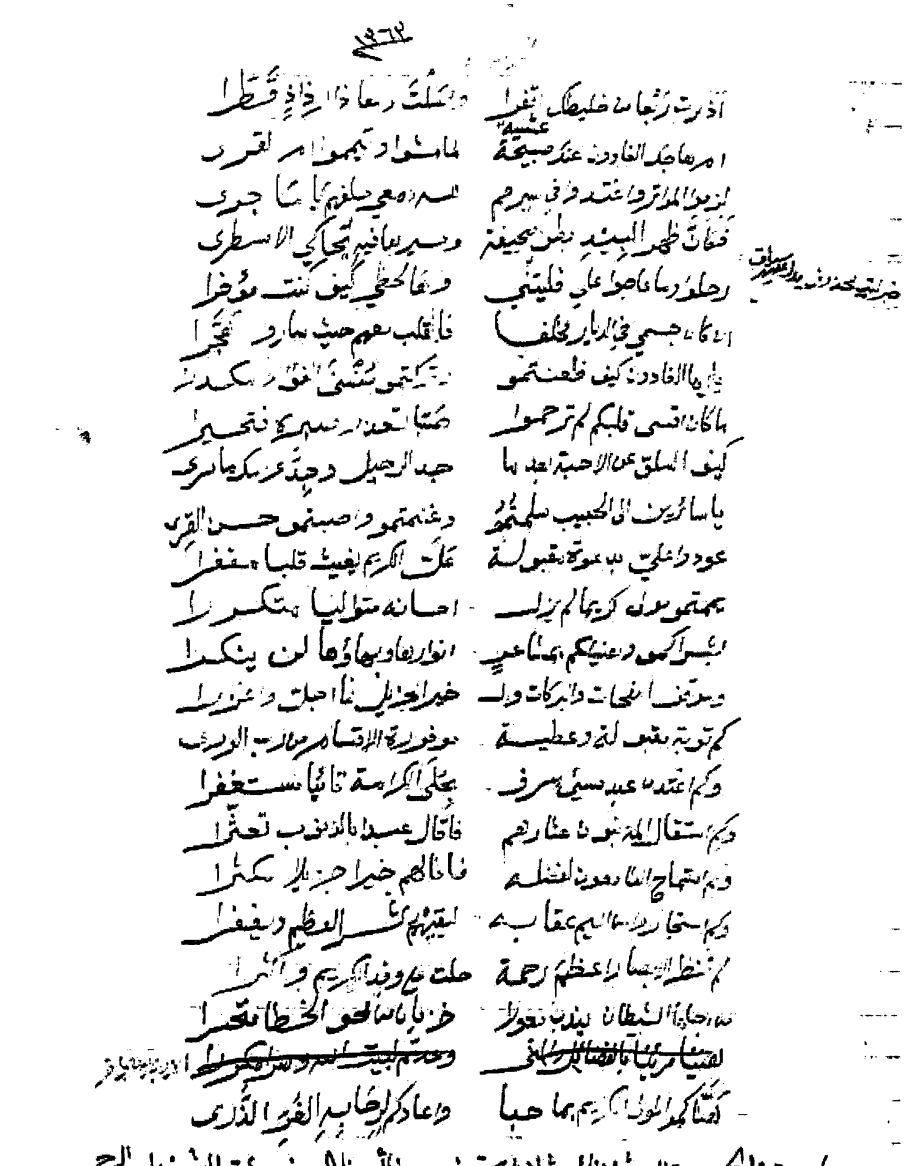

عند ما عزمت على الحج سنة الف وثلاثمائة وثلاث وستين وحينما أردنا السفر جئت الى شيخنا عبد الرحمن الناصر السعدي لأودعه فناولني ظرفا مختوما وقد كتب اسمي عليه وقال لا تقرأه الا بعد مسيركم فلما فتحته وجدت فيه هذه الابيات من قوله فتأثرت منها وودت اني لم أسافر الا ونحن جميعا ونأمل ان يحقق الله ذلك. لما لمسته من محبته وشفقته أمتعنا الله بحياته ونفعنا بعلومه وجزاه عنا افضل الجزاء كتبه الفقير الى مولاه محمد بن سليمان البسام

الحمد لله وحده ١٣٦٣هـ

أذكرت ربعاً من خليطك أقفرا ... وأسلت دمعا ذا رذاذ قَطَّرا
أم هاجك الغادون عنك عشية[١] ... لما مشوا وتيمموا أم القرى
لزموا المواتر واغتدوا في سيرهم ... لله دمعي خَلْفَهُم يا ما جرى
فكأن ظهر البيد بطن صحيفة ... ومسيرها فيه يحاكي الأسطرى
رحلوا وما عاجوا عليّ فليتني[٢] ... واها لحظي كيف كنت مؤخرا
إن كان جسمي في الديار مخلفا ... فالقلب معهم حيث ساروا هجرا
يا أيها الغادون كيف ظعنتمو ... وتركتموا مضنى الفؤاد مكدرا
ما كان أقسى قلبكم لم ترحموا ... صَبًّا تعذر صبره فتحيرا
كيف السلوّ عن الأحبة بعدما ... جَدَّ الرحيل وجِدُّ عزمك ما سرى
ياسائرين إلى الحبيب سلمتمو ... وغنمتمو وأصبتمو حسن القِرى
عودوا عليّ بدعوة مقبولة ... عَلَّ الكريمَ يغيث قلبًا مقفرا
يممتمو مولى كريمًا لم يزل ... إحسانه متواليا متكررا
بُشْرَاكُمُو وهنيئكم بمشاعر ... أنوارها وبهاؤها لن ينكرا
ومواقف النفحات والبركات والـ ... ـخير الجزيل فما أجل وأغزرا
كم توبة مقبولة وعطية ... موفورة الأقسام من رب الورى
وكم اغتدى عبد مسيء مسرف ... بحلى الكرامة تائبًا مستغفرا
وكم استقال المذنبون عثارهم ... فأقال عبداً بالذنوب تعثرا
وكم استماح الطامعون لفضله ... فأَنَا لَهُمْ خيرا جزيلا مكثَرَا

---

(١) صبيحة.

(٢) خبر ليت محذوف يدل عليه السياق.

وكـم اسـتجاروا مـن ألـيم عقابـه ... ليقـيهم الشـر العظـيم ويغفـرا
لم تنظـر الأبصـار أعظـم رحمـة ... حلـت عـلى وفـد الكـريم وأكثـرا
مـن أجلهـا الشـيطان ينـدب معـولا ... خزيـان مـن محـو الخَطَـا متحسرا
هَنَّـاكمو المـولى الكـريم بـما حبـا ... وأعـادكم لرحابـه الغـر الـذرى

عندما عزمت على الحج سنة ألف وثلاثمائة وثلاث وستين، وحينما أردنا السفر جئت إلى شيخنا عبد الرحمن بن ناصر السعدي لأُوَدِّعَه فناولني ظرفًا مختومًا وقد كتب اسمي عليه وقال: لا تقرأه إلا بعد مسيركم، فامتثلت أمره ولما سافرنا فتحته وجدت فيه هذه الأبيات من قوله فتأثرت منها ووددت أني لم أسافر إلا ونحن جميعًا ونأمل أن يحقق الله ذلك، لما لَـمَسْتُه من محبته وشفقته؛ أمتعنا الله بحياته ونفعنا بعلومه وجزاه عنا أفضل الجزاء.

كتبه الفقير إلى مولاه

محمد بن سليمان البسام

مما خطه بيده:

مما خطه بيده:

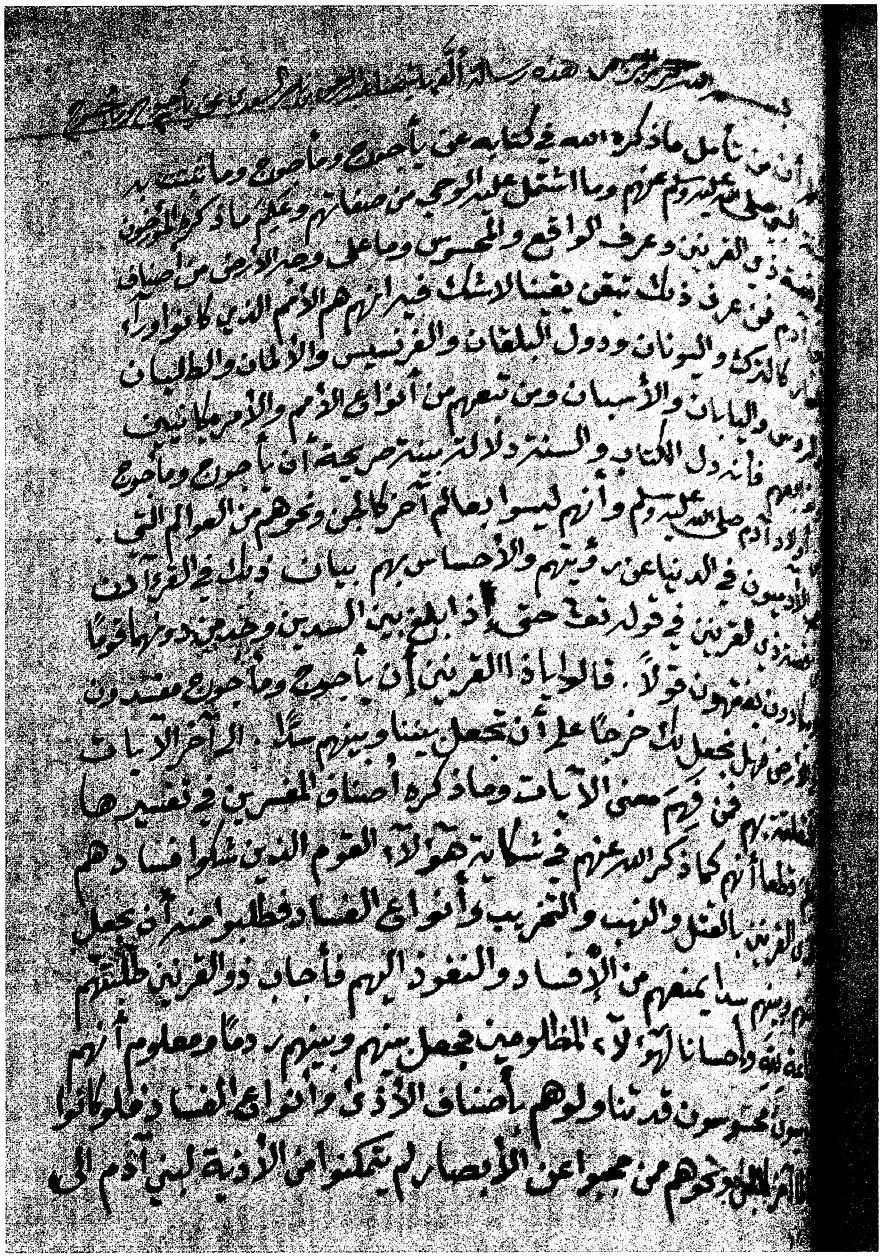

مما خطه بيده:

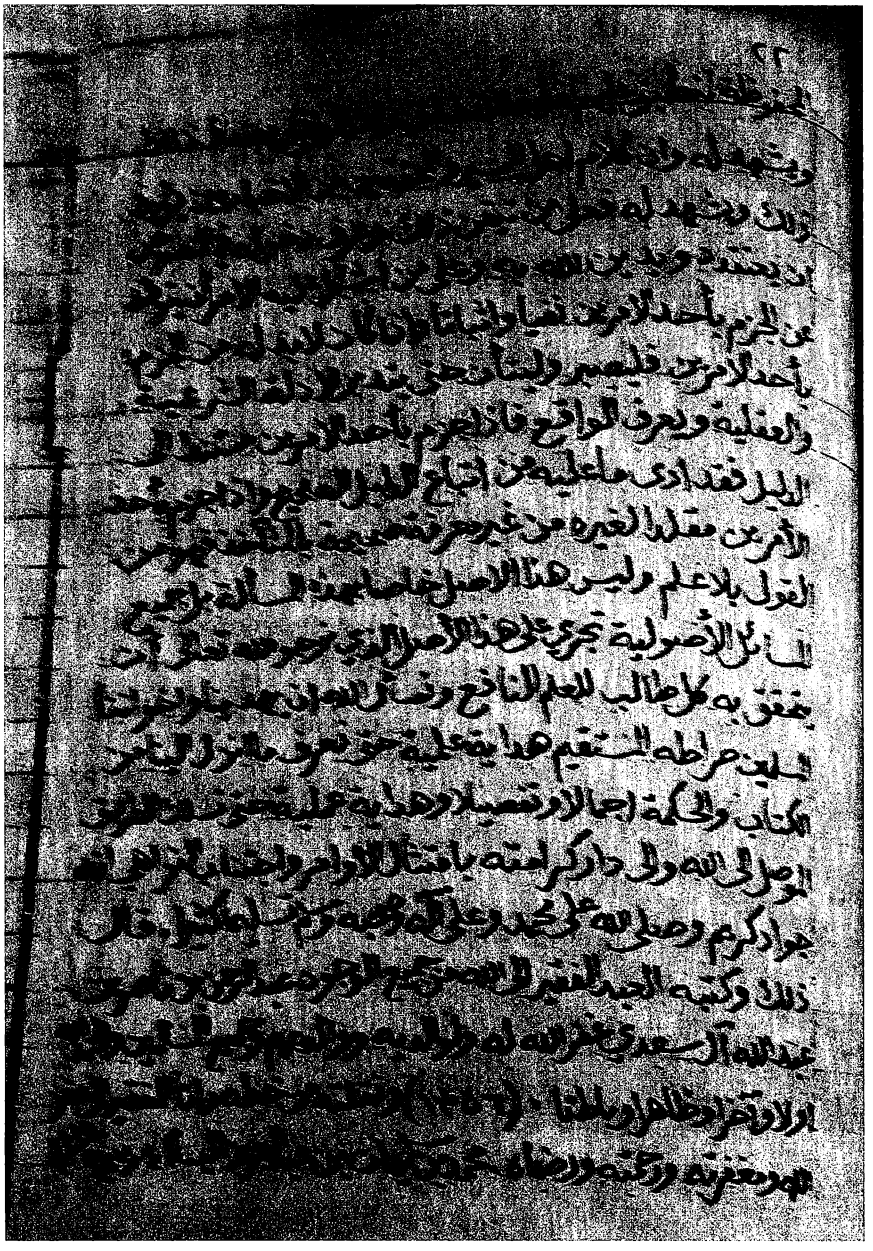

مما خطه بيده:

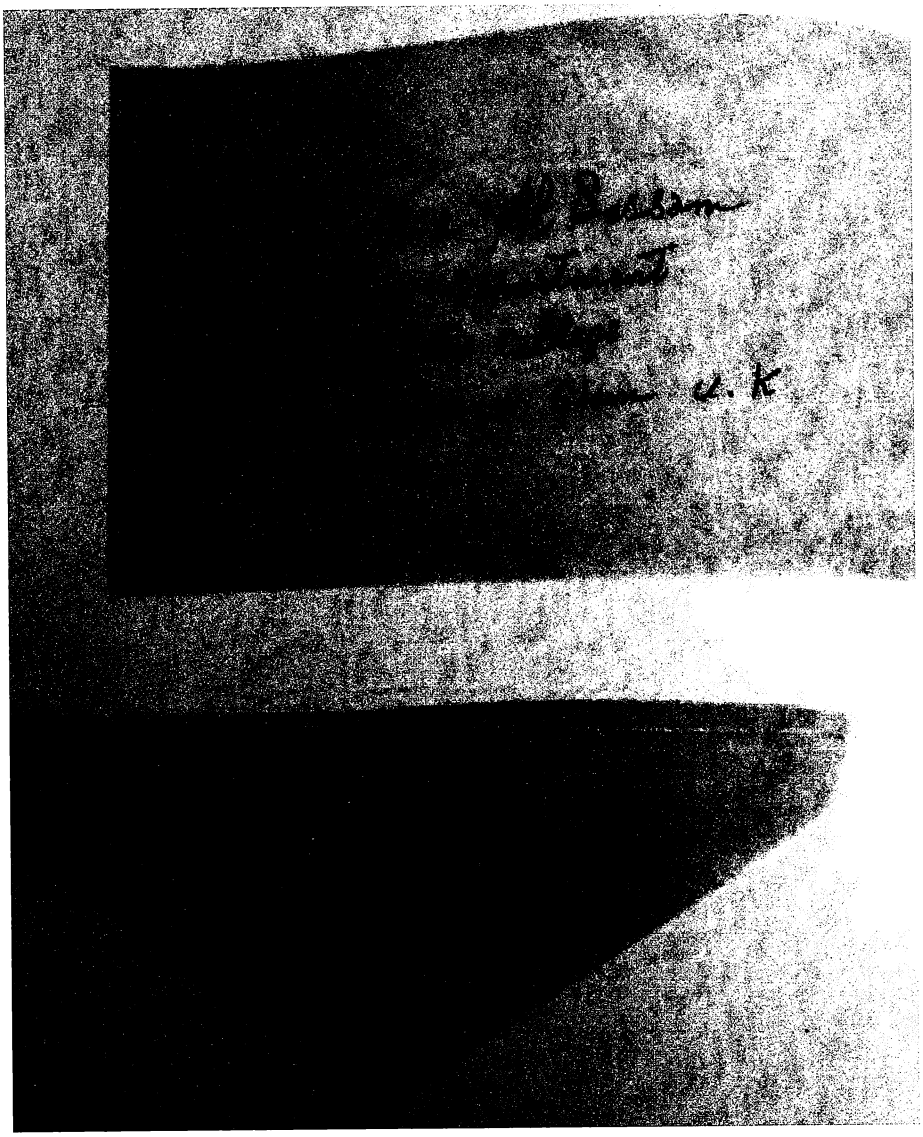

مما خطه بيده:

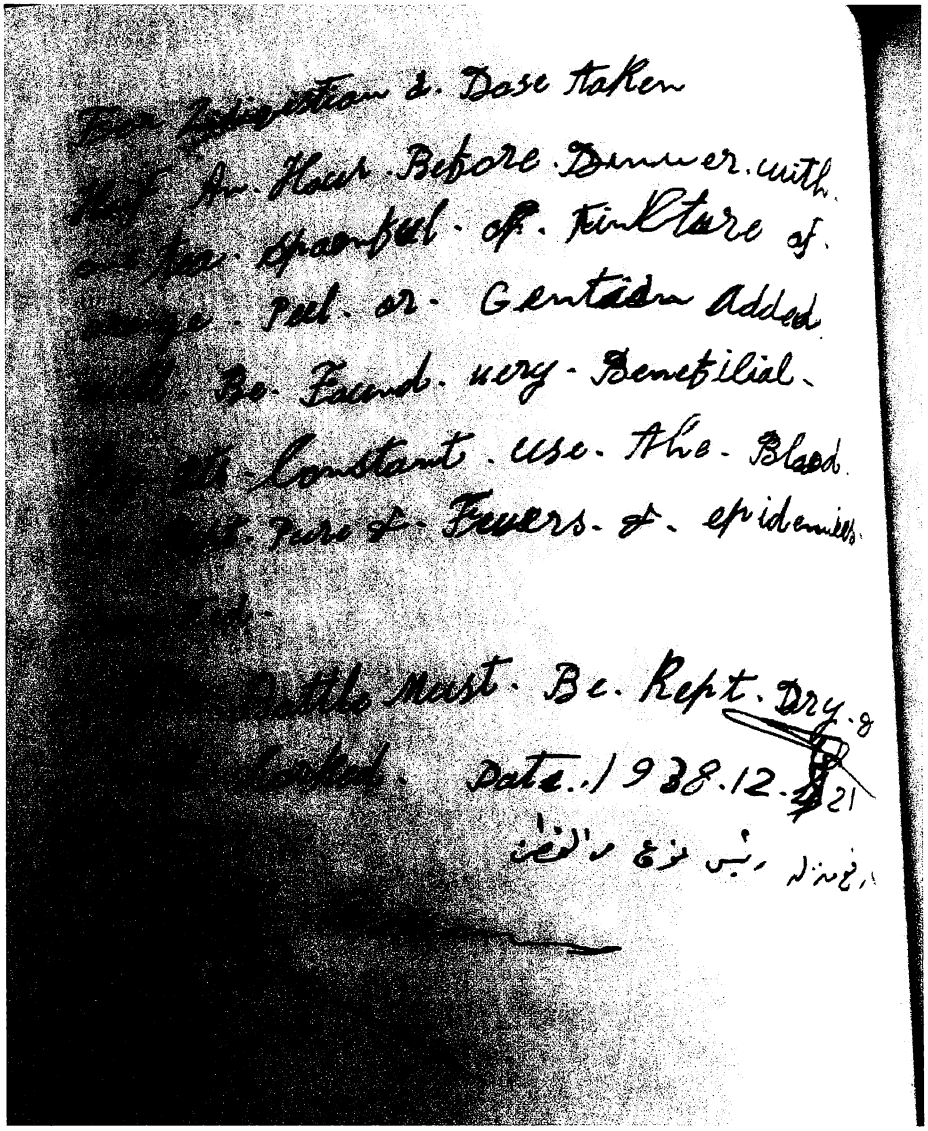
Dose Taken
Hour Before Dinner with
Spoonful of Tincture of
Gentiana Added
Beneficial
Constant use the Blood
Fevers of epidemic
Must Be Kept Dry
Date 1938.12.21

مجمـــوع الرسائـــل وما إليهـــا

تأليف

محمد بن سليمان بن عبد العزيز آل بسام

رسالة الصـــــــلاة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، ورضيه لنا دينًا وفضل مَن اتبعه على سائر الأنام، وجعل عماده الصلاة فهي أحد أركانه العظام، وأثنى على من أقامها ومنّ عليهم بجزيل الإنعام، مِنْ ذلك التوفيق في الدنيا والثواب العظيم في دار السلام.

فله الحمد والشكر على نعمه التي لا تحصيها الأقلام، وأشهد أنه الواحد الأحد الفرد الصمد ذو الجلال والإكرام.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المصطفى من الأنام، الذي أكمل مراتب العبودية وقام بها أتم قيام.

أوضح الله برسالته نور الهداية وطمس بها دياجي الظلام، وجاهد في الله حق جهاده حتى استبان الهدى من الضلال والحلال من الحرام. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام، ما تعاقبت الليالي والأيام، وما انبلج نور الفجر فأزال الظلام، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد، فهذه كلمات موجزة قصدت بها بيان الأذكار الواجبة في مواطن الصلاة السبعة التي هي:

(١) القيام (٢) والركوع (٣) والاعتدال عنه (٤) والسجود (٥) والجلوس بعده (٦) والجلوس للتشهد (٧) والانتقال بين هذه المواطن؛ وذلك لمَا رأيته من إخلال بعض الناس في هذه المواطن وأذكارها وبالأخص تكبيرات الانتقال.

والأئمة في الصلاة أكثر خللًا من غيرهم في ذلك فإنهم يُـخِلُّون بهذه التكبيرات بحيث لا يؤدونها في محلها، والغالب عليهم تأخيرها إلى الركن الذي بعدها، وذلك ناشئ عن غفلة من بعضهم وظنًا منهم أن ذلك جائز لا يخل بالصلاة، والبعض منهم يحتج بأنه إذا أدى التكبير في موضعه أن بعض المأمومين يسابقونه. وهذه حجة باطلة من وجوه:

أحدها: كيف يُـخِل بصلاته لإصلاح صلاة غيره.

الثاني: المأموم الذي يسابق لا ينتظر سماع الصوت من الإمام بالتكبير بل حين وصوله إلى المحل الذي انتقل إليه يستعد للانتقال إلى الذي بعده، وبعضهم يلاحظ الإمام فينتقل بانتقاله أو يسبقه ولو لم يسمع صوته بالتكبير.

الثالث: أن بعض الخلل في صلاة الإمام قد يؤدي إلى بطلان صلاته وصلاة المأموم. أما الخلل في صلاة المأموم فهو خاص بصلاته وحده إما نقصًا أو بطلانًا لا يتعداه إلى غيره. فبمجرد أدنى تفكير في هذه الحجة تظهر سخافتها وأنها أوهى من خيط العنكبوت.

فلنبدأ ببيان هذه الكلمات، راجين المولى أن ينفع بها وأن يجعلها نبراسًا يُستضاء به في هذه العبادة العظيمة، وأن يجعل عملنا خالصًا لوجهه الكريم، وسببًا للفوز بجنات النعيم.

فأقول مستعينًا بالله راجيًا منه التوفيق للصواب:

اعلم ـ رحمك الله ـ أنه قد ورد في المحافظة على الصلاة وإتقانها أدلة كثيرة شهيرة من كتاب الله ومن سنة نبيه ﷺ.

فمن كتاب الله تعالى قوله تعالى: ﴿حَـٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ

﴿ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨] ومنه أيضًا الأمر بإقامتها كـ(أقم الصلاة) (أقيموا الصلاة) (أقام الصلاة) (والمقيمين الصلاة) (والمقيمي الصلاة) وكل ما في القرآن هو لفظ الإقامة اسمًا كان أو فعلًا فليس فيه لفظ سوى هذا، وهذا اللفظ يدل على المحافظة عليها وإتقانها على أكمل وجه. بخلاف لفظ (فعل الصلاة أو افعل الصلاة أو الفاعلين الصلاة) فهذا اللفظ لا يؤدي المعنى المطلوب فيها؛ ومن الأدلة قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١- ٢] فالخشوع فيها هو روحها ولبها حيث رتب الفلاح عليه؛ وغيرها من الآيات.

ومن السنة حديث أبي هريرة الذي اشتهر عند العلماء بحديث المسيء في صلاته، قال أبو هريرة ﷺ: «إن رسول الله دخل المسجد فدخل رجل فصلى (قلت: هذا الرجل هو خلاد بن رافع) ثم جاء فسلم على النبي فقال: «**ارجع فصل فإنك لم تصل**»، فرجع فصلى كما صلى ثم جاء فسلم على النبي فقال: «**ارجع فصل فإنك لم تصل**»، ثلاثًا. فقال: والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره فعلمني. فقال: «**إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعًا ثم ارفع حتى تعتدل قائمًا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا وافعل ذلك في صلاتك كلها**». متفق عليه.

زاد البخاري بعد قوله جالسًا: «**ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا**».

وزاد أبو داود في رواية: «**فإذا فعلت هذا فقد تمت صلاتك، وما انتقصت من هذا فإنما انتقصته من صلاتك**». وقال فيه: «**إذا قمت إلى الصلاة**

فأسبغ الوضوء».

وعن عمار بن ياسر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عُشر. صلاته تُسعها ثُمنها سُبعها سُدسها خُمسها رُبعها ثُلثها نصفُها**». أخرجه أبو داود وقال [المنذري][1]: أخرجه النسائي.

وعن أنس بن حكيم الضبي قال: (خاف من زياد أو ابن زياد ـ فأتى المدينة ـ فلقي أبا هريرة، قال: فنسبني فانتسبت له فقال: يا فتى. ألا أُحدثك حديثًا؟ قال: قلت: بلى رحمك الله، قال يونس: وأحسبه ذكره عن النبي ﷺ قال: «**إن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة قال: يقول ربنا عز وجل للملائكة ـ وهو أعلم ـ: انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها؟ فإن كانت تامة كتبت له تامة وإن كان انتقص منها شيئًا، قال: انظروا هل لعبدي من تطوع؟ فإن كان له تطوع قال: أتموا لعبدي فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الأعمال على ذاكم**» أخرجه أبو داود وقال [المنذري][2]: أخرجه ابن ماجه.

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**هل ترون قبلتي هاهنا؟ والله ما يخفى عليّ ركوعكم ولا خشوعكم وإني لأراكم من وراء ظهري**».

وعن أنس بن مالك عن النبي قال: «**اعتدلوا في السجود ولا يبسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب**». رواهما البخاري.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة يكبر

---

(١) «مختصر السنن»: (١/ ٣٨١).

(٢) «مختصر السنن»: (١/ ٤١٧).

حين يقوم ثم يكبر حين يركع ثم يقول: سمع الله لمن حمده حين يرفع صُلْبَهُ من الركعة ثم يقول وهو قائم: ربنا ولك الحمد ثم يكبر حين يهوي ثم يكبر حين يرفع رأسه ثم يكبر حين يسجد ثم يكبر حين يرفع رأسه ثم يفعل ذلك في صلاته كلها حتى يقضيها ويكبر حين يقوم من الثنتين بعد الجلوس». متفق عليه.

وفي حديث مالك بن الحويرث المتفق عليه أيضًا. وزاد البخاري فيه: «**وصلوا كما رأيتموني أصلي**».

فتأمل رحمك الله كلمة (حين) في الحديث؛ فإنها ظرف زمان تقتضي إيقاعها في الموضع اللازم لها.

فأوّلًا تكبيرة الإحرام يجب إيقاعها في حال القيام للقادر عليه فلا تصح في حال الجلوس ولا حال النهوض وقال فيها: (يكبر حين يقوم) لأن هذه التكبيرة ركن من أركان الصلاة.

أما بقية التكبيرات فهي واجبة.

وكذلك التسميع وهو قول: سمع الله لمن حمده، فموضعها الانتقال فلا تجزي قبله ولا بعده، فإنه ذكر فيها كلها كلمة (حين) ومما يؤيد ذلك قوله: ثم يقول: (سمع الله لمن حمده) حين يرفع صُلْبَهُ من الركعة ثم يقول وهو قائم: ربنا ولك الحمد.

فأوضح بها أتم الإيضاح بأنه يستعمل التكبير والتسميع في حال الانتقال لا قبله ولا بعده، فمن خالف هذا بأن قدّم التكبير والتسميع أو أخّره أو أكمله في غير محله وهو الانتقال، فإنه لم يصل كما صلى النبي ﷺ ولم

يمتثل أمره وهو قوله: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**» وهذا واضح أتم الوضوح.

مع أن كل موطن للصلاة له ذكره المخصوص لا يتعداه إلى غيره، فلو جعل القراءة في موضع الانتقال أو الركوع أو السجود فبالاتفاق أن ذلك لا يجزيه.

فكيف إذا جعل التكبير أو التسميع في موضع الركوع أو السجود أو القيام؟ هل يقال: إن ذلك يجزي؟ أظن أن العاقل فضلًا عن العالم لا يقول ذلك.

ولنبين الأذكار اللازمة في الصلاة ونحددها في مواضعها إن شاء الله تعالى:

فأولًا: القيام للقادر عليه، فإن عجز عنه فينوب عنه الجلوس، فإن عجز فينوب عنه الاضطجاع على الجنب، لقول النبي ﷺ لعمران بن حصين: «**صل قائمًا، فإن لم تستطع فقاعدًا، فإن لم تستطع فعلى جنب**» رواه البخاري والترمذي وابن ماجه وأبو داود.

والذكر الواجب في هذا القيام تكبيرة الإحرام، يرفع يديه عند ابتداء التكبير ويحطهما عند انتهائه، كما ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يرفع يديه في هذا الموضع، وعند الركوع، وعند الرفع منه في كل ركعة، وعند القيام من التشهد الأول.

وصفة الرفع في هذه المواضع كلها أن يجعل بطون يديه نحو الأرض وظهورهما نحو السماء، لا كما يفعل بعض الجهال بأن يجعل بطونهما نحو

السماء وظهورهما نحو الأرض على صفة الدعاء، وبالأخص يعملون ذلك عند الرفع من الركوع ـ يظنون أنه دعاء ـ وهو ثناء على المولى جل جلاله.

وحدُّ رفعهما إلى فروع المنكبين أو إلى قرب الأذنين؛ لا ما يفعله كثير من الناس بأن يحركوا أيديهم حركة فقط بدون رفع، وهذا الرفع سنة مؤكدة لمداومة النبي ﷺ عليه فلا ينبغي للمصلي أن يتركه. والحكمة فيه قيل إنه رفع للحجاب بين العبد وبين ربه، وقيل: إنه تعبدي.

ثم يضع يده اليمنى على اليسرى والأَوْلَى جعلهما عند صدره، قال في فتح الباري: ولم يذكر محلهما من الجسد وقد روى ابن خزيمة من حديث وائل أنه وضعهما على صدره. والبزار عند صدره. وعند أحمد في حديث هُلْب الطائي نحوه؛ انتهى.

ثم يستفتح بما ورد عن النبي ﷺ من أنواع الاستفتاح، وأصحها ما في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال: كان النبي ﷺ إذا كبر في الصلاة سكت هنية قبل أن يقرأ فقلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي، أرأيت سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول؟ قال: «**أقول: اللَّهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللَّهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللَّهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد**» متفق عليه.

وورد في السنن من أنواع الاستفتاح: سبحانك اللَّهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك.

وعن علي ﷺ قال: كان رسول الله إذا قام إلى الصلاة كبر ثم قال: «**وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفًا وما أنا من المشركين،**

إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أُمرت وأنا أول المسلمين. اللَّهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربي وأنا عبدك، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعًا لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس إليك، أنا بك وإليك تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب إليك».

وإذا ركع قال: «**اللَّهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت، خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظامي وعصبي**».

وإذا رفع قال: «**سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد ملءَ السموات والأرض وملءَ ما بينهما وملءَ ما شئت من شيء بعد**».

وإذا سجد قال: «**اللَّهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت، سجد وجهي للذي خلقه وصوّره فأحسن صورته وشق سمعه وبصره، وتبارك الله أحسن الخالقين**».

وإذا سلم من الصلاة قال: «**اللَّهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت**». رواه أبو داود وقال [المنذري][1]: أخرجه مسلم والترمذي والنسائي مطولًا وأخرجه ابن ماجه مختصرًا.

وحكى أبو داود عن شعيب بن أبي حمزة قال: قال لي ابن المنكدر وابن أبي فروة وغيرهما من فقهاء أهل المدينة: فإذا قلت أَنت ذاك، فقل: وأنا

(١) في «مختصر السنن»: (١/ ٣٧٢).

من المسلمين يعني قوله: «وأنا أول المسلمين».

ثم بعد الاستفتاح يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم يقرأ الفاتحة وما تيسر معها من كتاب الله تعالى في الصلاة الثنائية وفي الركعتين الأوليين من الصلاة الثلاثية والرباعية.

أما بقية الركعات من الثلاثية والرباعية فيقتصر على الفاتحة؛ لأن النبي ﷺ كان يقتصر عليها في هذه الركعات.

ثم يكبر راكعًا رافعًا يديه ـ كما تقدم بيانه ـ ثم يحطهما جاعلًا راحتيه على ركبتيه. والذكر في الركوع هو قول: سبحان ربي العظيم لقول النبي ﷺ: «**أما الركوع فعظموا فيه الرب**» ولما نزل قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٧٤] قال ﷺ: «**اجعلوها في ركوعكم**».

ثم يرفع رأسه مسمعًا بأن يقول في حال رفعه: سمع الله لمن حمده، يبتدئها عند ابتداء رفعه وينهيها قبل اعتداله، رافعًا يديه في ذلك ـ كما تقدم أيضًا ـ وبطون يديه نحو الأرض وظهورهما نحو السماء، وهذا التسميع للإمام والمنفرد.

أما المأموم فيقول: ربنا ولك الحمد أو اللَّهم ربنا لك الحمد لقول النبي ﷺ: «**وإذا قال ـ يعني الإمام ـ سمع الله لمن حمده، فقولوا: ربنا ولك الحمد**». ويقولها أيضًا الإمام والمنفرد بعد القيام من الركوع كما تقدم في الحديث أن النبي ﷺ كان يقولها بعد قيامه من الركوع ثم يُثْنِي على الله بما هو أهله بأن يقول: «**حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه ملءَ السموات وملء الأرض وملءَ ما شئت من شيء بعد**». وإن زاد: «**أهل الثنا والمجد وكلنا لك عبد، لا**

مـانع لمـا أعطيـت ولا معطـي لمـا منعـت، ولا ينفـع ذا الجـد منـك الجـد»، فحسن؛ حيث ورد أن النبي ﷺ كان يقول ذلك.

وقد ذكرنا ـ فيما تقدم ـ صفة رفع اليدين، وأن الجهال يرفعونهما على خلاف ما ورد عن النبي ﷺ ظنًّا منهم أنه دعاء، والصواب أنه ثناءٌ على الله تعالى، ومعناه أنك تعترف وتحقق أن المولى سبحانه هو المستحق للحمد الطيب الدائم والثناء الجميل جل جلاله وتقدست أسماؤه.

ثم يخر مكبرًا غير رافع لليدين، يبتدئ التكبير حين يبتدئ بالانتقال ويُنْهِي التكبير قبل وصوله إلى السجود فلو أكمله بعد وصوله إلى السجود لم يجزئه كما هو معنى الحديث، وكما نص على ذلك العلماء.

ثم يسجد على سبعة أعضاء: الجبهة مع الأنف واليدين والركبتين وأطراف القدمين. كما ورد في حديث ابن عباس المتفق عليه.

وصفة الهُوِيّ إلى السجود إذا كان قادرًا ليس به علة: أن يقدم ركبتيه ثم يديه ثم جبهته مع الأنف. فهذه الصفة هي الثابتة عن النبي ﷺ من قوله وفعله، وهذه هي الصفة الحسنة الجميلة.

أمّا تقديم اليدين على الركبتين فقد وردت في بعض ألفاظ الحديث، ولكنها منقلبة على الراوي كما قاله كثير من العلماء المحققين، ومع أنها صفة مستهجنة فهي مخالفة لقوله ﷺ: «**إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير**». فإن البعير أول ما يضع يديه عند بروكه، وقد ذكر ابن القيم رحمه الله في تهذيب سنن أبي داود اختلاف الأحاديث في ذلك، ومن قال من العلماء بتقديم الركبتين على اليدين، ومن عكس بأن قدم اليدين، ثم قال: والراجح

البداءة بالركبتين لوجوه:

أحدها: أن حديث وائل بن حجر لم يختلف عليه. وحديث أبي هريرة قد اختلف فيه كما ذكرنا.

الثاني: أن النبي ﷺ نهى عن التشبه بالجمل في بروكه، والجمل إذا برك يبدأ بيديه قبل ركبتيه. وهذا موافق لنهيه ﷺ عن التشبه بالحيوانات في الصلاة. فنهى عن التشبه بالغراب في النقر، والتفات كالتفات الثعلب، وافتراش كافتراش السبع، وإقعاءٍ كإقعاءِ الكلب، ورفع الأيدي في السلام كأذناب الخيل، وبروك كبروك البعير.

الثالث: حديث أنس من رواية حفص بن غياث عن عاصم الأحول عنه ولم يختلف.

الرابع: أنه ثابت عن عمر بن الخطاب، وأما حديث عبد الله ابنه، فالمرفوع منه ضعيف.

وأما الموقوف فقال البيهقي: المشهور عنه إذا سجد أحدكم فليضع يديه فإذا رفع فليرفعهما فإن اليدين تسجدان كما يسجد الوجه فهذا هو الصحيح عنه. انتهى كلامه.

وقد بيّن أن الراجح تقديم الركبتين كما أسلفنا.

أما الذكر في السجود فهو التسبيح والدعاء بأن يقول: سبحان ربي الأعلى وذلك لما نزل قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] قال النبي ﷺ: «**اجعلوها في سجودكم**»، وقال ﷺ: «**وأما السجود فأكثروا فيه من**

الدعاء فقمن (أي حريّ) أن يستجاب لكم»، ولقوله ﷺ: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد**» لأنه في حال خضوع وذل واستكانة لمولاه.

والأصل في السجود أن يكون على الأرض. وأما السجود على حائل دون الأرض فعلى ثلاثة أقسام: **ممنوع، ومكروه، ومباح**.

فأما الممنوع: فهو أن يجعل الساجد بعض أعضائه السبعة على بعض كأن يسجد على يديه أو إحداهما أو يده على الأُخرى أو يجعلهما أو إحداهما على الركبتين أو القدمين إحداهما على الأخرى. فكل هذا لا يجوز ولا يصح معه السجود، لحديث ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُمرت أن أسجد على سبعة أَعْظمٍ؛ على الجبهة، وأشار بيده إلى أنفه، واليدين والركبتين وأطراف القدمين**» متفق عليه.

وأما المكروه: فأن يسجد على شيء متصل ببدنه كطرف ثوبه أو شيء على رأسه. فهذا الحائل يكره السجود عليه إلا لحاجة كحرارة الأرض أو برودتها أو خشونتها بأحجار حادة أو شوك يؤذي. فهذه الأشياء تزيل الكراهة لمسيس الحاجة إلى اتقائها. ولقول أنس ﷺ: كنا إذا صلينا خلف رسول الله ﷺ بالظهائر سجدنا على ثيابنا اتقاء الحر. رواه البخاري.

ومما يلحق بالممنوع أو المكروه السجود على القطن أو الإسفنج حيث لا يمكن الساجد إيصال أعضاء سجوده أو بعضها إلى الأرض وإلحاق هذا بالممنوع أقوى.

وأما المباح: فهو كل حائل دون الأرض غير ما تقدم، وذلك كل أنواع السِّجَّاد والحُصُر، والقماش، ما لم يكن ممنوعًا لسبب كالحرير

والمغصوب، أو فيه ما يلهي المصلي، فهذه ممنوعة للسبب الموجود فيها.

ثم يرفع رأسه مكبرًا ويكمل التكبير قبل جلوسه فإذا جلس قال: رب اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني.

ويكون في جلوسه مفترشًا يسراه ناصبًا يمناه ثم يسجد الثانية كالأُولى ويبتدئ التكبير للانتقال حين ابتدائه ويكمله قبل وصوله الأرض للسجود.

هذا وقد فهم العلماء ﷺ ألفاظ الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ في صفة الصلاة وطبقوها أتم تطبيق وأوضحوها أكمل إيضاح، فمن ذلك ما ذكره الموفق في المقنع بقوله: ثم يرفع يديه مكبرًا.

قلت: فقوله (مكبرًا) حال من الراكع أي يكبر في حال هُويّه، قال المرداوي في الإنصاف بعد ذكره قول الموفق: (فائدة) قال المجد في شرحه، وصاحب مجمع البحرين، والحاوي الكبير وغيرهم: ينبغي أن يكون تكبير الخفض والرفع والنهوض ابتداؤهُ مع ابتداء الانتقال وانتهاؤه مع انتهائه. فإن كمله في جزء منه أجزأ لأنه لم يخرج به عن محله بلا نزاع، وإن شرع فيه قبله أو كمله بعده فوقع بعضه خارجًا عنه فهو كتركه، لأنه لم يكمله في محله فأشبه من تمم قراءته راكعًا أو أخذ في التشهد قبل قعوده، وقالوا هذا قياس المذهب. كما لا يأتي بتكبيرة ركوع أو سجود فيه، ذكره القاضي وغيره وفاقًا.

وقال الحجاوي في الإقناع عند ذكره الواجبات في الصلاة: أحدها التكبير في محله فلو شرع فيه قبل انتقاله أو كمله بعد انتهائه لم يجزئه كتكميله واجب قراءة راكعًا أو شروعه في تشهد قبل قعوده. وكما لا يأتي

بتكبيرة ركوع أو سجود فيه. ويُـجْزِئُه فيما بين ابتداء الانتقال وانتهائـه لأنـه في محله.

فيا أيها المصلي من إمام ومأموم ومنفرد هـذه صـفة صـلاة النبـي ﷺ قـد أوضحنا لك ما تيسر منها.

وهذه أقوال العلماء التي اطلعنـا عليهـا، وفهمهـم للأحاديـث الثابتـة عـن النبي ﷺ وتوضيحهم لها، وقد عرضناها بين يديك فإن كانت صـلاتك غاليـة عليك هامّة لديك فاحرص عليها وطبقها على صلاة المصـطفى ﷺ لتحصـل على الربح العظيم والفلاح العميم.

ولا تجعل الغفلة تستولي عليك والحجج الواهية السـخيفة تعميـك عـن الصواب.

واستعن بمولاك وأقبل على صلاتك وادحر الشيطان وادفـع الوسـاوس بكل مستطاعك، ومما يعينك على دفعها أن تتدبر ما تتلو من كتـاب الله، ومـن تسبيح، وتكبير، ودعـاء، وثنـاء عـلى المـولى جـل جلالـه، فـإذا تـدبرت ذلـك ولجـأت إلى مـولاك وتيقنـت أنـك تناجيـه في تلـك الحـال انـدفعت عنـك الوساوس بمعونة الله، وقمت بصلاتك أتم قيـام كـما أمـرك الله وأرشـدك إليـه في كتابه بقوله: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [الإسراء: ٧٨] فإقامتها شيء وفعلها شيء آخر.

فكـل مـا في القـرآن هـو التعبـير بإقامتهـا اسـمًا كـان أو فعـلًا في مواضـع كثيرة. فليتق الله من يعلم أنها عماد دينه، وليهتم بأدائها على أكمل وجه.

نسأل الله المعونة على ذلـك وأن يوفقنـا لكـل عمـل يرضـيه ويقـرب إليـه وأن يعصمنا من كل ما يسخطه ويبعد عنه.

ثم على المأموم متابعة الإمام في جميع تنقلات الصلاة فلا يسبقه ولا يتأخر عنه ولا يوافقه. لما ورد في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إنما جُعِلَ الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه؛ فإذا كبر فكبروا، وإذا ركع فاركعوا، وإذا قال: سمع الله لمن حمده، فقولوا: ربنا ولك الحمد، وإذا سجد فاسجدوا، وإذا صلى جالسًا فصلوا جلوسًا أجمعون**».

وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما جُعِلَ الإمام ليؤتم به؛ فإذا كبر فكبروا ولا تكبروا حتى يكبر، وإذا ركع فاركعوا ولا تركعوا حتى يركع، وإذا قال: سمع الله لمن حمده فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد**، (قال مسلم شيخ أبي داود: ولك الحمد)، **وإذا سجد فاسجدوا ولا تسجدوا حتى يسجد، وإذا صلى قائمًا فصلوا قيامًا، وإذا صلى قاعدًا فصلوا قعودًا أجمعون**».

قلت: فالفاء في قوله: (فكبروا. فاركعوا. فاسجدوا) تقتضي الترتيب بأن لا يكبر المأموم حتى يكبر الإمام، ولا يركع حتى يركع، ولا يسجد حتى يسجد.

كما أن الفاء أيضًا تقتضي التعقيب بأن لا يتأخر عنه فحين ينتهي الإمام من التكبير يكبر المأموم، وحين يصل الإمام إلى الركوع أو السجود يركع ويسجد بعده مباشرة. لما في الصحيحين عن البراء بن عازب ﷺ قال: كنا نصلي مع النبي ﷺ فلا يحني أحد منا ظهره حتى يقع النبي ﷺ ساجدًا على الأرض.

فيا أيها المأموم طبّق ما أمرك به وأرشدك إليه المصطفى ﷺ حيث

يقول: «**ولا تكبروا حتى يكبر، ولا تركعوا حتى يركع، ولا تسجدوا حتى يسجد**» فإنه أعلم منك بما ينفعك وما يضرك وأَحرَصُ على نفسك منك، وأرحم بك كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وقال تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦]. فإذا عملت بما أمرك به وأرشدك إليه فستحصل لك السعادة إن شاء الله في دنياك وأُخراك، والفوز برضى المولى وثوابه العظيم كما قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

ومن المعلوم أن الإيمان والعمل الصالح هما أعظم ما أرشد إليه الرسول الكريم ﷺ، فوعد المولى سبحانه وتعالى من قام بالإيمان والعمل الصالح بالحياة الطيبة في الدنيا والجزاء بأحسن أعمالهم في الآخرة، فيا لها من نعمة وغبطة يتنافس فيها المتنافسون، ويسعى لإدراكها الموفقون. وفقنا الله لذلك وأعاننا عليه إنه جواد كريم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٢ - ٢٦]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾ [التغابن: ٩].

فإن كانت نفسك عزيزة عليك ولها مقام عندك فاعمل لسعادتها وفوزها

والتوفيق والهداية ممن هي بيده، نسأله أن لا يحرمنا من ذلك إنه المتفضل المنان صاحب الجود والإحسان.

إذا تنافس الناس في الدنيا فكن يقظًا ... لكي تنافس فيما به يحصل الغبن
فلذة الدنيا بوقت وهي زائلة ... ولذة الأخرى هي الفوز والأمن

هذا وقد أخبرنا بعض الثقات عن تلاعب بعض الأئمة في الصلاة حيث اشتهر عن بعضهم أنه إذا قام من السجود وجلس للتشهد أنه يمسك بيديه أطراف ما على رأسه من شماغ أو غتره ثم يهز ذلك يمينًا وشمالًا ليروح على نفسه، هذا والمأمومون لا يزالون في سجودهم فإذا أشبع نهمة نفسه من الترويح والهواء الذي يكسبه من هز الشماغ أو الغترة بعد ذلك جادت نفسه بأداء تكبيرة الانتقال من السجود إلى الجلوس لينبه المأمومين للانتقال إلى الجلوس، وكأنه بهذا يُعَمِّي على المأمومين ويخادعهم بأنه قد أطال السجود، ولكنه خفي عليه أن الداخلين إلى المسجد وهو في تلك الحال يلاحظونه ويعيبون عليه عمله هذا، ولا شك أن مثل هذا الإمام في غاية من الجهل وقد تلاعب به الشيطان وأضله عن الهدى فلا حول ولا قوة إلا بالله.

كما يذكر لنا عن بعض الأئمة أنه إذا كان مكبر الصوت عن يمينه أو شماله أنه يلتفت إليه عند التكبير وعند الجهر بالقراءة. وقد سُئل النبي عن الالتفات في الصلاة فقال ﷺ: «**هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد**» والمراد بالالتفات هو التفات العنق أما الالتفات بالبدن فهو مبطل للصلاة.

ومن الأئمة أيضًا من يهز رأسه عند الجهر بالقراءة يظن أنه يحسن صوته بهذا الهز ويطرب قراءته. فنعوذ بالله من الضلال ونسأله الهداية والتوفيق

لأحسن الأقوال والأعمال. ونسأله أن يرينا الحق حقًا ويرزقنا اتباعه وأن يرينا الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه ولا يجعله ملتبسًا علينا فَنَضل.

ومما يحسن ذكره هنا: اقتداء المفترض بالمتنفل في الصلاة أي أن يكون الذي يصلي نافلة إمامًا للذي يصلي فريضة لحصول الخلاف بين العلماء في صحة ذلك وعدمها. وكذلك اقتداء من يصلي الظهر بمن يصلي العصر ـ مثلًا ـ أو غيرها من الصلوات.

وقد ذكر ابن دقيق العيد اختلاف بعض العلماء في ذلك فقال: اختلف الفقهاء في جواز اختلاف نية الإمام والمأموم على مذاهب: أوسعها الجواز مطلقًا فيجوز أن يقتدي المفترض بالمتنفل، وعكسه، والقاضي بالمؤدي، وعكسه، سواء اتفقت الصلاتان أم لا. إلا أن تختلف الأفعال الظاهرة، وهذا مذهب الشافعي.

الثاني: مقابله وهو أضيقها وهو أنه لا يجوز اختلاف النيات حتى لا يصلي المتنفل خلف المفترض.

والثالث: أوسطها أنه يجوز اقتداء المتنفل بالمفترض لا عكسه، وهذا مذهب أبي حنيفة ومالك رَحِمَهُمُ اللهُ. ومَنْ نَقل عن مذهب مالك مثل المذهب الثاني فليس بجيد فليعلم ذلك.

وحديث معاذ استدل به على جواز اقتداء المفترض بالمتنفل. انتهى.

(قوله): وحديث معاذ.

الصواب: قصة معاذ وإلا فالحديث عن جابر.

قلت: ومذهب الإمام أحمد موافق للمذهب الأول باقتداء المؤدي

بالقاضي، وللمذهب الثالث باقتداء المتنفل بالمفترض لا عكسه، واختار الموفق وجمع من الأصحاب ـ منهم شيخ الإسلام وابن القيم ـ الصحة مطلقًا وهو اختيار شيخنا عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ.

وهذا مع اتفاق الأفعال. أما إذا اختلفت الأفعال فقال في الإنصاف: (تنبيه) ظاهر كلام المصنف عدم صحة صلاة الجمعة أو الفجر خلف من يصلي رباعية أو ثلاثية، وعدم صحة صلاة المغرب خلف من يصلي العشاء قولًا واحدًا وهو أحد الطريقتين.

قال الشارح وغيره: لا تصح رواية واحدة، واختاره في المستوعب وغيره وهو معنى ما في الفصول وغيره وقدمه في الفروع والفائق والرعاية.

والطريقة الثانية: الخلاف أيضًا جَارٍ هنا كالخلاف فيما قبله، وأطلق الروايتين ابن تميم.

واختار المجد في شرحه وصاحب مجمع البحرين والفائق، والشيخ تقي الدين الصحة هنا. قال المجد: صح على منصوص أحمد، قال الشيخ تقي الدين: هي أصح الطريقتين. وقيل: تصح إلا المغرب خلف العشاء فإنها لا تصح. والله أعلم.

وحديث جابر بن عبد الله في صلاة معاذ مع النبي ﷺ ثم يصلي بقومه تلك الصلاة، والحديث متفق عليه وهو دليل صريح بالجواز.

ويؤيده ما في صحيح البخاري عن عمرو بن سلمة رضي الله عنه قال:

«كنا بماء ممر الناس وكان يمر بنا الركبان فنسألهم ما للناس؟ ما للناس

ما هذا الرجل؟ فيقولون: يزعم أن الله أرسله أوحى إليه، أو أوحى الله بكذا، فكنت أحفظ ذلك الكلام وكأنما يُغْري في صدري، وكانت العرب تَلوّم بإسلامهم الفتح، فيقولون: اتركوه وقومه فإنه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق؛ فلما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم بإسلامهم، وبدرَ أبي قومي بإسلامهم فلما قَدِمَ قال: جئتكم والله من عند النبي ﷺ حقًّا فقال: صلوا صلاة كذا في حين كذا وصلوا كذا في حين كذا، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم وليؤمكم أكثركم قرءانًا. فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرءانًا مني لما كنت أتلقى من الركبان فقدموني بين أيديهم وأنا ابن ست أو سبع سنين، وكانت عليّ بردة كنت إذا سجدت تقلصت عني، فقالت امرأة من الحي: ألا تغطون عنا است قارئكم؟ فاشتروا فقطعوا لي قميصًا فما فرحت بشيء فرحي بذلك القميص»اهـ.

فالشاهد في هذا الحديث قوله: (فقدَّموني بين أيديهم وأنا ابن ست أو سبع سنين) لأن الصلاة في حقه نافلة حيث لم يبلغ الحلم، فكلا الحديثين صريح بالجواز. والله الهادي إلى سواء السبيل.

ومما يحسن إلحاقه هنا الرواتب؛ فقد وردت فيها أحاديث صحيحة منها: ما رواه مسلم عن أُم حبيبة رضي الله عنها تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من صلى اثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بُني له بهن بيت في الجنة**» قالت أُم حبيبة: فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ. وقال عَنْبَسَةُ (قلت: هو الراوي عن أُم حبيبة): فما تركتهن منذ سمعتهن من أُم حبيبة. وقال عمرو بن أوس: ما تركتهن منذ سمعتهن من عنبسة. وقال النعمان بن سالم: ما تركتهن منذ سمعتهن من عمرو بن أوس.

قلت: فانظر رحمك الله إلى مسارعة الصالحين إلى العبادة حين يسمعونها يطيرون بها فرحًا وغبطة.

ومثل هذه المسارعة ما ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة «أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم، قال: «**وما ذاك؟**» قالوا: يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق. فقال رسول الله : «**أفلا أُعلمكم شيئًا تدركون به من سبقكم وتسبقون من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم؟**» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «**تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين مرة**». قال أبو صالح: فرجع فقراءُ المهاجرين إلى رسول الله فقالوا: يا رسول الله سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله. فقال رسول الله ﷺ: «**ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء**».ا هـ.

فهذا أولى ما يتنافس فيه لأنه الزاد الباقي الذي لا يفنى ولا يبيد، أما حطام الدنيا فهو بُلْغَةٌ مؤقتة.

ومما ورد في الرواتب أيضًا ما رواه مسلم عن عبد الله بن شقيق قال: سألت عائشة عن صلاة رسول الله ﷺ عن تطوعه فقالت: «كان يصلي في بيتي قبل الظهر أربعًا ثم يخرج فيصلي بالناس ثم يدخل فيصلي ركعتين، وكان يصلي بالناس المغرب ثم يدخل فيصلي ركعتين، ويصلي بالناس العشاء، ويدخل بيتي فيصلي ركعتين، وكان يصلي من الليل تسع ركعات فيهن الوتر، وكان يصلي ليلًا طويلًا قائمًا، وليلًا طويلًا قاعدًا، وكان إذا قرأ

وهو قائم ركع وسجد وهو قائم، وإذا قرأ قاعدًا ركع وسجد وهو قاعد، وكان إذا طلع الفجر صلى ركعتين». ا هـ.

قلت: فهذا الحديث تفسير لِلاِثنتي عشرة ركعة المذكورة مجملة في حديث أُم حبيبة، فقد بينت عائشة أن للظهر أربعًا قبلها وركعتين بعدها، فهذه ست ركعات اختصت بها الظهر. أما العصر فليس لها راتبة، والمغرب والعشاء بعدهما ركعتان ركعتان، والفجر قبلها ركعتان، وهما آكد الرواتب؛ لأن النبي ﷺ كان يحافظ عليهما سفرًا وحضرًا وحض عليهما حضًّا بليغًا فقال: «**صلوا ركعتي الفجر ولو طردتكم الخيل**» وقال: «**ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها**».

ومما يحسن ذكره هنا أيضًا ما اعتاده كثير من الناس من عدم صلاة النافلة في موضع صلاة الفريضة، فتجد بعضهم يقوم إلى مكان آخر، وبعضهم يذهب إلى طريق الخروج ليصلي فيه النافلة فيتعرض لأحد أمرين: إما تنقيص صلاته بمرور الناس أمامه، أو حبس الناس عن الخروج.

وبعض الناس يمسك بالذي على أحد جانبيه ويدنيه إلى موضعه الذي صلى فيه الفريضة ثم يذهب إلى مكانه، وبهذا الانتقال كله يفوّت على نفسه خيرًا كثيرًا من دعاء الملائكة.

فقد ورد عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**صلاة الجميع تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه خمسًا وعشرين درجة، فإن أحدكم إذا توضأ فأحسن وأتى المسجد لا يريد إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه خطيئة حتى يدخل المسجد، وإذا دخل المسجد كان في**

صلاة ما كانت تحبسه وتصلي ـ يعني عليه ـ الملائكة ما دام في مجلسه الذي صلى فيه: اللَّهم اغفر له اللَّهم ارحمه ما لم يؤذ ـ يحدث فيه ـ» متفق عليه.

وهذا لفظ البخاري ذكره في باب الصلاة في مسجد السوق، وقال في باب الحدث في المسجد: عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث، تقول: اللَّهم اغفر له اللَّهم ارحمه**».

قلت: فتأمل ــ رحمك الله ــ قوله ﷺ في الرواية الأولى (**ما دام في مجلسه الذي صلى فيه**) وقوله في الرواية الثانية (**ما دام في مصلاه الذي صلى فيه**) هل المقصود الموضع الذي صلى فيه أو المسجد كله؟

يظهر لك جليًّا واضحًا تمام الوضوح أن المقصود الموضع ولو كان المقصود المسجد لبيّنه ﷺ وقال: «ما دام في المسجد».

فعلى من أراد الخير لنفسه أن يغتنم دعاء الملائكة لأنهم مطهرون، ودعاؤهم مقبول لقول الله سبحانه: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ الآية [الأنبياء: ٢٨]، وأن يصلي النافلة في موضع صلاته الفريضة.

وبعض الناس يحتج بحديث ورد في بعض السنن ولكنه ضعيف ومع ضعفه فهو خاص بالإمام. وقال عنه البخاري رحمه الله: «ويذكر عن أبي هريرة رفعه: لا يتطوع الإمام مكانه. ولم يصح» قال في فتح الباري: قوله: (ولم يصح) هو كلام البخاري، وذلك لضعف إسناده واضطرابه تفرد به ليث بن أبي سليم وهو ضعيف واختلف عليه فيه، وقد ذكر البخاري الاختلاف فيه

في تاريخه وقال: لم يثبت هذا الحديث.

وذكـر في الفـتح أيضًـا روايـة أبي داود وابـن أبي شـيبة، والموفـق في المغني في هذا المعنى، وبَيَّنَ أنها ضعيفة كلها، ذكر ذلك في الجزء الثاني من فتح الباري في باب مكث الإمام في مصلاه بعد السلام.

وبعض الناس يحتج لتحوّله من موضعه الذي صلى فيه الفريضة إلى مكان آخر لتشهد له الآثار إذا تعددت كأنه يظن أن موضع صلاته لا يشهد له إلا بالفريضة فيتحوّل إلى موضع آخر ليشهد له بالنافلة، وهذه حجة واهية؛ فكل موضع عملت فيه عملًا صالحًا سيشهد لك. وبضد العمل الصالح سيشهد عليك، فلا تُفوّت على نفسك الخير من دعاء الملائكة بأدلة ضعيفة أو آراء خاطئة أو حُجّة سخيفة، فإن الخير غنيمة فاغتنم ذلك فليس عليك فيه مشقة ولا عناء، فامكث في موضع صلاتك وصل النافلة فيه، ولا تزل عنه يمينًا أو شمالًا.

هذا ما تيسر ذكره في هذه الرسالة الموجزة. وإني أنصح نفسي أوَّلًا باتباع وتحقيق ما ذكرته فيها ثم أنصح إخواني من المسلمين بذلك.

ونرجو من المولى الكريم أن يوفقنا ويعيننا على ما يحبه ويرضاه من الأقوال والأعمال، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم وزلفى لديه في جنات النعيم.

وصلى الله على خير خلقه المصطفى الرحيم وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

وأختمها ببيت من الكافية الشافية لابن القيم:

هـــذي وصـــية ناصـــح ولنفســـه وصى وبعـــد لســـائر الإخـــوان

كتبه الفقير إلى مولاه
محمد بن سليمان بن عبد العزيز آل بسام
في ٩ ذي القعدة ١٤١٢هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ما يحصل من أخطاء الأئمة من إخلال في الصلاة وفي لفظ القراءة

الحمد لله والصلاة والسلام على الرسول الأمين ﷺ... وبعد:

من العجب بل من المؤسف ما نراه وما نسمعه من إخلال الأئمة في الصلاة وفي لفظ القراءة وهم الذين يدّعون التجويد؛ أما الإخلال في الصلاة فإنهم لا يؤدون التكبير في موضعه وهو حالة الانتقال من ركن إلى آخر فإنهم لا يكبرون إلا بعد أن يصلِوا إلى الركن الذي ينتقلون إليه وهذا خطأ ربما يؤدي إلى البطلان. ففي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة يكبر حين يقوم ثم يكبر حين يركع، ثم يقول: سمع الله لمن حمده حين يرفع صلبه من الركعة، ثم يقول وهو قائم: ربنا ولك الحمد، ثم يكبر حين يهوي، ثم يكبر حين يرفع رأسه، ثم يكبر حين يسجد، ثم يكبر حين يرفع رأسه، ثم يفعل ذلك في صلاته كلها حتى يقضيها، ويكبر حين يقوم من الثنتين بعد الجلوس» متفق عليه.

وقد فَهِمَ العلماء ﷺ ألفاظ الحديث وطبقوها أتم تطبيق وأوضحوها أكمل إيضاح فمن ذلك ما ذكره الموفق في المقنع بقوله: ثم يرفع يديه مكبرًا فقوله: (مكبرًا) حال من الراكع أي يكبر في حال هُوِيّه.

قال المرداوي في الإنصاف بعد ذكره قول الموفق: فائدة: قال المجد في شرحه وصاحب مجمع البحرين والحاوي الكبير وغيرهم: ينبغي أن يكون تكبير الخفض والرفع والنهوض ابتداؤه مع ابتداء الانتقال وانتهاؤه مع انتهائه فإن كمله في جزء منه أجزأ لأنه لم يخرج به عن محله بلا نزاع وإن

شرع فيه قبله أو كمله بعده فوقع بعضه خارجًا عنه فهو كتركه؛ لأنه لم يكمله في محله فأشبه من تمم قراءته راكعًا أو أخذ في التشهد قبل قعوده. وفي الإقناع مثله وزاد: لم يُجْزِئْهُ. يعني إذا أخرجه أي التكبير أو بعضه عن موضع الانتقال أما الأئمة الحاضرون فيخرجون التكبير كله عن موضع الانتقال وقد رأينا أحدهم إذا قام من السجود أو التشهد لا يكبر حتى يستوي قائمًا.

وأما الإخلال بلفظ القراءة فإنهم ينطقون ببعض الكلمات على وجه خاطئ من ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] ينطقون بالكاف التي هي ضمير كأنها كاف تشبيه فكأنه يقول: كنستعين، وهذا خلل عظيم في الفاتحة؛ فالواجب أن يفصل بين الكاف والفعل الذي بعدها بفاصل لطيف بحيث يُميّز بين الكاف والفعل حتى يتحقق الضمير ولا يُشتبه بالتشبيه، ومن الكلمات التي يخلون بها وينطقون بها نطقًا خاطئًا الموصول مع صلته يجعلونهما كلمة واحدة وهي كثيرة في كتاب الله كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٢] ومثل: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٥] فينطقون بها (الذينهم) من غير فاصل بين الموصول وصلته بسكتة لطيفة تُمَيّز بين الكلمتين لا أنهما كلمة واحدة.

ومن ذلك المدّ الفظيع الذي ابتدعوه في هذا الزمان وقد صلينا خلف أئمة علماء فصحاء وبلغاء وعارفون بكتاب الله أتقى لله وأعرف بالله وبكتابه من هؤلاء. منهم عبد الظاهر أبو السمح ومحمد عبد الرزاق حمزة، وعبد الله بن حميد، وشيخنا عبد الرحمن السعدي، وشيخه صالح العثمان القاضي وغيرهم ﷺ فلم نسمع منهم هذا المد الفظيع فلا ندري أهؤلاء أعلم

وأفصح وأبلغ من السابقين وعرفوا ما لم يعرفوا أم تعمقوا وابتدعوا، وهو الأحرى، وقد ذكر الشيخ منصور البهوتي في شرح الإقناع أن المبالغة في المد مكروهة لأنه يُوَلّد حروفًا ما أنزل الله بها من سلطان، ومن ذلك مَدّ الحروف المقطعة المفتتح بها بعض السور مَدًّا ليس له سبب لا همز ولا تضعيف، وإنما هو بدعة محضة مكروهة فالواجب على من له قدرة على إزالة هذه البدع المكروهة أن يزيلها ويحتسب بذلك عند الله.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

كتبه/ محمد بن سليمان العبد العزيز آل بسام

المدرس في المسجد الحرام سابقًا

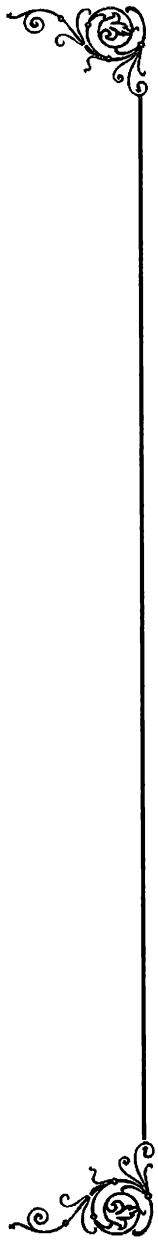

النصائح الذهبية

نصائح غالية وإرشادات سامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فإياه نعبد وإياه نستعين، ونسأله التوفيق لما يحبه ويرضاه منا من أمر الدنيا والدين...

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله خاتم النبيين وأمينه على وحيه، فهو الصادق الأمين ختم الله به الرسالة، وأتم به النعمة وأكمل الدين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الأنصار منهم والمهاجرين، ومن تبعهم واهتدى بهديهم فكان من العاملين المخلصين..

أما بعد، فهذه أبيات نفيسة ونصائح قيمة هي خاتمة نظم الإمام العلامة محمد بن عبد القوي المرداوي الدمشقي الحنبلي، الذي نظم به مقنع الإمام الموفق ابن قدامة في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل الشيباني رَحِمَهُ اللَّهُ، اخترتها فأفردتها لاشتمالها على نصائح قيمة ترشد من أراد الله به الخير إلى فلاحه وسعادته الأبدية لأنها مستمدة من المعين الصافي... وهو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وقد وضعت عليها بعض التعليق من ذكر بعض الأدلة ومن تبيين بعض المعاني وشرح بعض الألفاظ الغريبة، وسميته «النصائح الذهبية» وهي نصائح غالية وإرشادات سامية؛ راجيًا المولى أن ينفع بها وأن يجعل عملنا خالصًا لوجهه الكريم وسببًا للفوز بجنات النعيم.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

(فَكَابِدْ إلى أَنْ تَبْلُغَ النَّفْسُ عُذْرَهَا وكُنْ فِي اقْتِبَاسِ العِلْمِ طَلَّاعَ أَنْجُدِ)

كابد أي تحمل المشاق والمتاعب إلى أن تدرك ما تصبو إليه وتعرف ما خلقت له، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، ولتعلم أنك لم تخلق لعمارة الدنيا ولا للخلود فيها والعكوف على شهواتها وليس معنى ذلك أن تخلد إلى الكسل وتترك طلب الرزق، بل يجب عليك أن تتطلبه من أبوابه المباحة، تطلبه لنفسك ومن تمونه، وذلك عبادة وهو من الجهاد إذا قصد به وجه الله والاستعانة به على عبادته، كما قال النبي ﷺ لسعد بن أبي وقاص: «**واعلم أنَّك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أُجِرْتَ عليها حتى ما تجعله في في امرأتك**». الحديث. هذا مع أن نفقة الزوجة واجبة لا محيص عنها.

ففضل الله عظيم إذا أخلص العبد النية انقلبت عاداته عبادات.. فالموفق أعماله في نمو وزيادة على الدوام، والغافل يفوته خير كثير. وكن حريصًا مكبًا على الخير وطلب العلم. طلَّاع أنجد. أي صاعدًا إلى أعلى درجاته. الطلوع والصعود بمعنى واحد. أنجد جمع نجد وهو المرتفع. جعل الحرص على طلب العلم بمنزلة صعود المرتفعات.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: العلم بذاته شريف والنافع منه ما جاء به الرسول ﷺ وهو ما أرشدك وهداك إلى سعادتك الأبدية التي ليس لها انقطاع ولا زوال، وفقنا الله إلى ما فيه رشدنا وصلاحنا وسعادتنا في ديننا ودنيانا.

(وَلَا يَـذْهَبَنَّ العُمْـرُ مِنْـكَ سَـبَهْلَلًا وَلَا تُغْبَـنَنَّ النِّعْمَتَـيْنِ بَـلِ اجْهَـدِ)

أي لا يذهب عمرك ويمضي سَبَهْلَلًا أي سدى بلا فائدة ولا تغبنن

النعمتين لعله أراد نعمة الصحة ونعمة الحياة، كما جاء في الحديث: «**خذ من صحتك لسقمك ومن حياتك لموتك**» الحديث. بلِ اجهد أي اجتهد في طلب ما ينفعك واجتناب ما يضرك.

(فَمَنْ هَجَر اللَّذَّاتِ نالَ المُنى وَمَنْ أَكَبَّ على اللَّذَّاتِ عَضَّ عَلَى اليَدِ)

لذات الدنيا كلها نكد وتنغيص، وعاقبتها الزوال العاجل، فما يمر عليك في يومك لا يعود في غدك، فمن هجرها ابتغاء مرضات الله عوضه الله خيرًا منها، وطابت نفسه، واطمأن قلبه، ومن أكب عليها وترك ما خلق لأجله ندم حين لا ينفعه الندم. قال تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الزمر: ٥٦ - ٥٨]، وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: ٢٧ - ٢٩].

(فَفِي قَمْعِ أَهْوَاءِ النُّفُوسِ اعْتِزَازُهَا وَفِيْ نَيْلِهَا مَا تَشْتَهِي ذِلُّ سَرْمَدِ)

النفس طموحة إلى الشهوات واللذات، كسولة عن الطاعات وفعل الخيرات، ولكن في قمعها عن رغبتها عِزُّها وفي تمكينها مما تشتهي ذِلُّهَا، فمن وفق لقمعها نال المُنى، ومن أرخى لها العنان أَلْقَتْ به إلى سبل الهلاك والرَّدى. قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ

﴿ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٣٧ - ٤١]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ﴾ [يوسف: ٥٣] وهذا أمر مشاهد بأن المُتْبِعَ لنفسه هواها لابد أن تكون نفسه مهينة ليس لها رغبة في طلب المعالي وبضده من وفق لزجرها وأخذ بزمامها وقادها إلى ما فيه الخير والصلاح، والتوفيق بيد الله وهو الهادي إلى سواء السبيل.

(فَلَا تَشْتَغِلْ إِلَّا بِمَا يُكْسِبُ العُلَى ... وَلَا تَرْضَ لِلنَّفْسِ النَّفِيْسَةِ بِالرَّدِي)

إذا كنت ذا بصيرة تامة وهمة عالية فلا تشتغل إلا بما يعود عليك نفعه وتحمد عاقبته من الأخلاق الفاضلة والخصال الحميدة التي تنال بها أعلى الدرجات، ولا ترض لنفسك إن كانت نفيسة عندك عزيزة عليك بالردي أي بالأخلاق السافلة والأعمال القبيحة والخصال الذميمة.

(وَفِيْ خَلْوَةِ الإِنْسَانِ بِالعِلْمِ أُنْسُهُ ... وَيَسْلَمُ دِيْنُ المَرْءِ عِنْدَ التَّوَحُّدِ)
(وَيَسْلَمُ مِنْ قِيْلٍ وَقَالٍ وَمِنْ أَذَى ... جَلِيْسٍ وَمِنْ وَاشٍ بَغِيْضٍ وَحُسَّدِ)

إذا رغب الإنسان في العلم وكان حريصًا عليه فإنه يأنس به، وكلما تعلم شيئًا وأتقنه زاد رغبة وسرورًا وطموحًا وطمعًا في تعلم ما هو أرقى وأعلى، فهذا دأبه في كل أوقاته، ومع بهجته وسروره وتحصيل ما ينفعه يسلم مما يضره في دينه، والخلوة أنفع سبب لذلك، ويسلم من قيل وقال ومن مجالسة من لا تحمد مجالسته.

(فَكُنْ حِلْسَ بَيْتٍ فَهُوَ سَتْرٌ لِعَوْرَةٍ ... وَحِرْزُ الفَتَى مِنْ كُلِّ غَاوٍ وَمُفْسِدِ)

هذا في زمان الناظم فكيف بزماننا أجارنا الله من كل سوء، فكن حلس بيت أي ملازمًا له ففيه السلامة من جميع الشرور. وهذا حتمًا في غير أوقات الحاجة إلى الخروج لصلاة وكسب رزق وجميع ما يحتاج إليه. قال في الصحاح: وأحلاس البيوت ما يبسط تحت الحر من الثياب وفي الحديث «**كن حلس بيتك**» أي لا تبرح.

(وَخَيْرُ جَلِيْسِ الـمَرْءِ كُتْبٌ تُفِيْدُهُ عُلُومًـا وَآدَابًـا وَعَقْـلًا مُؤَيَّـدِ)
(وَخَـالِطْ إِذَا خَالَطْـتَ كُـلَّ مُوَفَّـقٍ مِـنَ العُلَـمَاء أَهْـلِ التُّقَى وَالتَّسَـدُّدِ)
(يُفِيْدُكَ مِنْ عِلْمٍ وَيَنْهَـاكَ عَـنْ هَـوًى فَصَاحِبْهُ تُهْدَى مِـنْ هُـدَاهُ وَتَرْشُـدِ)

وإذا أردت المخالطة فالزم مخالطة الأخيار من العلماء الصالحين... العاملين بعلمهم لإرشاد أنفسهم وإرشاد غيرهم، الذين هم أهل التقى والسداد، فبمخالطتهم تحصيل الخيرات واندفاع الشرور والمكروهات، فتستفيد من علمه وصلاحه وتهتدي بهداه وترشد برشده، وينهاك عن هواك ويبين لك طريق الخير والفلاح ويحذرك عن الطرق الموقعة في الهلاك.

قال النبي ﷺ: «**مَثَلُ الجليس الصالح كحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تجد منه رائحة طيبة، ومَثَلُ الجليس السوء كنافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه رائحة خبيثة**»، ومن المولى الهداية والتوفيق.

(وَإِيَّـاكَ وَالـهَمَّازَ إِنْ قُمْـتَ عَنْـهُ والـ ـبَذِيَّ فَـإِنَّ الـمَرْءَ بالـمَرْءِ يَقْتَـدِي)
(وَلَا تَصْحَبِ الحَمْقَى فَنُوا الجَهْلِ إِنْ يَرُمْ صَـلَاحًا لِأَمْـرٍ يَـا أَخَـا الـحَزْمِ يُفْسِـدِ)

الهمّاز العيّاب الطعّان الذي لا هم له إلا عيب الناس والطعن فيهم في غيبتهم، والبذي بِضِدِّه يعيبهم ويطعن فيهم في حال حضورهم، وكذلك

الأحمـق لا خـير فيـه ولا في صـحبته إذا رام صـلاحًا لأمـر أفسـده بجهلـه وحمقه.

(وَخَيْـرُ مَقَـامٍ قُمْـتَ فِيْـهِ وَخَصْـلَةٍ تَـحَلَّيْتَهَا ذِكْـرُ الإِلَـهِ بِمَسْـجِدِ)
(وَكُفَّ عن العَوْرَا لِسَانَكَ وَلْيَكُنْ دَوَامًـا بِـذِكْرِ الله يَـا صَـاحِبِي نَـدِ)

خير ما نطق به اللسان ذكر الله وخير الأماكن وأفضلها بيوت الله، فإذا اجتمعت للإنسان حصل له الخير الكثير، ونجا من الشر المستطير، وفاز بكل مطلوب، وأعظم ذلك أنه يتحلى بالإيمان.

قال النبي ﷺ: «**إذا رأيتم الرَّجُل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان**»، فإن الله يقول: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [التوبة: ١٨]. فهذه الخصال المذكورة في هذه الآية هي أعلى أنواع الذكر، فمن وُفِّق للقيام بها فقد حصل له هذا الوصف العظيم.

فالإيمان بالله هو الانقياد التام لأمر الله واجتناب نهيه، والإيمان باليوم الآخر هو التصديق الجازم بوعد الله من البعث والجزاء على الأعمال، وإقامة الصلاة الإتيان بها على الوجه الأكمل، ولهذا عبر بـ(أقام) ولم يقل فعلها أو أتى بها. وكل ما في القرآن هو التعبير بإقامتها إما بلفظ الأمر كـ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، ﴿أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أو بلفظ المضارع كـ﴿يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أو بلفظ الماضي كـ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ فلا تجد لفظة (فَعَلَ أو أَتَى أو أَدَّى) في القرآن أبدًا، ومعنى إقامتها هو الإتيان بها بخشوع وخضوع للمولى جلّ جلاله، وإتمام لأركانها وواجباتها وسننها، فإن المصلي واقف بين يدي ربه

يناجيه فليستحضر عظمته وجلاله. والصلاة مشتملة على أنواع من الذكر من تكبير وتعوذ وقراءة وتسبيح ودعاء، فمن قام بها على الوجه الأكمل وبالثناء على الله بما هو أهله فقد أتى بأعلى أنواع الذكر. وبالله التوفيق.

وأما العوراء فكل شيء فيه عار، ومنه الكلام الفاحش والساقط الذي لا خير فيه كما في الحديث «**كم كلمة قالها ليضحك بها القوم يهوى بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب**» أو كما قال ﷺ، وفي حديث أبي هريرة.. قال رسول الله ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت**» متفق عليه.

وفي وصيته ﷺ لمعاذ في الحديث المشهور وفيه فأخذ بلسان نفسه ثم قال: «**كف عليك هذا**»، قلت: يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به، قال: «**ثكلتك أُمك يا مُعَاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم**».

فإذا وفقت وكففته عن العوراء فألزمه ذكر الله في كل وقت. قال النبي ﷺ: «**لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله**» وهذا معنى قول الناظم (وليكن دوامًا) البيت.

(وَحَصِّنْ عَنِ الفَحْشَا الجَوَارِحَ كُلَّهَا تَكُنْ لَكَ فِيْ يَوْمِ الجَزَا خَيْرَ شُهَّدِ)

أعظم الجوارح كلها خطرًا على الإنسان اللسان والفرج. قال ﷺ: «**من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة**». وقد تقدم الكلام على اللسان في البيت السابق. وأما الفرج فهو جارحة تدفع الإنسان إلى الوقوع في الحرام والمهلكات بسبب قوة الغريزة الجنسية وضعفها، ويُغَذِّي

هـذه الغريـزة الـتمادي في المـأكولات والملـذات والإخـلاد إلى الراحـة والبطالة، فيفكر فيما ينفذ فيه شهوته الحاضرة من غير أن ينظر إلى الحسرة التي تعقبها عاجلاً وآجلًا، وبالأخص ضعيف الإيمان فيرسل طرفه خيالاً أو حقيقة فتدفعه الشهوة إلى طلب الوسيلة التي توصله إلى وضعها في أي موضع كان والشيطان يطمع فيه في تلك الحال فيتسلط عليه ويأزه إلى الوقوع في الهلاك، ومن أعظم الوقاية من ذلك قوة الإيمان بالله والخوف من عقابه والرجا لثوابه، وكثرة الصيام مع التقليل من الأكل واللذة بحسب الإمكان لقول النبي ﷺ: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**». والباءة هي مؤونة الزواج.

ومن أسباب الوقاية أيضًا الأعمال التي يكون فيها سلوة للإنسان وتشغل فكره عن التفكير في هذه الأمور الدنيئة فيحصل له في عمله مصلحتان دينية ودنيوية، وذلك كله بتوفيق الله وإعانته.

وكف عينيك عن النظر المحرم ويديك عن البطش الآثم ورجليك عن المشي إلى الحرام تكن هذه الجوارح خير شاهد لك يوم الجزاء يوم العرض على الله ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٤ - ٣٧]، ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٢٤]، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾

وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [فصلت: ٢٠ - ٢٣]، وأما الفحشاء فهي كل خصلة ذميمة تنفر منها أهل العقول السليمة وترغب فيها النفوس السافلة المهينة حمانا الله منها.

(وَوَاظِبْ عَلَى دَرْسِ القُرانِ فَإِنَّهُ يُلَيِّنُ قَلْبًا قَاسِيًا مِثْلَ جَلْمَدِ)

القرآن كلام الله أنزله على أفضل أنبيائه وخاتمهم ﷺ ليذكر الخلق به ويخرجهم من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى الصراط المستقيم، ويحذرهم من سلوك طرق الجحيم. قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ الآية [النحل: ٤٤]. وقال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ص: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ [ق: ٤٥] فيتذكر به من وفقه الله حتى أهل القلوب القاسية تلين قلوبهم إذا سمعوه وأراد الله هدايتهم فلو أنزل على حجارة صُمٍّ صِلَابٍ لخشعت وتصدعت من خشية الله كما قال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ [الحشر: ٢١] وقلوب الذين يخشون ربهم تلين عند سماعه وتقشعر جلودهم وهو أحسن الحديث وأحلاه، كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ [الزمر: ٢٣].

وهذا أمر مشاهد محسوس يعرفه كل من تدبر القرآن ووفق لتلاوته وفهمه والعمل به، جعلنا الله وإخواننا المسلمين ممن يتدبرونه ويعملون به في كل أحوالهم، فإنه حبل الله المتين وكتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وقوله: مثل جلمد أي مثل صخر أصم، فهذا القلب الذي أعرض عن الهدى وعن تدبر ما جاء به الرسول ﷺ حتى صار بقسوته مثل الصخر الصلب الأصم إذا واظب على درس القرآن وتدبره والتفكر بما فيه من معاني سامية وحكم عالية، أحكام وتوحيد ووعد ووعيد وقصص وأخبار وعبر وآثار وبشارات وإنذار؛ فإنه يلين قلبه وتطمئن نفسه كما حصل لكثير من الصحابة رضي الله عنهم حين سمعوا كلام الله رقّت قلوبهم ولانت وخالطتها بشاشة الإيمان، منهم الخليفة الراشد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وقِصَّةُ إسلامه مشهورة، ومنهم جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ [الطور: ٣٥ - ٣٧] كاد قلبي أن يطير. رواه البخاري. فهذا الصحابي رضي الله عنه لما سمع هذه الآية وهو في حال كفره انزعج قلبه وكاد يطير من جوفه لفهمه معناها، وأن الله تحداهم بأنواع التحدي، ففي الحال دخل الإيمان قلبه وأسلم من فوره، رزقنا الله محبتهم وهدانا إلى طريقهم إنه الجواد الكريم.

(وَحَافِظْ عَلَى فِعْلِ الفُرُوضِ بِوَقْتِهَا ... وَخُذْ بِنَصِيْبٍ في الدُّجَى مِنْ تَهَجُّدِ)
(وَنَادِ إِذَا مَا قُمْتَ بِاللَّيْلِ سَامِعًا ... قَرِيْبًا مُجِيْبًا بِالفَوَاضِلِ يَبْتَدِي)
(وَمُدَّ إِلَيْهِ كَفَّ فَقْرِكَ ضَارِعًا ... بِقَلْبٍ مُنِيْبٍ وَادْعُ تُعْطَى وَتَسْعَدِ)

قوله: وحافظ على فعل الفروض بوقتها، المراد جميع ما فرض الله من صلاة وزكاة وصيام وجميع الحقوق الواجبة لله ولعباده. فكل ذلك فرض لازم فيجب على كل أحد القيام به على قدر استطاعته والمحافظة عليه في وقته المحدود، فلا يجوز تأخيره عنه بغير عذر شرعي وأعظم ذلك الصلاة التي هي عمود الإسلام، وقد ضيعها جملة من الناس فلا حول ولا قوة إلا بالله. وهذه هي المصيبة العظمى والطامة الكبرى، قال النبي ﷺ: «**أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، وآخر ما تفقدون الصلاة**» فإذا فقد الآخر فأي شيء يبقى.

وأحوال الناس اليوم متفاوتة تفاوتًا عظيمًا في هذه العبادة العظيمة، فمنهم من ضيعها بالكلية وهذا على خطر عظيم؛ فإن كان جاحدًا لها فهذا لا شك في كفره وخروجه عن ملة الإسلام، وإن كان متهاونًا متكاسلًا فبعض العلماء يحكم بكفره وخروجه عن ملة الإسلام ويستدلون بأحاديث وردت في ذلك، منّ الله علينا بالعصمة والتوفيق، والهداية لأقوم طريق.

ومن الناس من لا يصليها في وقتها، ومنهم من يجمع الوقتين في وقت واحد من غير عذر شرعي، ومنهم من ينقرها ولا يستحضر ما يقول فيها، وقد قال النبي ﷺ لمن يفعل ذلك: «**ارجع فصل فإنك لم تصل**» ثلاث مرات يفعل هذا، ويقول له: «**ارجع فصل فإنك لم تصل**». حتى قال: والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره فعلمني، فقال: «**إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعًا، ثم ارفع حتى تعتدل قائمًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا، وافعل ذلك في صلاتك كلها**».

والقليل من الناس اليوم من وفق لأدائها على الوجه الأكمل المأمور به في المسجد في أوقاتها في الخشوع فيها والطمأنينة فيها في أداء أركانها وواجباتها وسننها على أتم وجه وأكمله، وقليل ما هم. نسأل الله الهداية والتوفيق، فإياه نعبد وإياه نستعين.

(وخذ بنصيبٍ في الدجى من تهجُّدِ)

تنل جزاءك الأوفى أحوج ما تكون.

قال الله تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [السجدة: ١٦] خوفًا من عقابه وطمعًا في ثوابه ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٧] فهذا هو الربح العظيم الذي يُتنافس فيه، وفقنا الله لذلك إنه الجواد الكريم البر الرؤف الرحيم.

(وناد إذا ما قمت بالليل) أي إذا قمت بالليل للتهجد فناد ربك واسأله ما تريد واستغفره، فإنه سامع لك قريب منك مجيب لك إذا استجبت له بالقيام بما يجب عليك واجتناب ما نهيت عنه. يقول تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وفي الحديث القدسي: «**ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من الذي يسألني فأعطيه، من الذي يستغفرني فأغفر له**». وقد نوّه الله تبارك وتعالى بالمستغفرين بالأسحار فقال

تعالى: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٨]، وقال: ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧] وإذا وُفِّقت وهديت وقمت في هذا الوقت الفاضل المبارك فمدّ إلى مولاك وهاديك كَفَّ فقرك من جميع ما تحتاجه، وأعظمها الأعمال التي تقربك إلى مولاك وتنيلك الفوز برضاه ونعيمه وتنجيك من عذابه، متضرعًا إليه مستكينًا بين يديه لائذًا بجنابه طالبًا فتح بابه، لعلك تفوز بنفحة من نفحات جوده وكرمه، فإنه يبتدي عباده بالفضائل وهو صاحب الجود والكرم والإحسان، فمن لاذ بجنابه نال المنى ومن وقف ببابه حصلت له السعادة والرضى، نرجوه تعالى أن لا يحرمنا من فضله بسوء أعمالنا وأن يمن علينا برضاه يوم نلقاه.

ولما ذكر الناظم رحمه الله هذه الوصايا النافعة من طلب العلم وما بعده، حذر من السآمة من طلب العلم وحض على السهر لنيله وتحصيله فقال:

(وَلَا تَسْأَمَنَّ العِلْمَ وَاسْهَرْ لِنَيْلِهِ بِلَا ضَجَرٍ تَحْمَدْ سُرَى السَّيْرِ فِي غَدِ)

إذا وفقت لطلب العلم فلا تسأم ولا تضجر بل جدّ واجتهد في طلبه مكبًا عليه مثابرًا، فإنك مع الحرص والنية الصالحة ستنال ما ترجو. وخير ما تدرك في طلبك وأعظمه أن تنال به الجنة التي هي غاية الأماني، كما جاء في الحديث: «**من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة**» الحديث. وقال ﷺ: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**»، والمراد بحض الناظم على العلم هو العلم الديني الشرعي فهو الذي فيه سعادة العبد وفلاحه إذا عمل فيه بطاعة الله، أما العلوم الأخرى فهي بلغة ومتاع في

الدنيا.

وقول الناظم: تحمد سرى السير، هو تشبيه لطالب العلم بالمسافر الذي يكون سيره في الليل فإنه إذا كان في الصباح فرح بقطعه المسافة التي سرى ليله فيها فحمد الله على ذلك، كذلك طالب العلم كلما فهم مسألة أو بابًا من أبواب العلم ابتهج وازداد سرورًا واغتباطًا وطمحت نفسه إلى ما هو أعلى وبالله التوفيق. ثم أوصى رَحِمَهُ اللَّهُ بالصبر على الفقر لمن ابتلي به، وأن يكون الرضى بما قدر الرحمن درعًا واقيًا له عن التسخط والجزع. فقال:

(وَكُنْ صَابِرًا لِلْفَقْرِ وَادَّرِعِ الرِّضَى ... بِمَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ وَاشْكُرْهُ وَاحْمَدِ)
(فَمَا العِزُّ إِلَّا فِي القَنَاعَةِ وَالرِّضَى ... بِأَدْنَى كَفَافٍ حَاصِلٍ وَالتَّزَهُّدِ)
(فَمَنْ لَمْ يُقَنِّعْهُ الكفاف فَمَا إِلَى ... رِضَاهُ سَبِيْلٌ فَاقْتَنِعْ وَتَقَصَّدِ)
(فَمَنْ يَتَغَنَّى يُغْنِهِ الله والغِنَى ... غِنَى النَّفْسِ لَا عَنْ كَثْرَةِ المُتَعَدِّدِ)

إذا ابتليت بالفقر فلا تجزع ولا تتسخط واصبر فإنك لا تعلم الخير لنفسك، فعسى أن يكون خيرًا لك وقوة لإيمانك. قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦]، واجعل الرضى درعك الواقي عن التسخط والجزع فإنهما لا يجلبان لك غنى ولا يدفعان عنك فقرًا، وإنما يسببان لك الحزن وفوات الأجر وعدم الرضى بقضاء الله وقدره، فاحمد ربك واشكره على ما قدر عليك، واعمل بطاعته تنل كل خير وسعادة وفلاح في الدنيا وفي الأخرى.

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ

حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧] ومِنْ لَازِمِ عَمَلِ الصالحات اجتناب المنهيات فوعدهم سبحانه بالحياة الطيبة في الدنيا والجزاء بأحسن أعمالهم في الأخرى. وليست الحياة الطيبة بكثرة المال فإن كثرة المال قد تكون منغصة لصاحبه، وإنما الحياة الطيبة في غنى النفس والقناعة بما رزق الله مع العمل الصالح، ويُذْكَرُ عن بعض الصالحين أنهم اجتمعوا ومعهم كسرة رغيف يأكلونها، فقال بعضهم: لو يعلم الملوك ما نحن فيه من النعيم لجالدونا عليه بالسيوف، فهذه في الحقيقة هي الحياة الطيبة وفيها العز الكامل؛ فإن نفس من هذه حالهُ لا تذل إلا لخالقها وباريها سبحانه وتعالى، وفقنا الله لما يحبه ويرضاه.

فألزم قلبك القناعة في كل أحوالك فإنها الغنى التام والعز المطلق من جميع الوجوه كما جاء في الحديث: «**ليس الغنى عن كثرة العرض، إنما الغنى غنى القلب**»، وفيه أيضًا: «**انظروا إلى من هو دونكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله**»، وفيه أيضًا: «**طوبى لأمر المؤمن إن أمره كله خير؛ إن أصابته سراء شكر كان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر كان خيرًا له، وليس ذلك إلا للمؤمن**». وفقنا الله لما يرضيه وجنبنا بفضله وعونه جميع ما يسخطه ويبعدنا عنه، إنه ذو الفضل والإحسان والكرم والامتنان.

ثم حض الناظم على الإخلاص في العلم خاصة وجميع الأمور عامة، فقال:

(وَلَا تَطْلُبَنَّ العِلْمَ لِلْمَالِ وَالرِّيَا فَإِنَّ مِلَاكَ الأَمْرِ في حُسْنِ مَقْصَدِ)

(وَكُنْ عَامِلًا بِالعِلْمِ فَيْمَا استَطَعْتَهُ لِيُهْدَى بِكَ المَرْءُ الَّذي بِكَ يَقْتَدِ)
(حَرِيْصًا عَلَى نَفْعِ الوَرَى وَهُدَاهُمُ تَنَلْ كُلَّ خَيْرٍ فِيْ نَعِيْمٍ مُؤَبَّدِ)

أي لا تطلب العلم لتحصيل المال أو لِمُرَاءة الناس أو لهما معًا؛ فإن الجهل خير من هذا بل هو أعظم الجهل. فقد جاء في الحديث: «**إنه يجاء بالعالم يوم القيامة فيقول تعلمت فيك العلم وعلمته، فيقال: كذبت ولكنك تعلمت ليقال هو عالم، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى أُلقي في النار**». نعوذ بالله من علم لا ينفع. فإن ملاك الأمر أي فإن الشأن في حسن القصد وإخلاص النية، فمن لم يخلص قصده ونيته لمولاه فإن عمله حابط كما قال تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥] وإذا اكتسبت العلم فكن عاملًا به بقدر استطاعتك لتنتفع بعلمك وتنفع غيرك ويهتدي بك كل من يقتدي بك، واحرص على نفع الخلق وإرشادهم لتنال جزاءك في حياتك الأبدية التي لا نهاية لها ولا انقطاع، ولا تجعل العلم وبالاً عليك بعدم انتفاعك به أو ببخلك فيه على غيرك فتخسر الخسارة التي لا عوض لها.

ثم حذر الناظم عن خلقين ذميمين هما أرذل الأخلاق فقال:

(وَإِيَّاكَ وَالاعِجَابَ والكِبْرَ تحْظَ بِالشَّـ ـقَاوَةِ فِي الدَّارَيْنِ فَارْشُدْ وَأَرْشِدِ)

إذا نلت هذا المقام الرفيع والطود الشامخ وهو تحصيل العلم النافع، فإياك أن تعجب بنفسك وتستكبر على غيرك؛ فإن العلم يحثك على التواضع ولِيْنِ الجانب للحق وللخلق، كما هو خلق الأنبياء، وأكملهم في هذا إمامهم محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والتسليم.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، تقول عائشة ﵂: كان خلقه القرآن. وقال ﷺ: «**إن من أحبكم إليَّ وأقربكم مني منازل يوم القيامة، الموطؤون أكنافًا الذين يألفون ويؤلفون**». ولكن إذا عكست الأمر فأُعجبت بنفسك وعلمك وتكبرت على الحق وعلى الخلق؛ فإنك ستحظى بالشقاوة في الدارين في الدنيا بمقت الناس وذمهم لك وعدم الانتفاع بعلمك وقلة البركة في عمرك، وفي الآخرة بعذاب الله ومقته فقد جاء في الحديث **أن المتكبرين يحشرون يوم القيامة أمثال الذر يطأهم الناس بأقدامهم**، وفي الحديث القدسي إن الله تبارك وتعالى يقول: «**العظمة إزاري والكبرياء ردائي، من نازعني في شيء منهما عذبته**» وفي رواية: «**قصمته**»، فاحذر هذه العاقبة الوخيمة واغتنم بتحصيلك العلم إرشاد نفسك وغيرك بقدر مستطاعك، وإن هذين الخلقين الذميمين الإعجاب بالنفس والكبر لا يتصف بهما إلا ناقص العقل والدين فاحذرهما أشد الحذر، والتوفيق والهداية بيد الله.

يقول ابن القيم ﵀:

(وَسَلِ العِيَاذَ مِنَ التَّكَبُّرِ وَالهَوَى ... فَهُمَا لِكُلِّ الشَّرِّ جَامِعَتَانِ)
(وَهُمَا يَصُدّانِ الفَتَى عَنْ كُلِّ طُرْ ... قِ الخَيْرِ إِذْ فِي قَلْبِهِ يَلِجَانِ)
(فَتَرَاهُ يَحْجِبُهُ هَوَاهُ تَارَةً ... وَالكِبْرُ أُخْرَى ثُمَّ يَشْتَرِكَانِ)
(وَاللهِ مَا فِي النَّارِ إِلَّا تَابِعٌ ... هَذَيْنِ فَاسْأَلْ سَاكِنِي النِّيْرَانِ)

ولا شك أن الإعجاب داخل في الكبر، فنسأل الله أن يقينا شر أنفسنا وسيئات أعمالنا إنه الجواد الكريم.

ولما ذكر هذه النصائح القيِّمة قال إنه بذلها بقدر جهده واستطاعته، وإنه مقر بتقصيره في اتباع هذه النصائح ولكنه يطلب الهداية من مالكها سبحانه وتعالى التي هي هداية التوفيق، أما هداية الإرشاد فقد بذلها رَحِمَهُ اللَّهُ بهذه النصائح الثمينة فقال:

(وَهَا قَدْ بَذَلْتُ النصح جُهْدِي وَإِنَّنِي مُقِـرٌ بِتَقْصِـيْرِي وَبِـالله أَهْتَـدِي)

فمن وفق للعمل بها فاز بكل مطلوب ونجا من كل مرهوب، فإنه رَحِمَهُ اللَّهُ بذل النصح واجتهد ومع ذلك فهو مقر بتقصيره ولعله أراد الأمرين من التقصير بالنصح ومن عدم القيام بالواجب، ولكنه يستعين بالله ويطلب منه الهداية، وهذه حال الكُمَّلِ من الخلق لا يرون أنهم قاموا بالواجب مهما كثرت أعمالهم وحسنت، لا يعجبون بأنفسهم بل يرونهم مقصرين. رزقنا الله الاقتداء بالصالحين والهداية إلى الصراط المستقيم وجنبنا طريق المغضوب عليهم والضالين برحمته وهو أرحم الراحمين.

(وَقَدْ كَمُلَتْ وَالحَمْدُ لله وَحْدَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ دَائِمًا لَمْ يُصَرَّدِ)
(وَهَذَا انْتِهَا عِقْدِ الفَرَائِدِ كُلِّه وَكَنْزِ الفَوَائِدِ لِلْفَتَى المُتَقَصِّدِ)
(تَخَيَّرْتُهُ وُسْعِي وَجُهْدِيْ وَطَاقَتِي أُحَبِّرُ أَلْفَاظَ القَرِيْضِ بِمَرْقَدِ)
(فَخُذْهَا هَدَاكَ الله أَخْذَ مُوَفَّقٍ لِغُرِّ المَعَانِي حَافِظٍ مُتَسَدِّدِ)
(مَسَائِلَ فِقْهٍ وَاضِحَاتٍ لِنَاشِدٍ بِأَبْيَاتِ شِعْرٍ رَائِقَاتٍ لِمُنْشِدِ)
(قَصِيْدَةُ عبد لَا يَرَى حُسْنَ نَظْمِهَا نَفُوعًا لَهُ إِنْ زَاغَ عَنْ حُسْنِ مَقْصَدِ)
(فَصُنْهَا عُقُودًا لِلْهِدَايَةِ نُضِّدَتْ تَفُوقُ عَلَى عِقْدِ الجُمَانِ المُنَضَّدِ)
(أَتَتْ بِاخْتِصَارٍ جَامِعٍ وَبَلَاغَةٍ تُفِيْدُكَ مَعْنى مُطْلَقٍ وَمُقَيَّدِ)
(عَلَيْكَ بِبِكْرِ الفِكْرِ إِنْ كُنْتَ كُفْأَهَا وَإِلَّا تَنَحَّ عَنْ ذُرَا المَجْدِ وَاقْعُدِ)

ثم إنه حمد الله عند كمالها كما حمده في ابتدائها، فالحمد لله وحده جلّ جلاله فهو المستحق للحمد والثناء على كل حال. دائمًا مستمرًا لم يصرد أي لم يقلل، وسمى هذا النظم (عقد الفرائد وكنز الفوائد) وهو للفتى القاصد لعلم الفقه الحنبلي، وبين أنه تخيره على قدر وسعه وجهده وطاقته، وأنه يكتب نظمه عند نومه وسبب ذلك ما قيل عنه رَحِمَهُ اللَّهُ إنه كان يحتطب في النهار ويبيعه ويتزود بثمنه ما يصلحه من قوت وورق ومداد وما يحتاج إليه؛ لأنه كان في غاية الفقر كما يدل عليه قوله الآتي (على فاقة مني وفقر نظمتها)، ثم أرشد إلى أخذها والنظر فيها أخذ موفق لا غافل ولا متعنت؛ لأنها حوت غر المعاني ومسائل الفقه الواضحات بأبيات شعر رائقات وأنها عقود للهداية إلى سبل الرشاد منضدة فائقة عقد الجمان أي اللؤلؤ، وذكر أنه لا يرى حسن نظمها نافعًا له إن لم يكن له نية صالحة وحسن مقصد، وهذا يدل على إخلاصه رَحِمَهُ اللَّهُ لأن مدار الأعمال كلها على النية، وذكر أيضًا أنه نظمها باختصار جامع وبلاغة، وأنها تفيد وتوضح معنى المطلق والمقيد من الأقوال أو الأوجه والروايات، ثم أرشد إلى لزومها والتمسك بها بقوله: (عليك) وهو اسم فعل أمر بمعنى الزَمْ. فإنها بكر الفكر أي لم ينظم قبلها ولزومك إياها وتمسكك بها إن كنت كفؤًا لها فإنها بليغة في فنها، جديرة بالكفء الصالح لها، وإن لا تكن من أكفائها فتنح أي أبعد عن ذرا المجد أي أعاليه.. واقعد أي أخلد إلى الكسل والبطالة والخمول. ثم بين المنهج فيها وأنها على مذهب الإمام أحمد بن حنبل الشيباني فقال:

(عَرُوسًا سَمَتْ شَمْسَ الضُّحَى حَنْبَلِيَّةً تَأَزَّرُ بِالنُّورِ الْمُبِيْنِ وَتَرْتَدِي)
(عَلَى رَأْسِهَا تَاجُ الْهُدَى وَحُلِيُّهَا مَسَائِلُ زِيْنَتْ بِالصَّوَابِ الْمُؤَيَّدِ)

يعني أنها بمنزلة العروس التي هي أرغب ما يكون للمشتاق، وأنها فاقت شمس الضحى التي هي أكمل ما يكون نورًا في الوقت المذكور، أي فاقت بنورها وحق لها ذلك لأنها مستمدة من المعين الصافي الذي لا كدر فيه ولا شائبة وهما كتاب الله وسنة رسوله ، وقد ألبست فوق رأسها تاج الهدى، وأما حليها فهو مسائل مزينة بالصواب المؤيد بالدليل، وهي منتسبة إلى الإمام أحمد بن حنبل الشيباني رَحِمَهُ اللَّهُ المجتهد في نصرة الدين بإحياء السنة وإماتة البدعة، ولهذا قال:

(إِذَا انْتَسَبَتْ فِي الفِقْهِ كَانَ اقْتِدَاؤهَا لِـمُجْتَهِدِ فِي نُصْرَةِ الـدِّيْنِ مُقْتَـدِ)

قوله: (لمجتهد) كذا هو في النسخ التي اطلعنا عليها ولعله (بمجتهد)، وقوله: مقتدي، أي بمن قبله من سلف الأمة الصالحين كالخليفتين الراشدين أبي بكر وعمر، ومن سار على نهجهما، فإنه أحيا السنة وقاوم البدعة حتى أماتها، وصبر على الضرب والحبس والقيود والتهديد، فرحمه الله برحمته الواسعة وجزاه خير الجزاء فهو كما قال:

(إِمَامِ الـهُدَى زَيْنِ الثِّقَاتِ ابْنِ حَنْبَلٍ عَـلَى حُبِّـهِ فِي الله أُوْدَعُ مَلْحَـدِ)

أي سأحبه في الله حتى الممات وإِيْدَاعِي في اللحد.

(مُؤَيِّـدُهَا الإِلْـهَامُ فِيْ حـالِ نَظْمِهَـا وَلَيْسَتْ بِوَسْوَاسِ الغَوِيِّ الـمُرَعَّدِ)

أي أني ألهمت نظمها إلهامًا وليس بوساوس كوسواس الغاوي الرعديد الذي لا يدري ما يقول، فلهذا كانت أحسن منظرًا وأنفع للبيب المسدد من الروضة الغناء التي ذكرها بقوله:

(فَـمَا رَوْضَـةٌ غَنَّـاءُ بَسْـطُ نَبَاتِهَـا تَـرُفُّ بِحَافَـاتِ الغَـدِيرِ الـمُجَعَّدِ)

(سَقَى نَشْرُهَا الأَلْبَابَ كَاسَاتِ نَشْوَةٍ فَأَطْرَبَهَا نَوْحُ الحَمَامِ المُغَرِّدِ)
(بِأَحْسَنَ مِنْهَا مَنْظِرًا أَوْ أَمَارَةً وَأَنْفَعَ مِنْهَا لِلَّبِيْبِ المُسَدَّدِ)

أي أن الروضة الغناء التي طال عشبها وانبسط نباتها حتى كان يرف أي يحوط ويتندى بحافات الغدير أي جوانبه الذي تجعده الرياح فتكون فيه جعود كالحبال فتحسنه بذلك؛ لأن التجعيد مستحسن عند العرب، ومن حسن هذه الروضة أن نشر نباتها أي ريحه الطيب سقى الألباب أي القلوب كاسات نشوة أي راحة فارتاحت، وأطربها نوح الحمام الذي يغرد في هذه الروضة، ومع حسن هذه الروضة وغديرها المتوسط منها فليست بأحسن من هذه المنظومة لا في المنظر ولا في النفع، فهذه أنفع للبيب المسدد أي ذو اللب وهو العقل الرزين، المسدد في جميع أحواله، وفقنا الله للعلم النافع ونفعنا به إنه جواد كريم.

(دَعَوْتُ إِلاهِي فِي ابْتِداءِ نِظَامِهَا فَيَا دَعْوَةً لَاقَتْ قَبُولًا بِأَسْعَدِ)
دَعْوَتُه فِي الإِبْتِدَاء لَعَلَّهَ فِي قَوْلِهِ وَأَسْأَلُهُ عَفْوًا وَإِتْمَامَ مَقْصَدِ
بِخَاتِمَةٍ حُسْنَى تُنِيْلُ الفَتَى الرِّضَى وَتُبْلِغُهُ فِي الفَوْزِ أَشْرَفَ مَقْعَدِ

ثم قال هنا:

(وَأَسْأَلُ رَبَّ العَرْشِ عِنْدَ اخْتِتَامِهَا يُقَرِّبُهَا مِنْ كُلِّ فَهْمٍ مُبَلَّدِ)
(وَيَجْعَلُهَا ذُخْرًا لَنَا وَلِحَافِظٍ لَهَا وَلِدَاعٍ يَوْمَ عَرْضِ التَّزَوُّدِ)

سأل ربه أن يقربها من كل فهم بليد أي قاصر عن إدراك العلوم النافعة، وأن يجعلها ذخرًا له ولحافظها وللداعي له، وأن يحصل نفعها يوم عرض الزاد وهي الأعمال، وفقنا الله للتزود لذلك اليوم إنه كريم جواد رحيم

بالعباد.

ثم أرشد إلى حفظها وبيّن محاسنها بقوله:

(فَلَا تَرْعَوِي عَنْ حِفْظِهَا فَهِيَ دُرَّةٌ يَتِيْمَـــةٌ اسْتَخْلَصْـــتُهَا فِي التَّنَقُّـــدِ)

يعني أنها بمنزلة الدُّرَّة اليتيمة أي اللؤلؤة الصافية التي لا نظير لها؛ فإنه استخلصها في نقدها كصاحب اللؤلؤ الذي ينتقده ويختار النفيس منه، وقد سبق قوله عنها أيضًا أنها تفوق على عقد الجمان المنضد، ثم طلب من الناظر فيها إن وجد عورة أن يسبل عليها الستر تكرمًا وفضلاً، وإن وجد عيبًا أن يحققه ويصلحه بعد التحقيق، فقال:

(فَأَسْبِلْ عَلَى العَوْرَاتِ سِتْرَ تَكَرُّمٍ وَأَصْلِحْ إِذَا حَقَّقْتَ عَيْبًا وَسَدِّدِ)

(فَلِلَّـــهِ ذُوْ عِلْـــمٍ أَلَمَّ بِهَفْـــوَةٍ فَأَوْسَعَهَا صَفْحًا بِعُذْرٍ مُمَهَّدِ)

(وَلَمْ يَتَتَبَّـــعْ جَاهِـــدًا عَثَرَاتِهَـــا بَلَى لِيَهَبْ مَا عَابَهُ لِلْمُجَوَّدِ)

(فَأَيُّ فَتًى يَخْلُو مِنَ العَيْبِ وَصْفُهُ بِذَا اسْتَأْثَرَ الله العَظِيْمُ لَهُ اشْهَدِ)

كل هذا يدل على سمو أخلاقه وتواضعه رَحِمَهُ اللَّهُ، وأنه لم يكمل نفسه كما يفعله المعجبون بأنفسهم، فطلب ممن وجد هفوة أن يوسعها صفحًا، وأن لا يتتبع عثراتها مجدًا مجتهدًا في ذلك، ولكن لِيَهَبِ الذي عابه منها للجيد؛ فإن الإنسان موضع الخطأ والعيب، ولا يخلو من ذلك إلا الله الخالق العظيم؛ فإنه جل جلاله قد استأثر بالكمال المطلق في جميع الأمور دقيقها وجليلها، فله الحمد الدائم والشكر والثناء الجميل، سبحانه لا نحصي ثناء عليه، ثم أرشد إلى الصلاة على النبي ﷺ والانتفاع بما تضمنته هذه المنظومة حيث تضمنت من الآداب الشرعية والمسائل الفقهية ما يفوق

الوصف، كما ذكر ذلك فيما يأتي بقوله: (ومخبرها... البيت)، فإن الإنسان إذا جد واجتهد مع إخلاص القصد فبمعونة الله يظفر بالخير الكثير والعلم النافع فقال:

(وَصَلِّ عَلَى خَيْرِ النَّبِيِّيْنَ وَانْتَفِعْ بِمَا ضُمِّنَتْ تَظْفَرْ بِخَيْرٍ مُخَلَّدِ)

أي باقٍ لا يضمحل لأن النظم يثبت في الذهن ما لا يثبت النثر.

(فَإِنَّكَ إِنْ تَسْتَحْضِرَنْهَا جَمِيْعَهَا بِفَهْمٍ وَإِتْقَانِ اللَّبِيْبِ الْمُجَوِّدِ)
(وَطَارَحْتَ أَهْلَ البَحْثِ مِنْ فُقَهَائِنَا وَغَيْرِهُمُ تَسْمُو وَتَرْشُدْ وَتُرْشِدِ)
(فَكَمْ قَدْ حَوَتْ مَعْنًى لَطِيْفًا مُبَيَّنًا وَكَمْ قَيَّدَتْ مِنْ كُلِّ مَعْنًى مُشَرَّدِ)

أي أنك إذا حفظتها جيدًا وكنت مستحضرًا لها دائمًا بفهم ثاقب وإتقان قوي كإتقان اللبيب العاقل المجود المتقن الحافظ للعلوم النافعة، وطارحت أي ناظرت من المناظرة، وهي البحث في العلوم على سبيل الإرشاد والاسترشاد مع أهل العلم من فقهاء الحنابلة وغيرهم، تسمو من السمو وهو الارتفاع، أي ترتفع باستحضار الحجة من هذا النظم فتغلب بحجتك القوية، وترشد بنفسك وترشد غيرك لأن هذه المنظومة قد حوت من المعاني اللطيفة البينة وقيدت معاني كثيرة شاردة.

(وَمخْبَرُهَا يُسْلِيْكَ عَنْ وَصْفِهَا الَّذِي سَمِعْتَ إِذَا طَالَعْتَهَا بِتَأَيُّدِ)

وليس الخبر كالعيان وليس الشك كاليقين؛ فإنك إذا طالعتها بتأمل ورفق وتدبر فإنك ستجد ما يسليك وينسيك الوصف الذي ذكرته لك فهي جديرة بالاعتناء بها، والتدبر لما فيها من المعاني اللطيفة والقيود الشاردة، ثم

ذكر رحمه الله صفة حاله حين نظمها، وأنه في شدة فقر وفقدان أولاد وعيش منكد فقال:

(عَـلَى فَاقَـةٍ مِنِّـي وَفَقْـرٍ نَظَمْتُهَـا وَفُقْـدَانِ أَوْلَادٍ وَعَـيْشٍ مُنَكَّـدِ)
(لِخَـوْفِ عَـدُوٍّ أَوْ لِـرِزْقٍ مُقَـتَّرٍ يُفَكِّـرُ في تَحْصِـيلِهِ صَـافِرُ اليَـدِ)

وكما ذكر في بيت سابق أنه يحُبِّر ألفاظ القريض بمرقده، وقد تقدم ما قيل إنه كان يحتطب في النهار ويبيعه ليتزود بثمنه ما يحتاجه، وينظم في وقت جمعه الحطب وقبل أن ينام يكتب ما نظمه في النهار، وقوله على فاقة هي شدة الفقر ومع شدة فقره فليس له أولاد يكون له منهم العون على طلب الرزق. أما قوله لخوف عدو...فلم يظهر لي مناسبتها لما قبلها ولا ما يتعلق به الجار والمجرور. ثم ذكر تاريخ ابتدائه بالنظم وانتهائه منه وأنها مدة طويلة يقصر أحيانًا لعوارض.

(بَـدَأْتُ بِهَـا أُوْلَى جُمَـادَيْنِ سَادِسًـا وَسَـبْعِيْنَ والسِـتِّ الـمِئاتِ فَعَـدِّدِ)
(وَفِيْ يَوْمِ الاثْنَيْنِ انْقَضَتْ بَعْدَ ظُهْـرِهِ لِسَـبْعٍ تَـلِيْ عِشْـرِيْنَ مِـنْ صَـفَرِ زَدِ)
(وَذَلِـكَ فِيْ العَـامِ الثَّلَاثَـةِ قَبْلَهَـا ثَمَانُونَ وَالسِّتُّ المِئَاتُ كَمَا ابْتُدِي)
(بَعِيْـدَاتُ بَـيْنٍ كَـانَ نَظْمِـيْ جَمِيْعَهَـا أُقَصِّـرُ أَحْيَانًـا لِطَـارٍ مُعَـدَّدِ)
(فَـمَا لِامْـرِئٍ قَلْبَـانِ فِيْ جَوْفِـهِ وَلَا يُؤَاتِيْـهِ فِكْـرٌ صَـادِقٌ مَـعْ تَنَكُّـدِ)

كانت مدة نظمه ست سنين وتسعة أشهر وسبعة وعشرين يومًا، وقد ذكر السبب لذلك بأنه تشغله الطوارئ المتعددة ولا يلائمه الفكر الصادق مع تنكد العيش وعدم المساعد، وليس للمرء قلبان في جوفه كما قال تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾ [الأحزاب: ٤].

ثم إنه طلب الدعاء له بخير من كل من وقف عليها أي طالعها وتأملها، لعل هذا الدعاء يسعده في الأحوال الشديدة والأمور الصعبة. ثم أعاد الحمدَ لله مرة أخرى عند ختمها، وأتبعه بالصلاة على المصطفى ﷺ وصحبه ومن تلاهم بإحسان واقتدى بهم فقال:

(وَلله حَمْـــدٌ دَائِـــمٌ بِدَوَامِـــه ... يُجَدَّدُ مَعْ طُولِ البَقَاءِ الـمُسَرْمَدِ)
(وَأَزْكَـى صَـلاةِ الله جَـلَّ ثَنَـاؤهُ ... وَعَـزَّ عَـلَى خَـيْرِ الأَنَـامِ محُمَّـدِ)
(وَأَصْـحَابِهِ وَالغُـرِّ مِـنْ آلِـهِ وَمَـنْ ... تَلَاهُـمْ بِإِحْسَـانٍ بِهِـمْ ظَـلَّ يَقْتَـدِي)

فنسأل الله لنا وله ولوالدينا ولمشايخنا ولمن له حق علينا ولجميع المسلمين، الرحمة والغفران، ورفعة الدرجات والرضوان، والنعيم بفسيح الجنان، بمنه وجوده وكرمه وفضله، إنه الكريم الجواد المتفضل المنان، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان.

كتبه الفقير في كل أحواله إلى مولاه
محمد بن سليمان بن عبد العزيز آل بسام
في ٧ رجب المحرم عام (١٤١١هـ)

الإرشاد إلى إتمام بعض المناسك
على هدي خير العباد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً تنجي قائلها معتقدًا بها من العذاب، وتوصله إلى عظيم الأجر وجزيل الثواب، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وخيرته من جميع خلقه، الهادي إلى الصراط المستقيم، المحذِّر من العذاب الأليم، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فإن الله جعل الحج إلى بيته الحرام من أركان الإسلام، ومبانيه العظام، بقوله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، ففَرَضَه على المستطيع القادر ببدنه وماله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]، فلا تنفعه طاعة الطائعين، ولا تضرُّه معصية العاصين.

ومن خصوصيات الحج والعمرة: وجوب إتمامهما فرضًا كانا أو نفلاً، يقول تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، فلا يحلُّ لمن أحرم بهما أن يحلَّ منهما قبل إتمامهما إلا المُحصَر الممنوع من الوصول إلى البيت والمشاعر، فيذبح هديًا ويتحلَّل. أما الممنوع من الوصول إلى عرفة فإنه يَقْلِبُ نيَّته إلى عمرة، ويطوف ويسعى ويحلق أو يقصر، وليس عليه شيء؛

لأن هذا قدر مُسْتَطَاعِه.

وكثير من الناس لا يقومون بما أوجب الله عليهم بهذه العبادة العظيمة من إتمامها وعدم الإخلال بها، ولا يطبِّقون قوله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ الآية [البقرة: ١٩٧]. والمقصود بالحج طاعة الله واتّباع هدي رسوله ﷺ، وليس المراد الحصول بالمشاعر فقط. فمن عصى الله أو خالف أمر وهدي الرسول ﷺ فليس له من حَجِّه إلا التعب والعناء وخسارة المال.

فليحذر المؤمن العاقل أن يذهب عمله سُدى وهو لا يشعر.

فأما الرفث فهو الجماع، وكل وسيلة تدعو إليه من مباشرة وتقبيل ولمسٍ بشهوة ونحوها، وأما الفسوق فهو عدم طاعة الله ورسوله ﷺ، وعدم اجتناب ما نهى الله ورسوله عنه.

وأما الجدال فهو معروف، وهو المماراة والمحاورة بحقٍّ أو بغير حق، فمن الفسوق ما ابتُلِيَ به طائفة من الناس من حلق اللِّحى وشرب الدخان وزُيّن ذلك في نفوسهم.

فأما حلق اللحية فهو حرام ومُثْلة وعناء وذنب مُصِرٌّ عليه فاعلُه لمخالفته هَدْيَ وأمر سيد المرسلين بقوله: «**خالفوا المشركين، اعفوا اللحى وحفُّوا الشوارب**»(١). وفي الرواية الأخرى: «**خالفوا المجوس، ارخوا اللحى وجُزُّوا الشوارب**»(٢).

---

(١) البخاري (٥٨٩٢، ٥٨٩٣).

(٢) مسلم (٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١).

وكلا الحديثين ثابت في «الصحيحين» وغيرهما، ومع تحريم حلقها فهو مُثْلَةٌ بالوجه، وما أدري ما هو العيب الذي حملهم على حلقها، مع العناء الشديد الذي يترتب عليه عند نبات الشعر، فلو كان الشارع الحكيم فَرَضَهُ عليهم وألزمهم به لسئموه ولقالوا: إنه العذاب الأليم، ولكن لكونه من نفوسهم الأمارة بالسوء صار سهلاً عليهم ومحبوبًا لهم وأعانهم عليه التقليد.

وقد ذكر العلماء ﷺ أنه لو جنى إنسان على آخر فأذهب بشعر لحيته ولم يَعُدْ نباتها: إن فيها الدية كاملة، فكيف يرضى المؤمن العاقل أن يزيل أطهر وأجمل وأغلى شعرٍ في بدنه، يزيله باختياره وهو فيه الدية كاملة. ولو يجد شيئًا يزيله بالكلية ولا يعود ينبت لاشتراه بغالي الثمن. إن هذا لهو الخسران المبين.

فنسأل الله لنا ولهم الهداية والتوفيق لما فيه الرشد والصلاح والسعادة في الدنيا والآخرة، إنه الجواد الكريم المتفضِّل المنان، وأما شارب الدخان فحاله أسوأ الحالات في كثير من أوقاته، وبالأخص إذا فقده أو طال عليه فَقْدُه، لصيامٍ أو غيره، فتضيق نفسه ويحصل عليه من الانفعال ما يصير به كالمجنون، وربما فَقَدَ وَعْيَه، ثم إنه يضرُّ نفسه مختارًا عالمًا بذلك بدون أي منفعةٍ أو فائدةٍ تحصل له، لا دينًا ولا دنيا، بل بالعكس فمضرة الدين أوّلًا حيث انتهك وفعل ما حرم الله تعالى بقوله: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وبإجماع العارفين أن الدخان خبيث حتى الذين يشربونه يعترفون بذلك.

فشاربه عاصٍ لله على بصيرة، وليس عن جهل لا بخبثه ولا بمضرَّته، وقد ذُكِر عن بعض الأطباء أنه محُْدِثٌ للسرطان، ومن المعلوم أن السرطان من الأمراض المهلكة، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء: ٢٩، ٣٠]، فلْيَحْذر العاقل أن يكون مصيره الهلاك وعاقبته النار.

وأيضًا من مضارِّه أنه مُتْلِفٌ للأسنان، محُْدِثٌ للسعال، مضادٌّ لشهوة الطعام، مُبَغِّض لشاربه المجالسَ الصالحة ومجالسة الصالحين، محُبّب إليه مجالسة السفهاء والماجنين، فهو متلفٌ للمال وسبب لتلف البدن، وقد ورد في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تزول قَدَمَا عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه**»(١). وليعتبر من يشرب الدخان بأنه لو أخذ ورقة من النقود مثلاً ريالاً واحدًا ووقف قُدَّام(٢) جمعٍ من الناس وأحرقها، ماذا يقول له هذا الجمع، كل إنسان يجزم بأنهم لا يختلفون بقولهم بأن يقولوا: إنه مجنون.

هذا، وهو محُْرِقٌ ريالاً واحدًا وفي الفضاء أيضًا، فكيف بمن يحرق المبالغ العظيمة من النقود ويدخلها في جوفه، لا شك أن هذا أضر من الذي يحرقها في الفضاء وأنقص عقلاً؛ لأنها مضرَّة بدون فائدة، ولكن إذا كثر

(١) الترمذي (٢٤١٦).

(٢) معناه: أمام الناس.

الإمساس قَلَّ الإحساس، والعادات والطباع تغلب كثيرًا من الناس، وإلا لو فكروا لَوَجَدوا أنفسهم في غاية من السفاهة. دُخَانٌ تدخله في جوفك وتخرج بعضه من أنفك وفمك وتبقي الكثير منه في غروقك ورئتك والشعب الهوائية، ثم ماذا؟ هل استفدت منه طعامًا أو شرابًا أو قوة أو عكس ذلك. الواقع هو العكس.

ولْيُعتبر أيضًا في المنزل الذي يتراكم فيه الدخان في سقفه وجدرانه، وفي عادم السيارة الذي هو منفذ دخان مكينتها كيف حاله؟ وهو منفذٌ ممرٌّ فقط. ألا يعتبر ذو العقل والبصيرة ويكبح نفسه عن جماحها: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ﴾ [يوسف: ٥٣]. اللهم ارحمنا برحمتك والطُفْ بنا بلطفك، وعافنا وإخواننا المسلمين من كل بلاء إنك جواد كريم رؤوف رحيم.

وهاتان الخصلتان القبيحتان حلق اللحية وشرب الدخان قد ابْتُلِي بهما كثير من الناس، ومن القاصدين إلى بيت الله، فما ندري هل يقبل حجُّهم أم يُرَدّ لمخالفتهم أمر الله؟ نسأل الله لنا ولهم الهداية والتوفيق لما يحبه من الأقوال والأعمال، إنه المتفضل المنان ذو الكرم والإحسان.

وقال النبي ﷺ: «**من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه**»(١). وقال ﷺ: «**والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**»(٢). والمبرور هو التام الخالي من جميع المعاصي.

---

(١) البخاري (١٥٢١).

(٢) البخاري (٦٣٤٧)، ومسلم (٢٧٠٧).

كذلك بعض القاصدين بيت الله لا يُتمُّون مناسكهم كما أمر النبي ﷺ، يأخذون برُخَصٍ لا دليل عليها وليست لهم، وبعضهم يقول: هذا سُنَّة، وهذا ليس بلازم، وهذا فيه رخصة وأشباه ذلك، وكأنهم في سجن حتى تنقضي أيام الحج.

والنبي ﷺ في كل موطن يقول: «**خذوا عني مناسككم**»(١)، وفي بعض المواطن رخَّص للضَّعَفَة بالدفع قبل حُطَمَة الناس، رخَّص لهم ليلة المزدلفة قُبَيل الفجر كما في حديث عبد الله مولى أسماء بنت أبي بكر ﷺ: أنها نزلت ليلة جمعٍ عند المزدلفة فقامت تصلِّي فصلَّت ساعة ثم قالت: يا بني هل غاب القمر؟ قلت: لا، ثم صلَّت ساعة ثم قالت: هل غاب القمر؟ قلت: لا، ثم صلَّت ساعة ثم قالت: هل غاب القمر؟ فقلت: نعم، قالت: فارتحلوا، فارتحلنا فمضينا حتى رَمَت الجمرة ثم رجعت فصلَّت الصبح في منزلها، فقلت لها: يا هنتاه ما أرانا إلا قد غَلَّسْنا، قالت: يا بني إن رسول الله ﷺ قد أذن للظعن»(٢)، وفي رواية «**قد أذن لظعنه**»(٣).

فهذا الحديث وحده هو الذي فيه تحديد وقت الدفع من مزدلفة بعد غيبة القمر، وهي في تلك الليلة قبل الفجر بساعة أو نحوها. أما بقية الأحاديث فهي مطلقة ليس فيها تحديدٌ لوقت الدفع، ولكنها في المعنى متقاربة لهذا الوقت المحدَّد. والقاعدة الشرعية حمل المطلق على المقيد.

أما تقييده بنصف الليل فلم أجد له دليلاً، لا صحيحًا ولا ضعيفًا، وأبلغ

---

(١) مسلم (٣١٢٧)، والإمام أحمد (٣٦٦)، والنسائي (٣٠٦٤).

(٢) مسلم (٣١٢٢).

(٣) مسلم (٣١٢٣).

منه من قال: إذا مرّ بها أو حصل بها لحظةً كَفَاه، ولعل هؤلاء يحتجّون بحديث عروة بن مضرّس الطائي حيث أتى المزدلفة وقد أقيمت صلاة الفجر، وذكر قصّته فقال رسول الله ﷺ: «**من شهد صلاتنا هذه ووقف معنا حتى يدفع وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلاً أو نهارًا فقد تمَّ حجُّه وقضى تَفَثَه**»(١)، فلا حُجّة فيه لهم؛ لأمور:

أوّلاً: أن هذه الحالة لِشِبْهِ المضطر الذي لم يتمكَّن إلا من ذلك.

ثانيًا: أنها من آخر الليل.

ثالثًا: أنه شرط الوقوف معه والدفع.

رابعًا: أنه لم يرخّص لأحد في الدفع قبل آخر الليل وللضَّعَفَة خاصة.

فلا حُجّة ثابتة لمن دفع قبل غيبة القمر من الضعفة، ولا للأقوياء قبل الإسفار، وقد وقف ﷺ إلى أن أسفر، وقال: «**خذوا عني مناسككم**»(٢)، ولكن ويا للأسف بسبب هذه الأقوال التي لا دليل عليها قلبوا الرخصة للأقوياء، وصاروا يتلاعبون بالمناسك تلاعبًا لا مزيد عليه، وبالأخص نُسُك المبيت بمزدلفة، حتى إن بعضهم يصلي المغرب والعشاء في تلك الليلة ليلة العيد في المسجد الحرام.

وأغرب من ذلك وأعجب أن شخصًا كلّم صديقًا له في مكة، كلّمه من الباحة في آخر ليلة العيد وقال: إني حججت ولله الحمد ووصلت الباحة

---

(١) النسائي (٣٠٤٤).

(٢) مسلم (٣١٣٧)، والإمام أحمد (٣٦٦)، والنسائي (٣٠٦٤).

بالسلامة، وقد حدّثني بذلك من أثق به، فهذه من أعجب العجائب وأغرب الغرائب التي وقعت في هذا العام (١٤١٨هـ)، أهذا يقال له حج؟ أم تلاعب بالمناسك كتلاعب الصبيان بألعابهم؟

ومما أخلُّوا به أيضًا البقاء في منى أيام التشريق، بعضهم بحجة أنهم لم يجدوا محلاً يسكنون فيه، والبعض منهم يقول بأنه ليس لازمًا إلا المبيت، فأما المسكن فسفوح الجبال من منى وهي خالية من السكان، وأما إنه ليس بلازم فالنبي ﷺ لما طاف طواف الإفاضة يوم العيد رجع إلى منى ولم يخرج منها إلا في آخر أيام التشريق، وهو القدوة ﷺ وهو الذي أمرنا باتّباعه.

وأهل الأعذار قد رُخّص لهم في جميع العبادات ليس في الحج فقط، فهل يصلِّي القادر على القيام صلاة الفرض قاعدًا ويقول إن فيه رخصة للمريض، وإذا حصلت الرخصة تَعُمُّ؟ وهل يفطر الصحيح المقيم في نهار رمضان ويقول إنه قد رخص للمريض والمسافر؟

فالنبي ﷺ في كل مشعرٍ من مشاعر الحج يقول: «**خذوا عني مناسككم**»(١)، فالواجب على من أراد الحج المبرور أن يتم جميع المناسك ولا يخلَّ بشيءٍ منها، وليجعل تقوى الله وما ثبت عن رسول الله ﷺ من قول وفعل منهاجه وطريقه، وليجتنب الآراء والأقوال التي لا دليل عليها، لا من كتاب الله تعالى ولا من سنة رسول الله، فيكون إن شاء الله حجُّه مبرورًا وسعيه مشكورًا، ويحصل له إن شاء الله قول المصطفى ﷺ: «... **ومن حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه**»(٢).

---

(١) مسلم (٣١٣٧)، والإمام أحمد (٣٦٦)، والنسائي (٣٠٦٤).

(٢) البخاري (١٥٢١).

وقوله ﷺ: «**والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**»، متفق عليه[1]، وفق الله الجميع إلى الهداية إلى الصراط المستقيم.

ومما يلزم التنبيه عليه والإرشاد إليه: أن الروح الإيمانية والأخوّة الإيمانية قد فُقِدت من كثير من الناس، فليس لها وجود إلا عند قلة من الناس، والسبب في ذلك الانحلال من الدين والأخلاق، فليس عند الكثير منهم إلا اسم الإسلام فقط، أما تعاليمه الدينية والدنيوية فلا وجود لها، ومنها الأوامر الإلهية والنواهي فقد نبذوها، وإلا فالإيمان يحث على التآخي والتصافي والتعاون على البر والتقوى وكل صلاح وإصلاح، وينهى عن التشاحن والبغضاء وعن كل شر وفساد.

يقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢]، ويقول جل جلاله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ﴾ [النساء: ٥٩]، فطاعة الله وطاعة رسوله فيها الصلاح والإصلاح والخروج عنها فيه الشر والفساد.

ويقول النبي ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»[2]، فنفى الإيمان عن من لا يحب لأخيه ما يحب لنفسه، فهل من محبتك أنه إذا سقط إنسان أمامك لسبب من الأسباب، والناس مزدحمون حوله، هل من محبتك ومروءتك أنك تدعسه وتطأه بقدميك، ويطأه غيرك على أثرك، ويتزاحم الناس عليه حتى يموت، أو تدفعه في هُوَّة فيسقط

(١) البخاري (٦٣٤٧)، ومسلم (٢٧٠٧).

(٢) البخاري (١٣).

فيهلك، هل هذا من المحبة والإيمان؟

أم أنك تحوطه بكل مستطاعك وتذود عنه ويتكاتف الناس بعضهم مع بعض ويكونون كالجسد الواحد، كما أرشد إليه الله في كتابه وأرشد إليه المصطفى ﷺ.

ثم هل ترضى أنك لو كنت مكان هذا الساقط أن يدعسك الناس ويطؤوك حتى تموت؟ أو يتزاحمون عليك حتى تسقط في هُوّة فتهلك، لا يرضى بهذا أحد، ولكن إذا فُقدت الأخوّة الإيمانية فُقد كل خير، ومما يسبب هذا هو الزحام عند رمي الجمار أو في المطاف؛ فإنهم يأتون أفواجًا ولعدم الإيمان والرحمة في قلوبهم يستأثرون بالقوة البدنية ولا يبالون بأي حالة اقترفوها، وإنما يريدون أن يحققوا ما قصدوا ولو على غير هدى ولو على حساب الغير.

المهم عندهم الاستئثار وإتمام القصد، ولا يدري المسكين أنه لو تسبب في سقوط إنسان ضعيف بدفع أو زحام ومات أنه ربما يدخل في قوله تعالى: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ [المائدة: ٣٢]، بأن أحاطها ومنع الناس من وطئها ودعسها وعدم سقوطها ﴿فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢].

ألَا فاتقوا الله عباد الله وعودوا إلى رشدكم وعبادة ربكم، وتعاونوا على البر والتقوى وكل صلاح وإصلاح، وتراحموا فيما بينكم، وليعطف الكبير على الصغير والقوي على الضعيف، وكونوا كالجسد الواحد إذا اشتكى منه

عضو تداعى له سائر الجسد، وتواصوا فيما بينكم على كل خير لكم في دينكم ودنياكم، واسألوا الله التوفيق إلى ما فيه الخير والرشد والصلاح والسعادة في الدنيا والآخرة، فإنه الكريم الجواد لا يرد سائل الخير إذا كان مستجيبًا له، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]، فاستجب لمولاك وآمن به إن كنت تريد إجابة دعائك.

ومما يحسن التنبيه عليه ما ذكره بعض الفقهاء من أن طواف الحج له وقتان؛ وقت فضيلة ووقت إجزاء، فأما وقت الفضيلة فيوم النحر بعد الرمي والنحر والحلق.

وأما وقت الجواز فأوله من نصف الليل من ليلة النحر، قال في «المغني»: «وبهذا قال الشافعي، وقال أبو حنيفة: أوله طلوع الفجر من يوم النحر وآخره آخر أيام النحر، وهذا مبنيٌّ على أول وقت الرمي، وقد مضى الخلاف فيه. وأما آخر وقته فاحتج بأنه نسك يفعل في الحج، فكان آخره محدودًا، كالوقوف والرمي».

قلت: وهذا هو الصواب إن شاء الله، فكيف بركن من أعظم أركان الحج لا يفعل في أيام الحج؟

كما أن القول في أيام التشريق أنها من أشهر الحج هو القول الصحيح؛ لأن بعض أعمال الحج تكون فيها كالرمي والمبيت.

ثم قال في «المغني»: «والصحيح أن آخر وقته (يعني: الطواف) غير محدود، فإنه متى أتى به صحّ بغير خلاف، وإنما الخلاف في وجوب الدم.

فنقول: إن طاف فيما بعد أيام النحر طوافًا صحيحًا فلا يلزم دم كما لو طاف أيام النحر، فأما الوقوف والرمي فإنهما لما كانا مؤقَّتين كان لهما وقت يفوتان بفواته، وليس كذلك الطواف فإنه متى أتى به صح».

قلت: عجبًا، الرمي جعلوه من واجبات الحج، والطواف ركن من أركانه بغير خلاف، والرمي لو أخَّره عن أيام التشريق لم يُجْزِهِ، والطواف يجوز تأخيره عندهم، إن هذا لهو العجب!

فأي دليل يدلُّ على ذلك وقد طافه النبي ﷺ يوم النحر، ولم يقل يجوز تأخيره؟ فقول أبي حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ في هذه المسألة أن آخر وقت الطواف للحج هو آخر أيام النحر هو الصواب إن شاء الله.

ومما يحسن التنبيه عليه طواف الوداع؛ حيث صار مَنْ ينتسبون إلى العلم يفتون بعدم وجوبه على غير الحاج ولم يعرف لهم دليل على ذلك.

وقال بعضهم: إنه قول شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد تتبَّعت كلامه في المجلد السادس والعشرين من «مجموع الفتاوى» ولم أجد له قولاً بتخصيصه في الحاج، بل كلامه عام بأنه على كل خارج من مكة، وهذا نص كلامه في المجلد المذكور في صفحة (٦): «وطواف الوداع ليس بركن بل هو واجب، وليس هو من تمام الحج ولكن كل من خرج من مكة عليه أن يودع».

وفي صفحة (٨) من المجلد المذكور «وأما طواف الوداع فليس من الحج وإنما هو لمن أراد الخروج من مكة وهو طواف الوداع».

وفي صفحة (١٤٣) أيضًا من المجلد المذكور «ومن أقام بمكة فلا

وداع عليه وهذا الطواف يؤخره الصادر من مكة حتى يكون بعد جميع أموره فلا يشتغل بعده بتجارة ونحوها» إلى أن قال: «وهذا الطواف واجب عند الجمهور».

وفي صفحة (٢١٥) أيضًا من المجلد السادس والعشرين لما ذكر منع الحائض من الطواف هل هو لحرمة المسجد أو للطواف أو لهما؟ قال: «ولهذا لا يودِّع المقيم بمكة وإنما يودِّع المسافر عنها فيكون آخر عهده بالبيت».

قلت: فهذه أربعة مواضع في هذا المجلد السادس والعشرين، وكلها صريحة أتم الصراحة على أن الوداع على كل خارج من مكة ليس فيها غموض، ولا يخفى أن حديث ابن عباس ﷺ: «أُمِرَ الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت»[1] أنه عام لكل خارج من مكة. فلم يقل (أمر الحاج). وإن كان قد وقع بعد الحج، ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فلو قصرنا الأدلة على أسبابها لَعَدِمْنا أدلة كثيرة لقضايا لا تعدُّ ولا تحصى.

ونقول أيضًا: أيّ ميزة لخروج الحاج عن خروج غيره من معتمر زائر وغيرهما حتى نخصَّه ونميّزه بالطواف، فالقصد منه وداع البيت، وذلك عامٌ لكل من فارقه. ولعل من ذكر عن شيخ الإسلام اختصاص طواف الوداع بالحاج، يحتج بما ذكر ابن مفلح في كتابه «الفروع» الجزء الثالث صفحة (٥٢١) حيث قال: «وإن خرج غير حاج فظاهر كلام شيخنا لا يودِّع».

قلت: هذا أوّلاً: أنه يقول (ظاهر) ولم يجعله صريحًا. ثانيًا: أنه يخالف

---

(١) مسلم (١٣٢٨).

صريح ما ذكرناه من كلام شيخ الإسلام الصريح الذي لا يحتمل التأويل، وأنه على كل خارج من مكة، وبما أن الأمر بطواف الوداع عام «أُمِرَ الناس» فهؤلاء الذين يخصُّونه بالحاج مطالبون بدليل صريح يدل على الخصوصية، وأنَّى لهم ذلك؟!

وبتتبعي أقوال شيخ الإسلام لم أجد ما يناسب ما ذكره ابن مفلح في «الفروع» من أن ظاهره أن غير الحاج لا يودِّع، ولعله وَهِمَ في ذلك، حيث لا مزية لخروج الحاج عن خروج غيره.

ومما يجب التنبيه عليه رمي الجمار؛ فإن الكثير من الحجاج لا يحسنون الرمي ولا يهتمون به، فإنهم إذا قاربوا الوصول إلى الجمرة ابتدؤوا بالرمي ولا يدرون أين يقع الحصا، وربما يظن البعض منهم أن المقصود مجرد الحذف فقط، ولكن هذا خطأ، وهذا الرمي غير مجزي، فإن اللازم وقوع الحصا في الحوض، وإن ضربت الشاخص فهو أكمل، ولابد أيضًا من رفع اليد عند الرمي فلا يكفي الوضع في الحوض.

ولْنُكْمِلَ ذلك في صفة حجة النبي ﷺ كما ثبت ذلك في «صحيح الإمام مسلم بن الحجاج القشيري» رَحِمَهُ اللَّهُ عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما، لعل الله أن ينفع بها من يريد الخير والحج المبرور.

قال مسلم في «صحيحه»: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم جميعًا عن حاتم، قال أبو بكر: حدثنا حاتم بن إسماعيل المدني عن جعفر بن محمد عن أبيه، قال: دخلنا على جابر بن عبد الله فسأل عن القوم حتى انتهى إليَّ، فقلت: أنا محمد بن علي بن حسين فأهوى بيده إلى رأسي، فنزع زري الأعلى ثم نزع زري الأسفل، ثم وضع كفه بين ثديي وأنا يومئذ

غلام شاب، فقال: مرحبًا بك يا ابن أخي، سَلْ عما شئت، فسألت وهو أعمى وحضر وقت الصلاة، فقام في نساجة ملتحفًا بها، كلما وضعها على منكبه رجع طرفاها إليه من صغرها، ورداؤه إلى جنبه على المِشْجَب فصلَّى بنا، فقلت: أخبرني عن حجة رسول الله ﷺ، فقال بيده فعقد تسعًا فقال: إن رسول الله ﷺ مكث تسع سنين لم يحج، ثم أُذن في الناس في العاشرة: إن رسول الله ﷺ حاج، فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله ﷺ ويعمل مثل عمله، فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر فأرسلت إلى رسول الله كيف أصنع؟ قال: اغتسلي واستثفري بثوب وأحرمي، فصلى رسول الله في المسجد ثم ركب القصواء حتى إذا استوت به ناقته على البيداء، نظرت إلى مد بصري بين يديه من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك، ورسول الله بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله، وما عمل به من شيء عملنا به.

فأَهَلَّ بالتوحيد: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك، وأَهلَّ الناس بهذا الذي يهلُّون به، فلم يَرُدَّ رسول الله ﷺ عليهم شيئًا منه، ولزم رسول الله ﷺ تلبيته، قال جابر رضي الله عنه: لسنا ننوي إلا الحج، لسنا نعرف العمرة، حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثًا ومشى أربعًا ثم نفذ إلى مقام إبراهيم عليه السلام فقرأ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]، فجعل المقام بينه وبين البيت، فكان أبي يقول: (ولا أعلمه ذكره إلا عن النبي ﷺ) كان يقرأ في الركعتين ﴿قُلْ

﴿هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص] و﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [سورة الكافرون]، ثم رجع إلى الركن فاستلمه، ثم خرج من الباب إلى الصفا.

فلما دنا من الصفا قرأ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨]، أَبْدأُ بما بدأ الله به، فبدأ بالصفا فرقي عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحَّد الله وكبَّره، وقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ثم دعا بين ذلك، قال مثل هذا ثلاث مرات.

ثم نزل إلى المروة حتى إذا انصبَّت قدماه في بطن الوادي سَعَى، حتى إذا صعدتا مشى حتى أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا، حتى إذا كان آخر طوافه على المروة فقال: لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لم أَسُقِ الهَدْي وجعلتها عمرة، فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها عمرة، فقام سراقة بن مالك بن جعشم، فقال: يا رسول الله ألِعَامنا هذا أم لأبد؟ فشبَّك رسول الله ﷺ أصابعه واحدة في الأخرى، وقال: «**دخلت العمرة في الحج مرتين، لا، بل لأبد أبد**»، وقدم عليٌّ من اليمن بِبُدُن النبي ﷺ فوجد فاطمة ﵂ ممّن حلَّ ولبست ثيابًا صبيغًا واكتحلت، فأنكر ذلك عليها، فقالت: إن أبي أمرني بهذا، قال: فكان علي يقول بالعراق فذهبت إلى رسول الله ﷺ محرشًا على فاطمة للذي صنعت، مستفتيًا لرسول الله ﷺ فيما ذكرت عنه، فأخبرته أني أنكرت ذلك عليها، فقال: «**صَدَقَتْ صَدَقَتْ، ماذا قلت حين فرضت الحج؟**» قال: قلت: اللهم إني أُهِلُّ بما أهل به رسولك، قال: «**فإن معي الهدي فلا تحل**».

قال: فكان جماعة الهدي الذي قدم به علي من اليمن والذي أتى به النبي ﷺ مائة، قال: فحَلَّ الناس كلهم وقصروا إلا النبي ﷺ ومن كان معه هدي، فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى فأهلُّوا بالحج، وركب رسول الله فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس وأمر بقبَّةٍ من شعر تضرب له بنمرة، فسار رسول الله ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية، فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة، فوجد القبة قد ضُرِبت له بنمرة فنزل بها، حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرُحِّلت له، فأتى بطن الوادي فخطب الناس، وقال: «**إن دماءكم وأموالكم حرامٌ عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضعُ من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث، كان مسترضعًا في بني سعد فقتلته هذيل، وربا الجاهلية موضوع، وأول رِبًا أضع ربانا، ربا عباس بن عبد المطلب، فإنه موضوع كله، فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يُوْطِئْن فرشكم أحدًا تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربًا غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف.**

وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله، وأنتم تُسألون عني فما أنتم قائلون»، قالوا: نشهد أنك قد بلَّغت وأدَّيت ونصحت، فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: «**اللهم اشهد، اللهم اشهد، ثلاث مرات**».

ثم أذّن، ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، ولم يصلِّ بينهما شيئًا، ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات، وجعل حبل المشاة بين يديه، واستقبل القبلة فلم يزل واقفًا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلاً حتى غاب القرص، وأردف أسامة خلفه، ودفع رسول الله ﷺ وقد شنق للقصواء الزمام حتى إن رأسها ليصيب مورك رحله، ويقول بيده اليمنى: «**أيها الناس السكينة السكينة**»، كلما أتى حبلاً من الحبال أرخى لها حتى تصعد، حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين، ولم يُسَبِّح بينهما شيئًا.

ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر، وصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة، ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبَّره وهلَّلَه وَوَحَّده، فلم يزل واقفًا حتى أسفر جدًا فدفع قبل أن تطلع الشمس، وأردف الفضل بن عباس وكان رجلاً حسن الشعر أبيض وسيمًا، فلما دفع رسول الله ﷺ مرَّت به ظعنٌ يجرين، فطفق الفضل ينظر إليهنَّ، فوضع رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل، فحوَّل الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر، فحوَّل رسول الله ﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل، يصرف وجهه من الشق الآخر ينظر، حتى أتى بطن محسِّر فحرَّك قليلاً ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى، حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات، يكبِّر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف[1]، رمى من بطن الوادي ثم انصرف إلى المنحر فنحر ثلاثًا وستين بيده، ثم أعطى عليًا فنحر ما غبر وأشركه في هديه، ثم أمر من

(١) مثل حبة الحمص.

كل بَدَنةٍ ببُضْعةٍ فجُعِلت في قدر فطبخت، فأكلا من لحمها وشربا من مرقها.

ثم ركب رسول الله ﷺ فأفاض إلى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بني عبد المطلب يسقون على زمزم، فقال: «**انزعوا بني عبد المطلب، فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لَنَزَعْتُ معكم**»، فناولوه دلوًا فشرب منه(١).

وحدثنا عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي حدثنا جعفر بن محمد، حدثنا أبي، قال: أتيت جابر بن عبد الله فسألته عن حجَّة رسول الله ﷺ وساق الحديث بنحو حديث حاتم بن إسماعيل، وزاد في الحديث: وكانت العرب يدفع فيهم أبو سيارة على حمار عري، فلما أجاز رسول الله ﷺ من المزدلفة بالمشعر الحرام لم تشك قريش أنه سيقتصر عليه ويكون منزله ثَمَّ. فأجازوا ولم يعرض له حتى أتى عرفات فنزل(٢). انتهى.

أَلَّفَهُ وكتبه الفقير إلى عفو مولاه

محمد بن سليمان بن عبد العزيز بن محمد آل بسام

بتاريخ نهاية ذي الحجة عام ألف وأربعمائة وثمانية عشر من الهجرة

وصلَّى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا

تم تصحيحه والمقابلة بيد كاتبه محمد بن سليمان آل بسام وابنه منصور يوم ٢٠/ ١/ ١٤٢٥هـ.

---

(١) رواه مسلم (٢٩٥٠)، وابن ماجه (٣٠٧٤).

(٢) رواه مسلم (٢٩٥١).

الذخيرة
في فضل عشر رمضان الأخيرة

الذخيرة
في فضل عشر رمضان الأخيرة

الحمد لله اللطيف الرؤوف العظيم المنان، الغني العلي القوي السلطان، الحليم الكريم الرحيم الرحمن، الكبير القدير القديم الدَّيَّان، الأول فلا سبق لسبقه، المنعم فما قام مخلوق بحقه، المولي بفضله على جميع خلقه بشرائف المنح على توالي الزمان، جل عن شريكٍ وولدٍ، وعزَّ عن احتياج إلى أحد، وتقدس عن نظير وانفرد، وعلم ما يكون وأوجد ما كان.

أنشأ المخلوقات بحكمته وصنعها، وفرَّق الأشياء بقدرته وجمعها، ودحى الأرض على الماء وأوسعها، والسماء رفعها ووضع الميزان، يُعِز ويُذِل، ويُفْقِر ويُغْنِي، ويُسْعد ويُشْقي، ويُبْقِي ويُفْني، ويُشِين ويُزِين، ويُنْقِص ويبْني، ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]، مدَّ الأرض فأوسعها بقدرته، وأجرى فيها أنهارها بصنعته، وصبغ ألوان نباتها بحكمته؛ فمن يقدر على صبغ تلك الألوان، ثَبَّت بالجبال الراسيات نواحيها، وأرسل السحاب بمياه تحْيِيها، وقضى ربك بالفناء على جميع ساكنيها، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦].

أنعم على هذه الأمة بتمام إحسانه، وعاد عليها بفضله وامتنانه، وجعل شهرها مخصوصًا بعميم غفرانه، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، أحمده على ما خصنا به من الصيام والقيام، وأشكره على بلوغ الآمال وسبوغ الإنعام.

وأشهد أن لا إله إلا الله الذي لا تحيط به العقول والأذهان، وأشهد أن

محمدًا أفضل خلقه وبَرِيَّتِه المقدم على الأنبياء ببقاء مُعْجِزَته الذي انشق ليلة ولادته الإيوان، صلى الله عليه وعلى سائر الآل والأصحاب على توالي الزمان وسلم تسليمًا.

عباد الله إن عَشْرَكم هذا هو العَشْر الأخيرة وفيه الخيرات والأجور الكثيرة، عشرٌ تكمل فيه الفضائل وتتم المفاخر، ويطلع على عباده الرب العظيم القادر وينيلهم الثواب الجزيل والحظ الوافر، عشرٌ فيه تزكو الأعمال، وتنال الآمال، كان رسول الله ﷺ يسهر ليله، ويحمل كَلّه، ويقوم الليل كُلَّه، فالسعيد مَن أكرمه وأجلَّه، والبعيد من أهانه واستقلَّه.

وقد روي عن رسول الله ﷺ تعظيم هذا العشر على باقي الشهر، وكان ﷺ يخصه بالاعتكاف والقيام، كما ورد ذلك عن عائشة ﵂ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله. وورد عنه ﷺ أنه كان يخلط العشرين الأول بصلاة ونوم فإذا دخل العشر لم يذق غمضها. وقد ورد عنه ﷺ أنه كان إذا دخل العشر طوى فراشه واعتزل نساءه، فكان يخصها بالاعتكاف والاغتسال كل ليلة بين العشاءين والتنظيف والتطيب وإحياء الليل.

فبادروا رحمكم الله بالتوبة والاستغفار والابتهال إلى ذي الجلال والافضال واغسلوا بالدمع درن الذنوب قبل أن تفضحوا بالعيوب. يا هذا كيف تطلب الجنة وأبوك بذنب واحدٍ أخرج منها أفتريد دخولها بذنوب ما تبت عنها. وقد ورد عنه ﷺ أنه قال: «**ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا في ثلث الليل الآخر وذلك في كل ليلة فيقول: هل من تائب فأتوب عليه هل من سائل فأعطيه هل من مستغفر فأغفر له**». نادِ في نادي الأسحار

والناس نائمون: يا أكرم من أمّله الآملون إن طردتني فإلى من أذهب وإن أبعدتني فإليك أنسب، علمت ذنوبي وخلقتني ورأيت زلتي ورزقتني.

فبادروا عباد الله بالتوبة النصوح قبل انقضاء العمر وهجوم الأجل وصونوا صيامكم وقيامكم عن ارتكاب اللغو والآثام. واعلموا رحمكم الله أن هذا العشر قد أوجب الله عليكم تعظيمه واحترامه وأجزل الثواب لمن أحيا ليله وقامه. فانتبهوا رحمكم الله واهجروا لذيذ المنام واحذوا من الغفلة في هذه الليالي والأيام وخذوا قدر البُلغة من الشراب والطعام. هذا عشر محو الذنوب، هذا عشر حياة القلوب، هذا وقت تلاوة الكتاب، هذا وقت عمارة المحراب، هذا عشر فيه تكف النفوس كأنها في حبوس، وتظمأ عن الكؤوس، وتُطرِق من الخشية الرؤوس عن النظر إلى الحرام، عشرٌ فيه تحلى المساجد ويخشع فيه الراكع والساجد، وينهض كل قاعد، ويصير الراغب كالزاهد من قلة الطعام.

عشرُ التعب والتراويح، عشر السهر والمصابيح، عشر المتجر الربيح، عشر يترك فيه القبيح وتهجر الآثام، عشر فيه تغلّ الشياطين، عشر فيه يعرف قدر الدين، عشر فيه يَشّبّه المسيئُ بالمحسنين وبالكبير العاقل الغلام، عشر فيه ترق القلوب، عشر فيه تُغفر الذنوب وتتجافى عن المضاجع الجنوب، فتجفو لذيذ المنام، عشر فيه تقل الفضول فيه تحفظ الأصول فيه يتمنى العاقل ويقول: ليت هذا العشر دام ففارقوا رحمكم الله فيه المألوف، فإنه عشر بالخيرات معروف، فطوبى ثم طوبى لمن صام وقام.وأيقظوا رحمكم الله فيه الأسماع والأبصار واحبسوا فيه عن الفضول اللسان الهذار و انهضوا للاستغفار وقت الأسحار، واعجبًا لمن ينام. لازموا المساجد وتزودوا،

واجمعوا على الفلاح والخير ولا تبددوا، وتصبّروا عن الخطايا وتسددوا فإنما هي أيام فالفضائل في هذا العشر كثيرة والمصالح وافرة وغزيرة، هذا ما يقول لكم الناصح والسلام. فالسعيد من عَمل، وقبلَ والشقي مَن طُرد وخُذل، فنسأل الله التوفيق للخير وحسن الختام.

ومن الفضائل فيه إطعام الطعام وتفطير الصُّوّام، فإنه قد روي عن خير الأنام: «**من فطّر صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار**».

يـــا رجـــال الليـــل جـــدّوا رُبّ داع لا يـــــــــــــرد
مـــــا يقـــــوم الليـــــل إلا مـــــن لـــــه عـــــزم وجـــد

واختلف أهل العلم في أي ليال العشر أرجى ليلة القدر فحكي عن الحسن ومالك إنها تطلب في جميع ليالي العشر أشفاعه وأوتاره، ثم اختلفوا في أي أوتارٍ أرجى، قال الشافعي في المشهور عنده: إنها ليلة إحدى وعشرين لحديث أبي سعيد.

يا ليلة القدر للعابدين اشهدي، يا أقدام القائمين اركعي لربك واسجدي، يا ألسنة السائلين جدي في المسألة واجتهدي، تنبّه للخلاص أيها المسكين، أعتق نفسك من الرق يا رهين، اقلع الهوى فأصل الهوى مكين، احذر غرور الدنيا فما للدنيا يا دائم المعاصي، سجين العاصي سجين، تِبُ على الخطايا ولا وثبة منين، ترى متى هذا القلب القاسي يلين؟ يا عجبا لقسوته وهو مخلوق من طين؟!

كان رسول الله ﷺ يصلي بالليل حتى تورّمت قدماه، وكان يقرأ في ورده ودموعه تقع على الأرض، وكان إبراهيم ﷺ يُسمع لقلبه خفقان وغليان في

الصلاة. هذا خوف الحبيب والخليل مع ما أعطيا من شرف المقام، فالعجب كيف يطمئن من أثقلت ظهره الآثام؟! قال كعب الأحبار: لو أن رجلًا عمل عمل سبعين نبيًّا لاستقلّه يوم القيامة لما يرى من أهوال ذلك اليوم. ويل للعصاة فقد عجلوا، لو تأملوا العواقب ما فعلوا، أين ما شربوا أين ما أكلوا؟ ماذا يجيبون إذا حضروا وسئلوا، فينبئهم بما عملوا، آهٍ لهم في أي حزن من الحزن نزلوا، ما نفعهم ما اقتنوا من الدنيا وحصلوا، إنما كانت ولاية الحياة يسيرة ثم عُزلوا وتفردوا في زاوية الأسى واعتزلوا، فإذا شاهدوا ذنوبهم مكتوبة ذُهلوا، فينبئهم بما عملوا.

يا أعمى البصيرة وماله قائد كم نقرّبك وأنت متباعد، كم ننهضك إلى العلى وأنت قاعد، كم نحرضك وما تساعد، كم نوقظك وأنت في الهوى راقد، يا قتيل الأمل لست بخالد، يا مفترق الهموم والمقصود واحد، إن لاحقت الدنيا فشيطان مارد، تقاتل عليها فتكدّ وتطارد، فإذا جاءت الصلاة فقلب غائب وجسم شاهد، وتقول: قد صليت، أتبهرج على الناقد، ما تعرفُنا إلا أوقات الشدائد. أما ذنوبك كثيرة فما للطرف جامد. كم ليلة سهرتها في الذنوب كم خطيئة أمليتها في المكتوب كم صلاة ضيعتها مهملًا للوجوب؟ كم أسبلت سترا على عيب من العيوب؟ يا أعمى القلوب ستعرف خبرك عند الحساب والمحسوب أين القرار وفي كفّ الطالب المطلوب.

اللهم أيقظنا من رقدات الغفلة ووفقنا للتزود قبل النُّقلة وألهمنا اغتنام الزمان ووقت المهلة، اللهم الطف بنا في قضائك وعافنا من بلائك وهب لنا ما وهبت لأوليائك واجعل خير أيامنا وأسعدها يوم لقائك.

اللهم اجعلنا من المقبولين في هذا الشهر الفضيل وخصنا به بالأجر الوافر والعطاء الجزيل واغفر لنا فيه كل ذنب عظيم وخفف ظهورنا من كل وزن ثقيل وتقبل فيه يسير أعمالنا فإنك تقبل العمل القليل.

اللهم اعتقنا من النار وأسكنا دار القرار واجعلنا من أوليائك الأبرار، واغفر لنا جميع الأوزار، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات برحمتك يا أرحم الراحمين.

الفصل الثاني

في الأمر بالاجتهاد في العشر الأواخر

الحمد لله خالق الخلق كلهم من تراب، وفارق ما بينهم في المعاني والآداب، رفع عن أبصار بَصَائِر الأولياء الحجاب، وأَشْهَدَهُم ما خفي عن غيرهم وغاب، ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ١٨]، وشغل الجُهَّال الطَّغام بالطعام والشراب؛ فَهُم في جمع الحطام بين المجيء والذهاب، يَعْمُرُون بالشهوات أجسامهم والقلوب في خراب.

أحمدُه على كل ما عَرَضَ وناب، وأُقِرُّ بوحدانيته من غير شك ولا ارتياب، وأُصَلِّي على رسوله محمد الذي عرج به فكان قاب، صلى الله عليه وعلى أبي بكر السابق إلى الفضائل ولا سَبْقَ العِراب، وعلى العادل عمر بن الخطاب، وعلى عثمان منفق المال على الإسلام من غير حساب، وعلى ابن عَمِّه وزوج بضعته عليٍّ لبّ اللباب، وعلى بقية الصحابة والقرابة والتابعين لهم إلى يوم الحشر والمئاب، وسلِّم تسليمًا.

عباد الله إن عشر رمضان قد نزل ببركاته إليكم وأشرف بفضله وشرفه عليكم فتأهبوا لِتلقّيه بالعزم الصادق على الخير واجعلوا هممكم مصروفة إلى حراسته لا غير، فإنه عشر بالبركات الوافرة قد حُف وبالكرامة الوافرة إليكم زف، عشر فيه تربح بضائع العباد وتغنم فيه عبادة الزهاد، عشر فيه يعتق الأسير ويجبر بالفضل الكسير وتحضر القلوب وينفع التحذير فأعدوا لقدومه عُدة واسألوا الله التوفيق إلى أن تكملوا العِدة، والحذر الحذر من التفريط والإهمال والتكاسل فيه عن صالح الأعمال فهمّة الصالحين فيه

القراءة والقيام والكف عن فضول الكلام والسلامة من جميع الآثام واشتغال بذكر الملك العلام فالسعيد من اغتنم موسم العمر قبل ذهابه وحاسب نفسه على أعماله قبل قراءة كتابه، وراقب مولاه مراقبةَ مَن يعلم أنه يراه في ذهابه وإيابه، أين اللائذ بالجناب، أين الواقف على الباب، أين الباكي على ما جنى، أين المستغفر لأمرٍ قد دنا، ألا رُبّ فَرِح بما يؤتي قد خرج اسمه في المولّي، ألا رُب غافل عن تدبر أمره قد انقصمت عرى عمره، أين المعتذر عما جناه قد اطلع عليه مولاه، أين الباكي على تقصيره قبل تحسره في مصيره؟

تعـــالوا كـــل مـــن حضـــرا ... لنطـــــرق بابـــــه ســـــحرا
ونبكـــــي كلنـــــا أســـــفا ... عـــلى مـــن بـــات قـــد هجـــرا

وفي الحديث: «**إن الحور تنادي في رمضان هل من خاطب إلى الرحمن فيزوجه**» مهور الحور طول التهجد وهو حاصل في هذا العشر أكثر من غيره. يا قوم ألا خاطب في هذا العشر إلى الرحمن، ألا راغب فيما أعده الله للطائعين في الجنان، ألا طالب لما أخبر به من النعيم المقيم مع أنه ليس الخبر كالعِيان.

مَـــن يُـــرد ملـــك الجنـــان ... فليـــدع عنـــه التـــواني
ولـــيقُم في ظلمـــة الليـــل ... إلى نـــور القُـــران
وليَصِـــل صـــوما بصـــوم ... إن هـــذا العـــيش فـــاني
إنـــما العـــيش جـــوار اللـــ ... ـــه في دار الأمـــان

عباد الله! قد ذهب عنكم أكثر شهر رمضان، وأنتم اليوم في العشر

الحسان، وهنَّ عشر الإعتاق من النيران، لمن ترك الذنوب واستحيا من رقيبه، يقول الله تعالى: «**الصوم لي وأنا أجزي به**».

عشر أقبل على المقبلين بتكثير الأجور، وعلى الصادقين بتوفير النور، وعلى المتقين بالفرح والسرور، وعلى التائبين بتقويم الأمور، وعلى العامل بتكميل نصيبه «**الصوم لي وأنا أجزي به**».

عشر يتم به الإسعاد والتكريم، ويتفضل بجزيل الإنعام الملكُ الكريم، ويُصَفَّدُ فيه كل شيطان رجيم، ويعافى فيه مريض الخطايا السقيم، إذا امتثل أمر طبيبه «**الصوم لي وأنا أجزي به**».

يعفو فيه عن عباده الرؤوفُ الرحيم، فاحفظوه لعله يحلّكم بجنات النعيم، ويقيكم في القيامة هولَ الجحيم، إذا انزعجت القلوب لِهَيْبَةِ لِهَيبِهِ «**الصوم لي وأنا أجزي به**».

لقد سعدَ من اتقى فيه ونجا، ولقد نال مأمول الغفران منه من رجا ببكائه ونحيبه «**الصوم لي وأنا أجزي به**».

فصحِّحُوا رحمكم الله الفروض والنوافل، واحترسوا من الغفلات القواتل، وتيقظوا فيه قبل لحاق الأواخر بالأوائل، واعتذروا في هذه الليالي والأيام القلائل؛ قبل أن يُرَد اعتذار العاصي بتكذيبه «**الصوم لي وأنا أجزي به**».

ذروا غيبةَ الناس فإنها تحبط الأجر، وجانبوا أكل الحرام فإنه سبب الطرد والهجر، وعظموا عشركم فإنه عظيم الأمر، وانتظروا فيه بحسن اليقظة ليلة القدر، فإنها غريبة غريبة، وعجيبة عجيبة. وإياكم وفضول النظر

والكلام، واجتهدوا فيه في الصلاة والصيام، عساه يقيكم شر الوقوف على الأقدام ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ [عبس: ٣٤] والنسيب من نسيبه «**الصوم لي وأنا أجزي به**».

وفي حديث أبان عن أنسٍ عن ربيعة بن أبي وقاص عن النبي ﷺ أنه قال: «**ثَلاثَةُ مَوَاطِنَ لا تُرَدُّ فِيهَا دَعْوَةٌ: رَجُلٌ يَكُونُ فِي بَرِيَّةٍ حَيْثُ لا يَرَاهُ أَحَدٌ، فَيَقُومُ فَيُصَلِّي، فَيَقُولُ اللهُ لِمَلائِكَتِهِ: أَرَى عَبْدِي هَذَا يَعْلَمُ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ؛ فَانْظُرُوا مَا يَطْلُبُ، قَالَ: فَيَقُولُ الملائِكَةُ: أَيْ رَبِّ، رِضَاكَ وَمَغْفِرَتَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: اشْهَدُوا أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ. وَرَجُلٌ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ فَيَقُولُ اللهُ: أَلَيْسَ قَدْ جَعَلْتُ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا؛ فَقَامَ عَبْدِي هَذَا يُصَلِّي وَيَعْلَمُ أَنَّ لَهُ رَبًّا، قَالَ: فَيَقُولُ الله لِمَلائِكَتِهِ: انْظُرُوا مَا يَطْلُبُ عَبْدِي هَذَا، قَالَ: فَتَقُولُ الملائِكَةُ: يَا رَبِّ، رِضَاكَ وَمَغْفِرَتَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ الله، عَزَّ وَجَلَّ: اشْهَدُوا أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ...**» الحديث.

وكان أبو ذر يقول للناس: أرأيتم لو أن أحدكم أراد سفرًا أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه؟ قالوا: بلى قال: فسفر القيامة أبعد، فخذوا له ما يصلحكم. حجوا حجة لعظام الأمور، وصوموا يومًا شديدًا حرّه لحر يوم النشور، وصلوا ركعتين في ظلمة الليل لظلمة القبور، وتصدقوا صدقة لشر يوم النشور.

عباد الله! أين من كان معكم في رمضان الماضي؟! أما أصابته آفات المَنُون القواضي؟! أين من كان يتردد إلى المساجد في الظُلَم؟! سافروا لله عن داره منذ زمان ولم.

أين من صبر على آفات الجوع والظما، غاب فما آب وما، أين الذين ارتفعت أصواتهم بالأدعية خرجت تلك الجواهر من تلك الأوعية. عباد الله أين القلوب الحاضره أين البصائر الناظرة؟ إلى متى الفهوم قاصرة إلى متى الصفقة خاسرة إلى متى تنسى الآخرة؟ من لكم إذا فات المقصود من لكم إذا نطقت الجلود من لكم إذا شاب المولود من لكم إذا غضب المعبود من لكم إذا قل السالم من لكم إذا تعلق المظوم بالظالم من لكم إذا خرس اللسان من لكم إذا وضع الميزان من لكم إذا بدت النيران؟ الملك يومئذ الحق للرحمن.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: «**اغتنم خمسا قبل خمس: شبابَك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك**».

وفي المسند عن مالك بن الحويرث عن عمر رضي الله عنه أنه قال: التواني في كل شيء خير إلا ما كان من أمر الآخرة.

وعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أنه خطب فقال في خطبته: «**أيها الناس توبوا إلى ربكم قبل أن تموتوا وبادوا بالأعمال الصالحة قبل أن تشتغلوا**».

تيقظ بساعات من الليل يا فتى ... لعلك تحظى في الجنان بحورها
فتنعم في دار يدوم نعيمها ... محمد فيها والخليل بدورها

وقال آخر:

يا نفس فاز الصالحون بالتقى ... وأبصروا الحق وقلبي قد عمى
يا حسنهم والليل قد أجنهم ... ونورهم يفوق نور الأنجم

ترنمـــوا بالـــذكر في لـــيلهم فعيشـــهم قـــد طـــاب بـــالترنم
قلـــوبهم للـــذكر قـــد تفرغـــت دمـــوعهم كلؤلـــؤ منـــتظم
مضى الزمـــان في تـــوان وهـــوى فاســتدركي مـــا قـــد فـــات واغتـــنم

عباد الله التوبة التوبة قبل أن يصل إليكم الموت بالنوبة الإنابة الإنابة قبل غلق باب الإجابة لو رأيت التائب رأيت جفنا مقروحا تراه في الأسحار على باب الاعتذار مطروحا سمع قول الإله فيما يوحى توبوا إلى الله توبة نصوحا أنحل بدنه الصيانة و أتعب قدمه القيام وحلف بالعزم على هجر المنام فبذل بدنا وروحا. الذل قد علاه والحزن قد أوهاه يذم نفسه على هواه وبهذا صار ممدوحا أين من يبكي جنايات الشباب التي قد اسود بها الكتاب أين من يأتي إلى الباب يجد الباب مفتوحا يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا.

اللهم إنا نسألك التوبة ودوامها ونعوذ بك من المعصية وأسبابها. اللهم أفض علينا بحر كرمك وعفوك حتى نخرج من الدنيا على السلامة من وبالها. اللهم ومتعنا بالنظر إلى وجهك الكريم في جنات النعيم مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. اللهم عاملنا بغفرانك وامنن علينا بفضلك وإحسانك واجعلنا مع الذين أنعمت عليهم في دار رضوانك. اللهم اشف بفضلك مرضانا وارحم بفضلك موتانا واستر علينا عيوبنا واغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار واغفر اللهم لنا ولوالدينا مغفرة عامة ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين.

الفصل الثالث

في فضل ليلة ثلاث وعشرين من رمضان

الحمد لله اللطيف الرؤوف العظيم المنان، الكريم القديم الدّيان، الغني العلي القوي السلطان، الحكيم الرحيم الرحمن، الأول فلا سبق لسبقه، المنعم فما قام مخلوق بحقه، المولي بفضله على سائر خلقه بشرائف المنح على توالي الزمان، من خدمه طامعا بفضله نال، ومن لجأ إليه في رفع كربه زال، من عامله وجده وقد قال: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ [الرحمن: ٦٠].

أنعم على هذه الخليقة بتمام إحسانه وعاد عليهم بفضله الوافر وامتنانه، وجعل عشرنا هذا مخصوصا بعميم غفرانه، أعني عشر رمضان، أحمده على ما خصنا به من الصيام والقيام، وأشكره على إتمام الفضل وسوابغ الإنعام.

وأشهد أن لا إله إلا الله الذي لا تحيط به العقول ولا تدركه الأوهام، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله المخصوص بشريعة الإسلام، صلى الله عليه وعلى أبي بكر رفيقه في الغار، وعلى عمر فَتَّاح الأمصار، وعلى عثمانَ شهيد الدار، وعلى عليٍّ راسخ الإيمان، وعلى آله وأصحابه على توالي الزمان، وسلَّم تسليمًا كثيرًا على الدوام.

عباد الله هذه الليلة هي ليلة ثلاث وعشرين، وقد قال قوم: إنها ليلة القدر، وقد روي عن علي ﷺ أنه قال: ليلة القدر ليلة ثلاث وعشرين، وقال ابن مسعود: اطلبوا ليلة القدر ليلة ثلاث وعشرين، وروي عن الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن أرجاها ليلة ثلاث وعشرين، قد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا**

غُفر له ما تقدم من ذنبه» وقيامها إنما هو إحياؤها بالتهجد فيها والصلاة، وقد أمر رسول الله ﷺ عائشة بالدعاء فيها. وقد كان رسول الله ﷺ يتهجد في ليالي رمضان ويقرأ قراءة مرتلة، لا يمر بآية فيها رحمة إلا سأل، ولا يمر بآية فيها عذاب إلا تعوّذ، فيجمع بين القراءة والصلاة والدعاء والتفكر، وهذا أفضل الأعمال وأكملها في ليالي العشر وغيرها.

وقد قال الشعبي في ليلة القدر: ليلها كنهارها، وقال الشافعي: يستحب أن يكون اجتهاده في نهارها كاجتهاده في ليلها، وهذا يقتضي استحباب الاجتهاد في جميع زمان العشر الأواخر.

المحبون تطول عليهم الليالي فيعدونها عدًّا لانتظار ليالي العشر في كل عام، فإذا ظفروا نالوا بها مطلوبهم وخدموا محبوبهم.

أين أرباب القيام، أين المتهجدون في جنح الظلام؟ ذهبوا وغابوا فعليهم السلام!

اسمع يا مضيع الزمان فيما ينقص الإيمان، ما أراك في رمضان إلا كما كنت في جمادى وشعبان، أما يسوقك إلى الخير ما يشوق، فلا تغتر بالدنيا فإن لذاتها كخطف البروق، ميّز بين ما يفنى وما يبقى ترى الفروق، خلّ خل الثواني إن شئت أن تفوق، يا هذا عليك حافظ وضابط ليس بناس ولا غالط، يكتب الكلمات السواقط، وأنت في ليل الحديث خابط.

يا غائبا في صلاته يا شتيت الهم في جهاته يا مشغولاً بلذاته عن ذكر وفاته يا قليل الزاد مع قرب مماته لقد ربح القوم وأنت نائم وخبت ورجعوا بالغنائم يا من هو بالليل راقد وبالنهار هائم وغاية ما يشتهي مشاركة البهائم.نظروا في عواقب الأمور فقبروا أنفسهم قبل القبور، أطار خوف النار

نومهم، وأطال ذكر العطش الأكبر صومهم، أما الأجساد فالخوف قد أنحلها، وأما العقول فالحذر قد أذهلها، وأما القلوب فالفكر قد شغلها، وأما لدموع فالإشفاق قد أرسلها، وأما الأكف فقد كفت عما ليس لها، وأما الأعمال فقد والله قبلها بضائعهم الطاعات وأرباحهم الجنات، عرفوا طريقَ النجاة فوقفوا على قدم الأدب في المناجاة، فنال كلّ منهم ما أملّه ورجاه، فلهم عند الله أعظم قدرٍ وجاه.

يا من يرحل في كل لحظة عن الدنيا مرحلة وكتابه قد حوى حتى مقدار خردلة، يحضر بدنه في الصلاة فأما القلب فقد أهمله، كن كيف شئت ونعّم جسدك فلا بد للدود أن يأكله، يا عجبا من فتور مؤمن موقن بالجزاء والمسألة، أيقين بالنجاة أم غرور وبَلَه، بادر ما بقي من العمر واستدرك أَوله، فبقية عمر المؤمن لا قيمة له.

يا مشغولًا باللهو والهذيان يا معرضا عن تدبر القرءان، ستدري من يندم يوم الخسران، استدرك ما فات في هذا الزمان، وقم في الأسحار فللسحر مع الرحمة شان، واسأل العفو عما سلف وكان، وناد في نادي الذل يا صاحب الإحسان، كما قيل:

مولاي جئتك والرجاء ... قد استجار بحسن ظني
أبغي فواضلك التي ... تمحو بها ما كان مني
فانظر إليّ بعين لط ... ـفك يا إلهي واعف عني
لا تخزني يوم المعا ... د بما جنيت ولا تهنّي

إخواني حسن الأدب في الصلاة دليل على معرفة الرب، والتفات البدن

دليل على إعراض القلب، وقد وُصِفتْ لكم أحوال الصالحين وأحوال الخائفين، فهل أنتم منهم أو من الغافلين؟ سبحان من قوّمهم وأصلحهم وعاملوه باليسير فأربحهم، واعتذروا من التقصير فسامحهم، وقد أثنى عليهم ومدحهم إن كنتم تسمعون ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٢].

اغتنم القوم الأيام واجتنبوا الخطايا والآثام، وصمتوا عن رديء الكلام، وصمتوا عن استماع الحرام، فكأنهم ما يسمعون ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ كفوا الأكف عن الفساد، وهجرت الرؤوس الوساد، وحضر القلب للمناجاة وانقاد، وأنتم في سكرة الشهوات والرقاد، وهم يركعون ويسجدون ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ ما أوفى تلك الأحوال وما أصفى تلك الخصال، وما أزكى تلك الأعمال، جمعوا الهموم فأما الأموال فلا يجمعون، توانيتم وسَيْر القوم حثيث، وصفت أعمالهم وفعلكم كَدِر خبيث، ونصحناكم ولكن قد ضاع الحديث، وما أراكم تسمعون ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾. يا رب وفقنا لما وفقتَ القوم، وأيقظنا من سِنة الغفلة والنوم، وارزقنا الاستعداد لذلك اليوم الذي يربح فيه العاملون. اللهم عاملنا بإحسانك وتداركنا بفضلك وامتنانك وتولنا برحمتك وغفرانك واجعلنا من عبادك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. اللهم دُلَّنا عليك وارحم ذلنا بين يديك واجعل رغبتنا فيما لديك ولا تحرمنا بذنوبنا ولا تطردنا بعيوبنا. اللهم ارحم غربتنا في القبور وآمنا يوم البعث والنشور واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين.

الفصل الرابع

في فضل السبع الأواخر من رمضان وليلة القدر

الحمد لله الذي ظهر لأبصار أهل البصائر عيانا فامتلأت قلوب عارفيه إيمانا الحي الباقي فلا يزول ولا يتفانى، السميع البصير فهو يسمعنا ويرانا، نحمده على ما منحنا وأولانا، ونشكره وكيف لا نشكر مولانا، ونشهد بوحدانيته سرا وإعلانا، وأن محمدًا عبده ورسوله أرسله وشجرة الكفر قد فرعت أغصانا، فقطعها بمنجل مجاهدته وزرع من حقائق الإيمان بستانا ﷺ وعلى آله وأصحابه الذين كانوا أنصارا له على الحق وأعوانا ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا﴾ [الحجر: ٤٧]، ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ [الفتح: ٢٩] رزقنا الله محبتهم على الوجه الذي وصانا.

عباد الله قد أقبلت إليكم ليلة لقدر وفيها أعظم الشرف وأوفر الأجر ليلة شرفها الله على غيرها ومَنَّ على عباده بجزيل خيرها، ليلة أنزل فيها القرآن، وأجزل فيها الأفضال والإحسان، وأولى اللطف فيها والامتنان، وشرفها على سائر الزمان، ليلة هي خير الليالي في الصبر، ويُعاد فيها على المنكسرين بالجبر ليلة لا تشبه ليالي الدهر ليلة القدر خير من ألف شهر. اعلموا رحمكم الله أن هذه الليلة ليلة أربع وعشرين وهي أول السبع الأواخر وقد قالت طائفة من أهل العلم: إنها ليلة القدر، وأخرج الإمام أحمد و أبو داود والترمذي وابن جرير عن بلال ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليلة القدر ليلة أربعة وعشرين**»، وقالت عائشة ﷺ للنبي ﷺ: أرأيت إن وافقت ليلة القدر ما

أقول فيها قال: «**قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني**». العَفُوّ من أسماء الله تعالى، وهو المتجاوز عن سيئات عباده الماحي لآثارها عنهم، وهو يحب العفو عن عباده ويحب من عباده أن يعفو بعضهم عن بعض، فإذا عفا بعضهم عن بعض عاملهم الله بعفوه وعفوه أحب إليه من عقوبته، وكان النبي ﷺ يقول: «**اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك**» وقد جاء في حديث ابن عباس مرفوعا: «**إن الله ينظر ليلة القدر إلى المؤمنين من أمة محمد ﷺ فيعفو عنهم ويرحمهم إلا أربعة مدمن خمر وعاق ومشاحن وقاطع رحم**».

لما عرف العارفون جلاله خضعوا، ولما سمع المذنبون بعفوه طمعوا، ما ثَم إلا عفو الله أو النار، لولا طمع المذنبين في العفو لاحترقت قلوبهم باليأس من الرحمة، ولكن إذا ذكرت عفو الله استروحت إلى برد عفوه. كان مطرف يقول في دعائه: اللهم ارض عنا فإن لم ترض عنا فاعف عنا.

يا غافلاً عن يوم السؤال والجواب، يا مبارزاً بالمعاصي رب الأرباب. خطب عمر بن عبد العزيز ﷺ آخر خطبة فقال فيها: أيها الناس إنكم لم تخلقوا عبثا ولن تتركوا سُدى، وإن لكم موعدا ينزل الله فيه للفصل بين عباده، فقد خاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء، وحرم جنة عرضها السموات والأرض، ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين، وسيرثها بعدكم الباقون كما تركها الماضون كذلك حتى تُردّ إلى خير الوارثين، وفي كل يوم تشيعون إلى الله غاديا ورائحا قد قضى نحبه وانقضى أجله فتودعونه وتودعونه في صدع من الأرض غير موسّد ولا ممهد، قد خلع الأسباب وفارق الأحباب وسكن التراب وواجه الحساب، غنيًّا عما

خلف فقيراً إلى ما أسلف، فاتقوا الله عباد الله قبل نزول الموت وانقضاء مواقيته. وإني لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد مما عندي من الذنوب ولكني استغفر الله وأتوب إليه. ثم رفع طرف ردائه وبكى حتى شهق، ثم نزل من المنبر فما عاد إليه بعدها رَحِمَهُ اللَّهُ.

هذه أحوال السلف الماضين هذه حال الخائفين انتبهوا يا راقدين يا من ذل المعصية يعلوه يا مظلم القلب متى تجلوه هذا القرآن يتلى عليك وتتلوه ولكن ما تدبَّر كيف بك إذا خلت الديار وذهب الليل والنهار والإنس والجن والأطيار ونضبت البحار والأنهار وبُسّت الجبال فصارت كالغبار، وقال الملك العظيم الجبار: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦] مَن لك إذا قامت الأقدام حتى تعبت ونَصَبتْ و نادى المنادي فبكت العيون وانتحبت: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ﴾ [غافر: ١٧].

إخواني أعقل الناس محسن خائف، وأحمق الناس مسيء آمن، كيف لا يخاف مَن قلبه بيد المقلب؟ كان بِشر الحافي لا ينام ويقول: أخاف أن يأتي أمر الله وأنا نائم، فسبحان من أيقظ المتقين وخلع عليهم خلع اليقين، وألحقهم بتوفيقه في السابقين فباتوا في جلباب الجد مسابقين .عاملوه معاملة من يفهم ويدري فدموعهم على الدوام تجري، ونومهم على فراش القلق وهبوبهم ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢] أموات في الدنيا ما دفنوا غمضوا عنها عيونهم وحزنوا ولو فتحوا أجفان الشرَه لفتنوا، باعوها بما يبقى فلا والله ما غُبِنوا، تالله لقد حصل مطلوبهم ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾.

شـاهدوا الأخـرى بـاليقين كـرأي عـين فـدنياهم خـراب وأخـراهم عـلى الزين، قنعوا بكسرتين وجرعتين هذا مأكولهم وهذا مشروبهم ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾.

اللهم اسلك بنا سبيل الأبـرار واجعلنـا مـن عبـادك المصـطفين الأخيـار، وامنن علينا بـالعفو والعتـق مـن النـار، واحفظنـا عـن المعـاصي فـيما بقـي مـن الأعـمار، اللهـم لا تجعـل القـرءان لنـا ممـاحِلا، ولا الصراط بنـا زائـلا ولا محمدًا ﷺ عنا معرضًا، واجعله لنا شافعا مشفّعا، وأوردنا حوضه واسقنا منه شربة لا نظمأ بعدها أبدا. اللهـم اجعـل الإيـمان هادمـا للسيئات كـما جعلـت الكفر هادما للحسنات، اللهم تب علينا إنك أنت التواب الرحيم، وجـد علينـا إنـك أنـت الجـواد الكـريم، واغفـر اللهـم لنـا ولوالـدينا ولجميـع المسـلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، برحمتك يا أرحم الراحمين.

الفصل الخامس

في فضل ليلة خمس وعشرين من رمضان

الحمد لله المعروف بدليله الهادي إلى سبيله الصادق في قيله المشكور على كثير الإنعام وقليله الذي تسبحه الأصوات إذا عجّت، والسحاب إذا ثجّت، والمياه إذا سكنت وارتجت، والقلوب إذا صبرت على البلايا أو ضجّت، رافع السماء وبانيها وساطع الأرض وداحيها ومثبتها بالأطواد في نواحيها العالم ما يحدث في أقاصيها ودانيها يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها.

أحمده على فضله الشامل وأشكره على إحسانه الكامل وأومن به إيمان مخلص معامل وأعترف له بنعم لا أحصيها وأشهد أن لا إله ألا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله والحق داثر فقمع الباطل بالحق الظاهر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة تمتد على ممرّ الزمان تواليها وسلم تسليما كثيرًا.

عباد الله اجتهدوا في إخلاص الأعمال والابتهال إلى ذي العظمة والجلال في بقية هذه الأيام والليال، ولا تغتروا بهذه الأعمار القصيرة فإنها قريبة الزوال، واعلموا أن هذه الليلة هي ليلة خمس وعشرين، وقد قال طائفة من أهل العلم: إنها ليلة القدر، وقد روى مالك عن النبي ﷺ أنه قال: «**التمسوها (أي ليلة القدر) في تاسعة تبقى**، وفي رواية: **في تسع بقين أو سبع بقين أو خمس بقين**» قال مالك: أرى والله أعلم أن التاسعة ليلة إحدى وعشرين.

واعلموا رحمكم الله أن شهر رمضان شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، ولهذا ورد في الحديث الصحيح: أنه تفتح فيه أبواب الرحمة. وفي الترمذي وغيره: «**إن لله عتقاء من النار وذلك في كل ليلة**» ولكن الأغلب على أول الشهر الرحمة وهي للمحسنين المتقين قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦] وقال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦] فيُفاض على المتقين في أول الشهر خلع الرحمة والرضوان ويعامل أهل الإحسان بالفضل والامتنان.

وأما أوسط الشهر فالأغلب عليه المغفرة فيغفر فيه للصائمين وإن ارتكبوا بعض الذنوب الصغار فلا يمنعهم ذلك من المغفرة، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ [الرعد: ٦].

وأما آخر الشهر فيعتق فيه من النار من أوبقته الأوزار، وفي حديث ابن عباس ﷺ مرفوعا: «**لله في كل ليلة من شهر رمضان عند الإفطار ألف ألف عتيق من الناس كلهم قد استوجبوا العذاب، فإذا كان آخر ليلة من شهر رمضان أعتق في ذلك اليوم بعدد ما أُعتق من أول الشهر إلى آخره**».

وإنما كان يوم الفطر من رمضان عيداً لجميع الأمة لأنه يعتق فيه أهل الكبائر الصائمون من النار فيلحق فيه المذنبون بالأبرار كما أن عيد النحر هو العيد الأكبر لأن قبله يوم عرفة وهو اليوم الذي لا يرى فيه يوم من الدنيا أكثر عتق من النار فمن أعتق من النار في اليومين فله يوم عيد ومن فاته العتق في اليومين فليس له يوم عيد. فبادروا رحمكم الله ما بقي من شهركم فإنه مغتنم، واستدركوا ما فات بالحسرة والندم، فمن أصلح ما بقي واستدرك ما مضى

نال الفوز والرضى، ومن أفسد بالمعاصي أيام عَشْره أُخذ بالنواصي يوم حشره، فيا مصلحا في أيام شهره الماضية هذا العشر أحسنها ويا مجتهداً فيما خلا منه هذه الأيام أزينها كم في المقابر من متمن هذا العشر فما لقيه صده عنه سهم الموت فما وقيه كم من مؤمل مشاهدته وقد طال أمله كم من مُحدّث نفسه بالتوبة سبقه أجله، فتيقظ أيها الراقد من سِنة نومك قبل أن تلحق بسالف قومك، واجتهد في صلاتك وتأدب في صومك كم أنعم عليك مولاك نعمًا بعد نعم، وكم مَنّ عليك بألطاف الرفق والكرم، وكم مرضت فشفاك من ذلك الألم، فاستدرك عمرك فقد بقي القليل وتيقظ للممات وتزود للرحيل، وتب من ذنبك واسأله فإن عطاءه جزيل، يا مقيما حان سفره يا مَن عساكر الموت تنتظره سيعزل الصحة السقم وسيغلب الوجودَ العدمُ، الساعات مراحل والموت ساحل، كم أخلى الموت داراً كم ترك المعمور قفارا، كم أذاق الغصص المرة مرارا؟ لقد جال يمينا ويسارا فما حابى فقرًا ولا يسارا، كما قيل:

أين الذين على هذا الثرى قطنوا ... وحكموا في لذيذ العيش فاحتكموا
وملكوا الأرض من سهل إلى جبل ... وخوّلوا نعما ما مثلها نعم
لم يبق منهم على ضن القلوب بهم ... إلا رسوم قبور حشوها رمم

قال كعب الأحبار: ما من عبد يقوم من الليل ويصلى ركعتين إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وقال أحمد بن أبي الحواري: دخلت على أبي سليمان الداراني وهو يبكي فقلت له: ما يبكيك فقال: يا أحمد ولم لا أبكي وإذا جن الليل ونامت العيون وخلا كل حبيب بحبيبه وافترش أهل المحبة

أقـدامهم وجـرت دمـوعهم عـلى خـدودهم وقطـرت في محـاريبهم، أشرف الجليل جل جلاله ونادى جبريل بعيني من تلذذ بكلامي فلِم لم تناد فيهم ما هذا البكاء هل رأيتم حبيبا يعذب أحبابه أم كيف يجمل بي أن أعذب قوما إذا جنّهم الليل تملقوا لي، فبي حلفت إذا وردوا عليّ يوم القيامة لأكشفن لهم عن وجهي حتى ينظروا إليّ وأنظر إليهم. فيا أيها المشغول طول الليل بالمنام وطول النهار بالحطام أترضى بمشاركة الأنعام هَذّب النفس فهي المقصودة لا الأجسام. لو رأيتهم بين ساجد وراكع وذليل مخمول ومتواضع ومنكسر الطرف من الخوف خاشع تتجافى جنوبهم عن المضاجع يبادرون بالعمل الأجل ويجتهدون في سد الخلل ويعتذرون من ماضي الزلل والدمع لهم شافع تتجافى جنوبهم عن المضاجع سبق والله القوم بكثرة الصلاة والصوم وإذا أقبل الليل حاربوا النوم والحرم في الطوالع واهجروا بالنهار طيب الطعام ودعوا في الدجى لذيذ المنام وقل لأغراض النفس سلام والله يدعو إلى دار السلام فما يقْعِدُ السامع؟

يا من يرجو مقام الصالحين وهو مقيم مع الغافلين ويأمل منازل المقربين وهو ينزل مع المذنبين دع هذا الواقع. الصدق الصدق فيه تسلم، الجد الجد فيه تنعم، البدار البدار قبل أن تندم، هذا هو الدواء النافع.

اللهم يا من فتح بابه للطالبين وأظهر غناه للراغبين انظمنا في سلك حزبك المفلحين واجعلنا من عبادك الصالحين، وآمنّا من الفزع الأكبر يوم الدين واحشرنا مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

اللهم نجنا برحمتك من النار، وعافنا من دار الخزي والبوار، فأدخلنا بفضلك ورحمتك الجنة دارالقرار، وعاملنا بكرمك ومغفرتك يا كريم يا غفار. برحمتك يا أرحم الراحمين .

الفصل السادس

في فضل قيام الليل

الحمد لله المتفرد بالقدم والبقاء والعظمة والكبرياء والعز الذي لا يرام، الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لا يحتاج إلى أحد العلي عن مداناة الأوهام، الجليل العظيم الذي لا يمثله الذهن ولا يحده الفكر ولا تدركه الأفهام، الغني بذاته عن جميع مخلوقاته فكل شيء مفتقر إليه وهو الغني على الدوام، الحي العليم القدير السميع البصير المدبر الخبير المتكلم بكلام لا يشبه الكلام، فسبحان الذي غفر وعفا وستر وكفى، وعلم ما ظهر وما خفى، وأسبل على الكافة جميع الإنعام، أحمده على نعمه الوافرة الجسام، وأشكره وأسأله حفظ نعمة الإسلام.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي بين الحلال والحرام، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام، عدد ما أشرقت الشمس ولاح الظلام، وسلم تسليما كثيرا على الدوام. قال سبحانه وتعالى: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٧ - ١٨]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ [الفرقان: ٦٤]، وقال تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم﴾ الآية [السجدة: ١٦ - ١٧]. وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾ [الإسراء: ٧٩].

وفي صحيح البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: «**ينزل ربّنا تبارك وتعالى في**

كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له».

وفي مسند الإمام أحمد عن ابن مسعود ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«إذا كان ثلث الليل الباقي يهبط الله إلى السماء الدنيا ثم تفتح أبواب السماء حتى يطلع الفجر».**

وعن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«يا أبا ذر لو أردت سفراً لأعددت له عدة فكيف بسفر طريق القيامة ألا أُنبئك يا أبا ذر بما ينفعك ذلك اليوم؟»** قلت: بلى يا رسول الله، قال: **«صم يوما شديد الحر ليومِ النشور وصلّ ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور».**

وروي أن رسول الله ﷺ قال لأبي هريرة: **« يا أبا هريرة أتريد أن تكون رحمة الله عليك حيا وميتا ومقبورا ومبعوثا فقم من الليل فصل وأنت تريد رضى ربك، يا أبا هريرة صل في زوايا بيتك يكون نور بيتك في السماء كنور الكواكب والنجوم عند أهل الأرض».**

وجاء عن النبي ﷺ أنه قال: **«من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار»**، وقيل للحسن البصري: ما بال المجتهدين أحسن الناس وجوها؟ قال: لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم من نوره. وقال كعب: إن الملائكة ينظرون من السماء الدنيا إلى الذين يصلون بالليل في بيوتهم كما تنظرون أنتم إلى النجوم في السماء، عباد الله ألا طالب لفضل ربه ألا راغب لوصله ألا مجد لقصده انتبه يا غافلا من رقدتك وأفق من سكرتك وتيقظ من غفلتك فيا خيبة من لم يفز من ربه بحبه وقربه.

روي أن الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود عليه السلام: «يا داود كذب من ادعى محبتي وإذا جن الليل نام عني، أليس كل محب يحب الخلوة مع محبوبه؟ فها أنا مطلع على أحبابي أرى تضرعهم وأسمع أنينهم وأنظر إليهم، يا داود وعزتي وجلالي ما تقرب المتقربون إلي بعد الفرائض بأحسن من صلاة الليل، يا داود الصلاة نور على وجه صاحبها يوم القيامة، إن الليل لحاف الخائفين ولذة المتعبدين وأنس الطائعين. يا داود وعزتي وجلالي ما من عبد هجر عرسه وفراشه وسارع إلى رضائي إلا عوضته في الجنة ألذ من دنياه سبعين ضعفا».

وروي عن يحيى بن زكريا عليهما السلام أنه شبع ليلة من خبز الشعير فنام عن ورده تلك الليلة، فأوحى الله إليه: «يا يحيى هل وجدت دارًا خيرا من داري أو جوارًا خيرا من جواري؟ وعزتي وجلالي يا يحيى لو اطلعت على الفردوس اطلاعة لذاب جسمك ولزهقت نفسك، ولو اطلعت على جهنم اطلاعة لبكيت الصديد بعد الدموع».

وكان عبد العزيز ابن أبي روّاد يأتي فراشه بالليل فيمد يده على الفراش ويقول والله إنك لَلَيّن ولكن فراش الجنة ألين منك فيدرج فراشه ويقوم يصلي. وكان الفضيل بن عياض يقول: إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم. وقال بعض السلف: بلغني أنه إذا قام الرجل من الليل إلى الصلاة ضحك الله إليه وقال للملائكة: ما حمل عبدي على أن قام يصلي من الليل بين ودِّهِ؟ فيقولون: يا ربنا خوفته أمرا فخافه و رجيته أمراً فرجاه.وعن مالك بن دينار قال: إن لي ورداً أقرؤه في كل ليلة فغفلت ذات ليلة عنه فلم أقرأه فغلبتني عيني، فرأيت في منامي جارية كأحسن ما يكون

في يدها رقعة فقالت: أتُحسن تقرأ فقلت: نعم، فدفعتها إلي فإذا فيها:

أألهتك اللذائذ والأماني ... عن البيض الأوانس في الجنان
تعيش منعّما لا موت فيها ... وتلهو في الجنان مع الحسان
تنبّه من منامك إن خيراً ... من النوم التهجد في القران

الخلق هجوع وهم بين يديه ركوع الخلق نيام وهم بين يديه قيام الخلق قعود وهم بين يديه سجود. كانت أقدام القوم في الدجى قائمة وأعينهم في جوف الليل ساهرة لا نائمة وقلوبهم على الطاعة عازمة وهذه أفعال النفوس الحازمة فوجبت لها نجاة قطعية جازمة

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ [الغاشية: ٨] وجوه طالما غسلتها الدموع وجوه طالما أذلها الخشوع وجوه ظهر عليها الاصفرار من الجوع خاطرت في المهالك فأصبحت سالمة.

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ تجري دموعهم في الخدود كالمياه في الأخدود وتعمل نار الحذر في الكبود فيتمنون عدم الوجود، فهم بين الركوع والسجود ونصب الأقدام القائمة، طالما أطالوا البكاء بالليل تجري دموعهم جري السيل وتستبق في صحراء الخدود كالخيل وإنما يكال للعبد على قدر الكيل، فإذا دخلوا الجنة فكل عين جارية ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ [الغاشية: ١٢].

جن الليل وهم قيام وجاء النهار وهم صيام وتورعوا قبل الكلام وسلموا على الدنيا لدار السلام فالبطون جائعة والأجسام عارية ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾.

وروي عن ابن عمر ﷺ عن الرسول ﷺ أنه قال: «**إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه ألفي سنه وإن أفضلهم لمن ينظر في وجه الله في كل يوم مرتين**».

دار ليس فيها ما يشينها دار لا يغني عنها ما يزينها دار لا يزول عزها وتمكنيها دار أشرقت حلاها دار جَلّ من بناها دار طاب للأبرار سكناها دار تبلغ النفوس فيها مناها دار أين خاطبوها قد وصفناها سكانها قد أمنوا مما يخافون ما أتم نعيمهم ما أعم تكريمهم ما أصون حريمهم ما أكرم كريمهم ما أظرف حديثهم وقديمهم قد منحوا الخلود فما يبرحون ثمارهم وافرة ووجوههم بأنوار القبول ناضرة وعيونهم إلى مولاهم ناظرة يا غافلاً عن هذه الدار راضيا عن الصفا بالأكدار ويحك أما ترى الجبار أما يشوقك مدح الأبرار أما تخاف الشين أما تحذر العار ما هذا التقاعد والمحق قد سار إن خيرات الأسحار إذا رآها الطرف حار يا بصيرا هو أعمى فإنها لا تعمى الأبصار اللهم أيقظنا من نوم الغفلة ونبهنا للاغتنام وقت المهلة اللهم وفقنا لمصالحنا واعصمنا من ذنوبنا وقبائحنا واستعمل في طاعتك جميع جوارحنا.

اللهم وقفنا لقول الحق واتباعه وخلصنا من وساوس قلوبنا الحاملة على التورط في هوى الباطل وابتداعه واجعل إيماننا إيمانا محمديًّا ثابتا راسخاً قويًّا وكن لنا يدا ومؤيدا ولا تجعل لفاجر علينا يداً واجعل عيشنا عيشا رغدا ولا تشمت بنا عدوا ولا حاسد وارزقنا في محبتك علما نافعا ورزقا واسعا وعملا متقبلا وحفظا كاملا وفهما ذكيا وطبعا صفيا وأدبا

مرضيا وشفاء من كل داء واغفر، اللهم لنا ولوالدينا وجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات برحمتك يا أرحم الراحمين.

الفصل السابع

في فضل ليلة سبع وعشرين من رمضان

الحمد لله عـالم السر والجهـر، قاصـم الجبابرة بـالعز والقهـر، محصي قطرات الماء وهو يجري في النهر، موفر الثواب للأحباب ومكمل الأجر، يعلم خائنة الأعين وخافية الصدور، الموالي رزقه فلم ينس النمل في الرمل والفرخ في الوكر، أحصى عدد الرمل في الفيافي والنمل في القفر، أغنى وأفقر فبإرادته وقوع الغنى والفقر، وفضل بعض المخلوقات على بعض حتى أوقات الدهر، ليلة القدر خير من ألف شهر.

أحمده حمدا لا منتهى لعدده، وأشهد بتوحيده شهادة مخلص في معتقده، وأشهد أن محمد عبده ورسوله الذي نبع الماء من بين أصابع يده ﷺ وأصحابه المحسن كل منهم في مقصده، وسلم تسليما كثيرا.

عباد الله هذه هي ليلة سبع وعشرين وقد قال كثير من العلماء: إنها ليلة القدر لما روى الإمام أحمد في المسند عن ابن عباس ﷺ: أن رجلاً قال: يا رسول الله إني شيخ كبير يشق عليّ القيام فمرني بليلة يوفقني الله فيها لليلة القدر، قال: «**عليك بالسابعة وعشرين**». وروي أيضا عن ابن عمر مرفوعا: «**من كان متحريها فليتحرها ليلة سبع وعشرين**»، وعن نافع عن ابن عمر أنه قال: لا يزالون يرون على عهد رسول الله ﷺ أنها الليلة السابعة من العشر الأواخر، فقال الرسول ﷺ: «**أرى رؤياكم قد تواطأت أنها الليلة السابعة من العشر الأواخر، فمن كان متحريها فليتحرّها تلك الليلة**». وقد تقدم عن النبي ﷺ أنه قال: «**من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه**».

فينبغي للعاقل أن يجتهد ويتبادر عمره بالاجتهاد فبقدر عمله يزيد جزاؤه وعلى قدر تقصيره يقل عطاؤه، فمن أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها، قال الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الجاثية: ٢١].

وقد روي عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما من ميت يموت إلا ندم**» قيل: وما ندمه يا رسول الله؟ قال: «**ندمه إن كان محسنا ندم ألا يكون ازداد وإن كان مسيئا ندم ألا يكون استعتب**» إذا كان المحسن يندم على ترك الزيادة فكيف حال المسيء؟ فقد ورد أن الموتى يتحسرون على زيادة أعمالهم بتسبيحة أو ركعة.

واعلموا رحمكم الله أن الأعمال بالخواتيم، فمن أصلح ما بقي غفر له ما مضى، ومن أساء فيما بقي أُخذ فيما بقي وما مضى. وفي المسند عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن في هذا الشهر لليلة خيرا من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم**».

لله دَرّ أقوام تلقوا قيام الليل بانشراح الصدور، وتدرعوا جلابيب الوفاء، لله در تلك القلوب الطاهرة أنوارها في ظلام الدجى ظاهرة، رفضت حلية الدنيا وإن كانت فاخرة، كم تركت شهوتها وهي عليها قادرة، باتت عيونها والناس نيام ساهرة، يندبون على الذنوب وان كانت نادرة، كم بينك وبينهم يا بائع الآخره، شَيْبٌ و عَيْبٌ أمثال سائرة، أمل مع هرم هذه نادرة.

كم من أقوام أمّلوا هذا الشهر فخاب الأمل، خَلَوْا في الألحاد بالعمل تالله إن نسيان النقل في العقل خلل، أما يكفي زجر المقيم من رحل، سار

الصالحون إلى منهاج الصدق وما تبعت الآثار، وجمعت فضول الدنيا وحرصت على الاستكثار، وعرفت فضل شهر رمضان وفضل القيام ولم تكن صاحب الثار، فمن لك إذا انتثرت النجوم أسرع انتثار، وقيل للمفرط: لم ضيعت وما أقلت العثار، وقال أهل الجنة في الجنة وخاب أهل النار في النار، فانهض وقف على قدم الذل والاعتذار وتنبه لخدمة مولاك في الأسحار، وابك على ذنوبك والبس حلل الانكسار.

اسمع يا من شاب وما تاب ولا أصلح يا معرضا إلى ما يؤذي عن الأصلح ليت شعري بعد الشباب بماذا تفرح ما أشنع الخطايا في الصبا وهي في المشيب أقبح ولم يزل العيب يبرح فالعود إلى الخيرات أصلح ومن عامل الله زاده من فضله وأربح ومن أم بابه ومعروفه فقد أفلح، ومن قصد غيره عبس في وجهه وأكلح يا غافلاً وهذا العتاب يجري يا مصنوع قدرتي يا موضوع حكمتي يا من علمته اسمي وعرفته صفتي احذر عصياني وخف مخالفتي يا مقبلا إلى بابي مرحبا وأهلا يا مبارزا بالذنوب رويدا مهلاً يا قليل الشكر من كفلك طفلاً يا متحيراً في أمره والقرآن يتلى يا مغترا بالحلم كم تحت الحلم جرحى وقتلى يا مسرورا بعيشه عيش محبتي أحلى.

قال القرطبي في التذكرة عن محمد بن ثابت أنه قال: كان أبي من القوامين لله في سواد الليل، قال: رأيت ليلة حوراء لا تشبه النساء فقلت لها: من أنت؟ قالت: حوراء أمة الله فقلت: زوجيني نفسك فقالت: اخطبني من ربي وامهر لي فقلت: وما مهرك قالت: طول التهجد.

لله درّ أنـــاس أخلصـــوا عمـــلاً ... على اليقين ودانوا بالذي أمروا
أولاهـــم نعـــما فـــازداد شـــكرهم ... ثم ابتلاهم فأرضوه بما صبروا

وفّـوا لـه ثـم وافَـوه بـما عملـوا وإنـــه ســـيُوفيهم إذا نشـــروا

يا هـذا لـو رأيـت أربـاب القلـوب والأسرار وقـد أخـذوا أهبـة التعبـد في الأسحار وقاموا في مقام الخوف على قدم الانكسار، عقدوا عقد الصيام ومـا جاء النهار وسـجنوا الألسـن فليس فـيهم مِهـذار وغضـوا أبصـارهم ولازمـوا غص الأبصار فانظر مدحهم إلى أين انتهى وصـار، يخـافون يومـا تتقلـب فيـه القلوب والأبصار.

إخواني ليلة لقدر ليلـة يفـتح فيهـا البـاب ويقـرب فيهـا الأحبـاب ويسـمع فيها الخطاب ويرد فيها الجواب ويرجى للعاملين عظيم الأجـر ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [الفجر: ٥] ليلة تتلقى فيها الوفـود ويحصـل لهـم المقصـود، أتـرى مايؤلمك أيها المطرود هذا هـو الهجـر ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ هـذه أوقـات يربح فيها من فهـم ودرى ويصـل إلى مـراده كـل مـن جـد وسرى ويفـك فيهـا العاني وتطلق الأسرى تقدم القوم وأنت راجـع إلى ورا أو لـيس هـذا كلـه قـد جرى وكأنه لم يجر ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾.

اللهـم يا من خلق الإنسان وبناه واللسان وأجراه يا من لا يخيب من دعـاه هب لكل منا في هذه الليلة ما رجاه وبلغـه مـن خـير الـدارين منـاه. اللهـم وإذا اطلعت في هذه الليلـة عـلى خلقـك فعـد علينـا بمنّـك وعتقـك وقـدر لنـا مـن الحلال واسع رزقـك واجعلنـا ممـن عرفـك وقـام بحقـك. اللهـم إنـا نسـألك العتق من النيران والعفو عما سلف وكان والفـوز بجنـة الفـردوس يـا كـريم يـا منـان واغفـر لنـا ولوالـدينا ولجميـع المسـلمين والمسـلمات الأحيـاء مـنهم والأموات برحمتك يا أرحم الراحمين.

الفصل الثامن

في التحريض على الاعتذار من الهفوات واستدراك الوقت قبل الفوات

الحمد لله الذي أعان بفضله الأقدام السالكة وأنقذ برحمته النفوس الهالكة ذم الدنيا وأخبر أن سيوف غدرها فاتكة وأعرض عن أهلها إلا العصبة الناسكة وسيقرع محبها سنه نادما إذا أصبحت سن الزاهد ضاحكة كم بينك وبينهم يا من نفسه عليها متهالكة فالعمل تقوى رابعة لأعلى انبساط بوران وعاتكة. لقد سعد من رأى الدنيا فتبصر. ورضي بوصف أشعث أغبر وأقبلت إليه بزخرفها فأدبر ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣]. أحمده على الأمور اللذيذة والشائكة وأقر بوحدانيته إقرار عبد يعرف مالكه وأصلي وأسلم على نبينا محمد وآله وأصحابه صلوات متداركة وسلم تسليما.

عباد الله اعلموا أن هذا عشر مبارك الليالي والأيام وهو سبب لمحو الذنوب والآثام وفيه يتوفر جزيل الأجر والإنعام فاعتذروا في هذه الليلة إلى المولى الكريم وتعلقوا بذيل جوده فإنه رحيم كريم، مدوا أنامل الرجا إلى بابه واتبعوا البكاء طريق أحبابه وتعرضوا الليلة لجزيل ثوابه واحذروا من سطوته فعقابه أليم، واعلموا أن بين أيديكم يوما لا كالأيام يتنبّه فيه كل من غفل ونام، وتزفر جهنم على أهل الآثام ويجثو فيه الخليل والكليم، قوموا بنا إلى مطلوبنا قفوا بنا على باب محبوبنا هلموا لنستغيث من ذنوبنا، لعله يهب على قلوبنا من العفو نسيم. فيا أيها الغافل تنبه لرحيلك ومسراك واحذر

أن تُستلب على موافقة هواك.

واعلموا رحمكم الله أن شهر رمضان تكثر فيه أسباب الغفران، فمن أسباب المغفرة: صيامه وقيامه، ومن أسباب المغفرة: تفطير الصوام والتخفيف على المملوك، وهما مذكوران في حديث سليمان المرفوع.

ومنها: الذكر، وفي الحديث المرفوع: «ذكر الله في رمضان مغفور له». ومنها: الاستغفار، ودعاء الصائم يستجاب في صيامه وعند فطره، وعن ابن عمر: أنه كان إذا أفطر يقول: اللهم يا واسع المغفرة اغفر لي.

وفي حديث أبي هريرة المرفوع في فضل شهر رمضان: «**ويغفر فيه إلا لمن أبي**» قالوا يا أبا هريرة: ومن يأبى؟ قال: «**يأبى أن يستغفر الله**». وفي صحيح ابن حبان عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ صعد المنبر فقال: «**آمين**» ثلاثا فقيل: يا رسول الله إنك صعدت المنبر فقلت: آمين ثلاثا فقال: «**إن جبريل أتاني فقال يا محمد من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فدخل النار فأبعده الله قل: آمين فقلت: آمين، ومن أدرك والديه أو أحدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فأبعده الله قل: آمين فقلت: آمين، فقال: ومن ذُكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله قل: آمين فقلت: آمين**». وفي حديث: «**إذا لم يغفر للرجل في رمضان فمتى يغفر له**».

ترحل الشهر والهفاه وانصرما ... واختص بالفوز بالجنان من خدما
وأصبح الغافل المسكين منكسرا ... مثلي فيا ويحه يا عظم ما حرما
من فاته الزرع في وقت البذار فما ... تراه يحصد إلا الهم والندم
طوبى لمن كانت التقوى بضاعته ... وفي دهره وبحبل الله معتصما

فيا أرباب القلوب العظيمة الغنيمة الغنيمة في هذه الليالي والأيام الكريمة فما عنها عوض ولا لها قيمة فكم يعتق فيها من النار من ذي جريمة فمن أعتق فيها من النار فقد فاز بالجائزة العميمة والمنحة الجسيمة، فيا من اعتقه مولاه من النار إياك أن تعود بعد أن صرت حرا إلى رق الأوزار، يبعدك مولاك عن النار وأنت تقترب منها وينقذك مولاك وأنت توقع نفسك فيها ولا تحيد عنها.

وإن امرءًا ينجو من النار بعدما ... تزود منها إنه لسعيد

إن كانت الرحمة للمحسنين فالمسيء لا ييأس منها، وإن كانت المغفرة مكتوبة للمتقين فالظالم لنفسه غير محجوب عنها.

إن كان عفوك لا يرجوه ذو خطأ ... فمن يجود على العاصين بالكرم
إن كان لا يرجوك إلا محسن ... فمن الذي يرجو ويدعو المذنب
إن كان لا يرجوك إلا محسن ... فبمن يلوذ ويستجير الجاني
وعلى من يعتمد المقصر في غد ... مهما تقدم منه من عصيان

﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]. فيا أيها العاصي وكلنا كذلك لا تقنط من رحمه الله لسوء أعمالك فكم من معتق من النار في هذه الأيام من أمثالك، فأحسن الظن بمولاك وتب إليه إنه لا يهلك على الله إلا هالك.

إذا أوجعتك الذنوب فداوها ... برفع يدك بالليل والليل مظلم
ولا تقنطن من رحمة الله إنما ... قنوطك منها من ذنوبك أعظم

فرحمتـــه للمحســـنين كرامـــة ورحمتـــه للمـــذنبين تكـــرّم

روي عن منصور بن عمار قال: خرجت ليلة وظننت أني أصبحت وإذا عليّ الليل طويل فقعدت عند باب صغير فإذا بصوت شاب يبكي ويقول: وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك وقد عصيتك حين عصيتك وما أنا بنكالك جاهلاً ولا لعقوبتك متعرضا ولا بنظرك مستخفا ولكن سولت لي نفسي وغلبتني شقوتي وغرني سترك المرخى عليّ، فالآن من عذابك من يستنقذني وبحبل من أعتصم إن قطعت حبلك عني؟ واسوأتاه من أيامي في معصية ربي، يا ويلي كم أتوب وكم أعود، قد حان لي أن أستحيي من ربي. قال منصور: فلما سمعت كلامه قلت: أعوذ بالله من الشـــيطان الـــرجيم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ الآية [التحريم: ٦].

قال: فسمعت صوتا واضطرابا شديدا ومضيت لحاجتي، فلما أصبحنا رجعت وإذا بجنازة على الباب وعجوز تذهب وتجيء فقلت لها: من الميت؟ فقالت: إليك عني لا تجدد عليّ أحزاني، فقلت: إني رجل غريب فقالت: هذا ولدي مر بنا البارحة رجل لا جزاه الله خيرا فقرأ آية فيها ذكر النار فلم يزل ولدي يضطرب ويبكي حتى مات. قال منصور: هكذا صفة الخائفين يا ابن عمار.

يا صاحب الخطايا أين الدموع الجارية يا أسير المعاصي ابك على الذنوب الماضية يا مبارزا بالقبيح أتصير على الهاوية يا ناسيا ذنوبه والصحف لها حاوية يا كثير الشقاق يا قليل الوفاق.

أوحى الله عز وجل إلى داود عليه الصلاة والسلام: «يا داود لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي إلى ترك معاصيهم لما أتوا شوقا إليّ وتقطعت أوصالهم، يا داود هذه إرادتي في المدبرين عني فكيف إرادتي في المقبلين عليّ؟!».

بذكرك يا مولى الورى نتنعم ... وقد خاب قوم عن سبيلك قد عموا
شهدنا يقينا أن علمك واسع ... فأنت ترى ما في القلوب وتعلم
إلهي تحمّلنا ذنوبا عظيمة ... أسأنا وقصرنا وجودك أعظم
سترنا معاصينا عن الخلق غفلة ... وأنت ترانا ثم تعفو وترحم
وحقك فما فينا مسيء يسره ... صدودك عنه بل يخاف ويندم
إلهي فجد واصفح وأصلح قلوبنا ... فأنت الذي تولي الجميل وتكرم
ألست الذي قربت قوما فوافقوا ... ووفقتهم حتى أنابوا واسلموا
وقلت استقيموا منةً وتكرّما ... فأنت الذي قومتهم فتقوموا
لهم في الدجى أنس بذكرك دائما ... فهم في الليالي ساجدون وقُوّم
نظرت إليهم نظرة بتعطف ... فعاشوا بها الخلق سكرى ونوم
لك الحمد عاملنا بما أنت أهله ... وسامح وسلمنا فأنت المسَلّم

سبحان من وفق لطاعته أقواما وثبت لهم على صراطها أقداما كفوا الأكف عن المحارم احتراما وأتعبوا في استدراك الفارط عظاما فكفر عنهم ذنوبا كانت عظاما ونشر لهم بالثناء على ما عملوا أعلاما فهم على رياض المدائح بترك القبائح يتقلبون ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ [التوبة: ١١٢] كشف لهم سجن الدنيا فرأوا عيوبها وألاح لهم الأخرى فتحلوا غيابها

وبادروا شمس الحياة يخافون غروبها واشتغلوا بالطاعة فحصلوا مرغوبها وحثهم الإيمان على الخوف فما يأمنون ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ﴾ ندموا على الذنوب فندبوا وسافروا إلى المطلوب فاغتربوا فإذا أقلقهم الحذر طاشوا وهربوا وإذا هبّ عليهم نسيم الرجا عاشوا وطربوا فتأمل أرباحهم وتأمل ما اكتسبوا واعلم أن نيل النصيب بالنصب يكون ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ﴾ نظروا إلى الدنيا بعين الاعتبار فعلموا أنها لا تصلح للقرار وتأملوا أساسها فإذا هو على شفا جرف هار فرفضوا بالصيام لذة الهوى بالنهار وبالأسحار هم يستغفرون ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ﴾ هجروا المنازل الأنيقة وقصموا عرى الهوى الوثيقة وباعوا الفاني بالباقي وكتبوا وثيقة وطلبوا الآخرة ــ والله ــ على الحقيقة هكذا يكون ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ﴾ أبدانهم تلقى من الجوع الضرر وأجفانهم قد حالفت بالليل السهر ودموعهم تجري ديمةً كما يجري المطر والقوم قد تأهبوا فهم على أقدام السفر عبروا عليكم ومروا لديكم وما عندكم خبر وترنمت حُداتهم لو تسمعون ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ﴾.

اللهم احمنا من المخالفة والعصيان وعافنا من دواعي التفريط والخذلان واسلك بنا مناهج أهل اليقين والعرفان ولا تؤاخذنا بما وقع منا من الخطأ والنسيان اللهم اعتقنا من النار وسلمنا من دار الخزي والبوار ووفقنا لسلوك سبيل عبادك الأخيار واغفر لنا جميع الذنوب والأوزار وعاملنا بفضلك وكرمك يا كريم يا غفار اللهم جد علينا بالعفو والإحسان

والعتق من النيران واغفر اللهم لنا ولوالدينا مغفرة عامة ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات برحمتك يا أرحم الراحمين.

الفصل التاسع

في الترغيب في إتمام العمل وإكماله

الحمد لله الـذي أسكر قلـوب أوليائـه بسُـلاف محبتـه فهـاموا وقَيَّـدَ قَيْـدَ جوارح جوارحهم عن صيد الشهوات فاستقاموا، وكَحَل أعينهم بمِـرْود إيـراد الأوراد فما ناموا، وقـوّى قُـوى عُمـد طلـبهم لمناجاتـه فـداموا وأجـري عيـون دموعهم ففي نحبهم عاموا وأنزلهم حمى الحماية بلطفه ففيه أقـاموا منعهم بحـلاوة ذوق المعـالي لـذة الطعـام والشراب فصـاموا وصـبروا أنفسـهم وأجسادهم على ملازمة الطاعات فداموا فسبحان من حجب بصر الغـافلين عن مشاهدة أحوال الطائعين فهم بغفلتهم في حـال يقظتهم قـد نـاموا أحمـده والإنس والجن والأملاك ببعض محامده ما قاموا وأشهد أن لا إلـه الله وحـده لا شريك له شهادة تنقذ قائلها من خزنة الجحيم إذا هم لأخذه قد راموا.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسـوله الـذي لم تأخـذه في الله لومـه اللائمـين حـين لامـوا ﷺ وعـلى آلـه وأصـحابه الـذين جاهـدوا في الله حـق جهـاده وتصدقوا وصلوا وصاموا لا سيما أبو بكر صاحبه ظاعنا ومقـيما وعمـر الـذي قوّم السياسة بعدله تقويما وعثمان الذي أمسى لغرام البلاء غريما وعـلي بحـر العلوم وأكرم به حميما وسلم تسليما كثيرا.

عباد الله إن شهر رمضان قد قرب رحيلـه وأزف تحويلـه، فمـن منكم قـد أحسن فيه فعليه بالتمام ومن كان قد فرّط فليختمه بالحسنى فالعمل بالختـام، فاسـتمتعوا فيـه بـما بقـي مـن الليـالي اليسـيرة والأيـام، وبـادروا رحمكـم الله ساعات شهركم الباقية فإنها مغتنم واستدركوا ما مضى منـه بالحسرة والنـدم،

واختموه بتوبة من سالف الزلل وأوبة إلى صالح العمل كم. أناس صلوا في هذا الشهر صلاة التراويح وأوقدوا في المساجد طلبا للأجر المصابيح وملأوا بالعبادة المكان الفسيح، ونسخوا بإحسانهم كل فعل قبيح، قنصتهم والله المصائد فقهروا وأسرتهم الحصائد فأسروا فلم ينفعهم المال ولا الآمال لما نُقِلوا، رحلوا والله عنها قدمًا قدما، ونقض ما بنوه هدما هدما، أدارت عليهم المنون رحاها وأحلت وجوههم في الثرى فمحاها، أعدمتهم والله صوما وفطرا وجعلت قبورهم لمهب الرياح سطرا وزودتهم من الحنوط عطرا. وهذا حالك عن قريب فتيقظ وهذا مآلك بعد قليل فاجتهد وتحفظ.

يا مشغولا باللهو مفتونا بالمنى، يا متعلقا بما يوقن أن عقباه الفنا، أما تَعِدُ بتوبة فقل لي متى؟ أما الشيب رسولا من المنون قد أتى أما أكثر العمل والتسويف قد مضى، أما أنت غرض لسهم القدر والقضا، يا من راح في المعاصي بكر أوغدا ويقول: سأتوب اليوم أو غدًا، يا قليل الزاد وحادي رحيله قد حدا تأهب للتلف وتهيأ للردى، ذهب عنك شهر رمضان وأنت قاعد وسارت فيه قوافل الصالحين وأنت متباعد، شهر رمضان شهر البركات، شهر النفحات، وقد ورد في الحديث الصحيح: أنه تفتح فيه أبواب الرحمة. وفي الترمذي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إن لله عتقاء من النار وذلك في كل ليلة**» وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما: مرفوعا: «**إن لله في كل ليلة من شهر رمضان عند الإفطار ألف ألف عتيق من النار فإذا كان آخر ليلة من الشهر أعتق في ذلك اليوم بعدد ما أعتق من أول الشهر إلى آخره**»، وفي حديث سلمان: «**فاستكثروا فيه من خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غنى**

لكم عنهما، فأما الخصلتان اللتان ترضون بها ربكم: فشهادة أن لا إله إلا الله والاستغفار، واللتان لا غنى لكم عنهما: فتسألونه الجنة وتعوذون به من النار»، فهذه الخصال الأربع المذكورة في الحديث كل منها سبب للعتق والمغفرة، وأما كلمة التوحيد فإنها تهدم الذنوب هدما وتمحوها محوا ولا تبقي ذنبا ولا يسبقها عمل وهي تعدل عتق الرقاب الذي يوجب العتق من النار، ومن أتي بها أربع مرات حين يصبح وحين يمسي أعتقه الله من النار، ومن قالها خالصا من قلبه حرّمه على النار، وأما كلمة الاستغفار فمن أعظم أسباب المغفرة.

ودعاء الصائم مستجاب في حال صيامه وعند فطره، قال الحسن: أكثروا من الاستغفار فإنكم لا تدرون متى تنزل الرحمة. وقال لقمان لابنه: يا بني عوّد لسانك الاستغفار فإن لله ساعات لا يرد فيهن سائلاً. وفي بعض الآثار أن إبليس لعنه الله قال: أهلكت الناس بالذنوب وأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار. والاستغفار ختام الأعمال الصالحة. كتب عمر بن عبد العزيز إلى الأمصار يأمرهم بختم رمضان بالاستغفار والصدقة صدقة الفطر فإن صدقة الفطر طُهر للصائم من اللغو والرفث، والاستغفار يرقع ما تخرق من الصيام باللغو الرفث.

وقال عمر بن عبد العزيز في كتابه: قولوا كما قال أبوكم آدم: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، وقولوا كما قال إبراهيم: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [الشعراء: ٨٢]، وقولوا كما قال موسى: ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ﴾ [القصص: ١٦]

وقولوا كما قال ذو النون: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]. كان بعض السلف إذا صلى صلاة استغفر من تقصيره فيها كما يستغفر المذنب من ذنبه.إذا كان هذا حال المحسنين في عباداتهم فكيف حال المسيئين مثلنا في عباداتهم؟

قال كعب: من صام رمضان وهو يحدث نفسه أنه إذا أفطر لا يعصي الله دخل الجنة بغير مسألة ولا حساب، ومن صام رمضان وهو يحدث نفسه أنه إذا أفطر عصى ربه فصيامه عليه مردود.

وأما سؤال الجنة والاستعاذة من النار فمن أهم الدعاء، وقد قال رسول الله ﷺ: «**حولها ندندن**». وقال أبو مسلم: ما عرضت لي دعوة إلا صرفتها إلى الاستعاذة من النار، قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [الحشر: ٢٠]، وفي الحديث: «**تعرضوا لنفحات ربكم فإن لله نفحات من رحمته بصيب بها من يشاء من عباده، فمن أصابته سَعِد سعادة لا يشقى بعدها أبدا**» فمن أعظم نفحاته ساعة إجابة يسأل فيها العبد الجنة والنجاة من النار فيجاب سؤاله فيفوز بسعادة الأبد، قال الله تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، وقال عز وجل: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٦-١٠٨].

ليس السعيد الذي دنياه تسعده ... إن السعيد الذي ينجو من النار

يا من قد وهي شبابه وامتلأ بالزلل كتابه أما بلغك أن الجلود إذا استشهدت نطقت، أما تعلم أن النار للعصاة خُلقت، إنها لتحرق كل ما يلقي فيها ويصعب خزنتها لقوتها تلافيها، التوبة تحجب عنها والدمعة تطفيها، قال رسول الله ﷺ: «**لو أن قطرة من الزقوم قطرت لأمَرّت على أهل الدنيا معيشتهم**» فكيف بمن هو طعامه لا طعام له غيره؟! أسفاً لأهل النار قد هلكوا وشقوا لا يقدر الواصف أن يصف ما قد لقوا كلما عطشوا جيء بالحميم فسقوا، هذا جزاؤهم إذ خرجوا عن الطاعة وفسقوا، قطعوا والله بالعذاب ومزقوا، وأفرد كل عن رفيقه وفرقوا، لو رأيتهم قد شُدوا في السلاسل وأُوثِقوا، واشتد زفيرهم وتضرع أسيرهم وقلقوا، وتمنوا أن لم يكونوا وتأسفوا كيف خلقوا، وندموا إذا أعرضوا عن النصح وقد صُدِقوا فلا اعتذارهم يسمع ولا بكاؤهم ينفع ولا أعتقوا.

لو أبصرت عيناك أهل الشقا ... في النار قد غُلّوا وقد أحرقوا
يقول أولاهم لأخراهمُ ... في لُجج المُهل وقد أُغرِقوا
وقد كنتمُ حُذّرتهمُ حرها ... لكن من النيران لم تَفرقوا
وجيء بالنيران مزمومة ... شرارها من حولها محدق
وقيل للنيران أن أحرقي ... وقيل للخُزّان أن أطبقوا
وأوليا الله في جنةٍ ... قد تُوّجُوا فيها وقد طُوّقوا
تدبروا كم بينهم إخوتي ... ثم أجيلوا فكركم واتقوا

يا من بين يديه يوم لاشك فيه ولا مِرا، يقع فيه الفراق وتنفصم العُرا، تدبر أمرك من قبل أن تحذر وترى، وانظر لنفسك نظر من قد فهم ودرى، من قبل أن قبل أن يغضب الحاكم رب الورى، ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ [آل عمران: ٣٠] يوم تشيب فيه الأطفال، يومٌ تسير فيه الجبال،

يوم يظهر فيه الوبال، يوم تنطق فيه الأعضاء بالخصال، يوم لا تُقال فيه العِثار وكم أعذار تُقال، فترى من قد افترى يقدّم قدمًا وأخرى إلى وَرَا، يوم تجد كلّ نفس ما عملت من خير محضرًا، ينصب الصراط فناج وواقع ويوضع الميزان فتكثر فيه الوضائع وتنشر الكتب وتسيل المدمع، وتظهر القبائح بين تلك المجامع، ويؤلم العتاب ويملأ المسامع ويخسر العاصي ويربح الطائع، فكم من غني قد عاد من الخير مقترا.

اللهم اجعل التقوى لنا أربح بضاعة، ولا تجعلنا في شهرنا من أهل التفريط والإضاعة وآمن خوفنا يوم تقوم الساعة، اللهم اجبر قلوبنا بفراق شهرنا بالغفران والعفو والعتق من النيران وأدخلنا برحمتك الجنة منزل الرضوان. اللهم إنا وقد تولينا صيام شهر رمضان وقيامه على التقصير منا وقد أدينا فيه من حقك قليلاً من كثير وقد أنخنا ببابك سائلين فلا تردنا خائبين ولا من رحمتك آيسين واغفر اللهم لنا ولوالدينا وجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين.

الفصل العاشر

في وداع رمضـــــــان

الحمد لله موفر الثواب للأحباب ومكمل الأجر وباعث ظلام الليل ينسخه نور الفجر المحيط علما بخائنة الأعين وخافية الصدور ومعلم الإنسان ما لم يعلم ويدْرِ المتعالي عن إدراك خواطر النفس وهواجس الفكر الموالي رزقه، فلم ينس النمل في الرمل والفرخ في الوكر، جل أن تناله الحوادث على مرور الدهر أغنى وأفقر وأجاع وأشبع وأصم وأسمع فبإرادته وقوع الغنى والفقر وبمشيئته إدارك السمع ومنع الوقر أبصر فلم يخف عليه دبيب الذر في البر وسمع فلم يعزب عن سمعه دعاء المضطر وقدر فلم يحتج إلى معين يمده الإعانة والنصر وخصنا من بين سائر الأمم بشهر الصيام والصبر وغسل به ذنوب الصائمين كغسل الثوب بماء المطر فله الحمد إذ رزقنا إتمامه ومنّ علينا بعيد الفطر أحمده حمدا لا منتهى لعدده واشكره شكرا لا يحصى موصول مدده وأتوكل عليه توكل عبد على سيده.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص في معتقده، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي نبع الماء من بين أصابع يده، ﷺ وعلى آله وأصحابه وأزواجه وتابعي مقصده وعلى بقية الصحابة والقرابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، رضوان الله عليهم أجمعين وسلم تسليما.

عباد الله تدبروا القرآن المجيد فقد دلكم على الأمر الرشيد وأحضروا قلوبكم لفهم الوعد والوعيد ولازموا طاعة ربكم ولاسيما أيام العيد

فهذا شأن العبيد، واحذروا غضبه فكم قصم من جبار عنيد، ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٢- ١٦]. أين من بني وشاد وطول وتأمر على الناس وساد، في الأول وظن جهلاً أنه لا يتحول هيهات عاد الزمان عليهم سالبا ما خول فَسُقوا كأسا من الموت على إهلاكهم عَوّل ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [ق: ١٥] فيا من أنذره يومه وأمسه وحادثه بالعبر قمره وشمسه واستلب منه ولده وعرسه، وهو يسعى إلى الخطأ مشمرا وقد دنا حبسه ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] يا من يرى العبر ويسمع المواعظ بأذنيه والنذير قد وصل إليه وكلماته تلقى عليه ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨] كأنك بالموت قد اختطفك اختطاف البرق ولم تقدر على دفعه عنك بملك الغرب والشرق وندمت على تفريطك بعد اتساع الخرق وتأسفت على ترك الأولى والأخرى أحق ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: ١٩] ثم ترحلت عن القصور إلى القبور على رحائل العيدان والظهور وبقيت وحيداً على مر العصور كالأسير المأسور ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ﴾ [ق: ٢٠] فحينئذ أعاد الأجسام من صنعها، وضم شتاتها بقدرته وجمعها ونادى بنفخة الصور فأسمعها ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق: ٢١] وينصب الصراط في أصعب الأماكن وتنزعج لوضع الميزان القلوب السواكن ويقع الخصام بين البائع والمبتاع في أعجب المساكن ﴿۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾ [ق: ٢٧] فيقول الرب تبارك وتعالى أما أنذرتكم فيما مضى- من الأيام أما حذرتكم عواقب المعاصي

والآثام أما أمرتكم بتجنب الإجرام أما وعدتكم بهذا اليوم بسالف الأيام ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [ق: ٢٩] فيا لهذا اليوم المهول الذي يحار فيه العاقل والجهول وتشخص الأبصار وتذهل العقول؟ ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠] فذاك يوم ثبور المنافقين وسرور الموافقين وسلامة الصادقين وفوز السابقين والنار قد أطبقت على الفاسقين ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [ق:٣١].

عباد الله إن شهر رمضان قد عزم على الرحيل ولم يبق منه سوى نزرٍ قليل وهو ذاهب عنكم بأفعالكم وشاهد عليكم غدا بأعمالهم، فياليت شعري ماذا قد أودعتموه وبأي الأعمال ودعتموه أترَاه ترحل عنكم حامدا صيعكم أو ذاما تضييعكم، ما كان أعظم ساعاته وما كان أحلى طاعاته، كانت لياليه ليالي عتق ومباهاة وأسحاره أوقات خدمة ومناجاة. أيها الغافل ذهب عنك شهر رمضان وودعك وسارت فيه قوافل الصالحين وجهلك قد منعك والتوبيخ متوفر وما أزعجك ولا أوجعك وأنت تؤمل منازل العاملين بأفعال الغافلين فما أطمعك، روى عن علي ﷺ أنه كان ينادي في آخر ليلة من شهر رمضان: يا ليت شعري من هذا المقبول منّا فنهنيّه، ومن هذا المحروم منا فنعزيه، لقد سعد في هذا الشهر بحراسة أيامه من كف جوارحه عن كسب آثامه ولقد خاب فيه من كان حظه من صيامه الجوع والظمأ، إخواني اجتهدوا في لحاق القوم فقد جدوا ولا ترضوا لأنفسكم دون ما أعدوا وأنصتوا لحادي الرحيل فها هو يحدو أيها الغافل تأهب لمَلك الموت، فكأن قد هجم وودع شهر رمضان فقد ذهب عنك وانصرم.

سلام من الرحمن كل أوان ... على خير شهر قد مضى وزمان

سلام عل شهر الصيام فإنه أمان من الرحمن أي أمان
فإن فنيت أيامك الغر بغتة فما الحزن من قلبي عليك بفاني

غيره:

دع البكاء على الأطلال والدار واندب لمن بان من خل ومن جار
واذرف الدموع نحيبا وابك من أسفٍ على فراق ليال ذات أنوار
على ليال لشهر الصوم ما جعلت إلا لتمحيص آثام وأوزار
يا لائمي بالبكا زدني به كلفا واسمع غريب أحاديثي وأخبار
ما كان أحسننا والشمل مجتمع منا المصلي ومنا القانت القاري
وفي التراويح للراحات جامعة فيها المصابيح تزهو مثل أزهار
شهر به ليلة القدر التي شرفت حقا على كل شهر ذات أسرار
تنزل الروح والأملاك قاطبة بإذن رب غفور خالق باري
شهر به يعتق الله العصاة وقد أشفوا على جرف من حصة النار
فابكوا على ما مضى في الشهر واغتنموا ما قد بقي فهو حقا عنكم جاري

يا شهر الصيام ترفق دموع المحبين تدفق قلوبهم من ألم الفراق تشقق عسى وقفة للوداع تطفي من نار الشوق ما أحرق عسى ساعة توبة وإقلاع ترفو من الصيام كل ما تخرق عسى منقطع عن ركب المقبولين يلحق عسى أسير الأوزار يطلق عسى من استوجب النار يعتق. كما قيل:

عسى وعسى من قبل يوم التفرق إلى كل ما نرجو من الخيرات نلتقي
فيجبر مكسور ويقبل تائب ويعتق خطاء ويسعد من شقي

فاستيقظ من غفلتك ورقدتك وخذ لك زاداً لنقلتك وشيع شهرك بالتوبة

والإنابة لعلك أن يحصل لك قبول الإجابة وودع شهرك بإرسال العبرات لعلك تقال العثرات فكم من صائم لا يصوم غيره أبدا وكم من قائم لا يقوم بعده أبدا شهر جعله الله لذنوبكم تطهيراً. ولسيئاتكم تكفيرا ولمن أحسن منكم صحبته ذخيرة ونورا ولمن وفى بشرطه وقام بحقه فرحاً وسروراً فرحم الله أمرءًا أظهر لفراقه جزعه وسلم على شهره وودّعه. وقال: السلام عليك يا شهر الصيام والسلام عليك يا شهر القيام السلام عليك يا شهر الإيمان السلام عليك يا شهر القرآن السلام عليك يا شهر الدرجات السلام عليك يا شهر النجاة من الدركات، السلام عليك يا شهر الأنوار، السلام عليك يا شهر العفو والعتق من النار، السلام عليك يا شهر التائبين القانتين السلام عليك يا شهر العارفين العابدين السلام عليك يا شهر المتهجدين السلام عليك يا شهر الأمان السلام عليك يا شهر التراويح والمصابيح والعيون الساهرة والدموع الهاطلة والمحاريب المتعطرة والعبرات المنسكبة والقلوب المنفطرة والأنفاس الصاعدة من القلوب المحترقة كنت للعاصين حبسا وللمتقين أنسا.

فاحمدوا الله أيها المؤمنون على بلوغ اختتامه واسألوه قبول صيامه وقيامه فيا عباد الله من كان منكم منع نفسه في شهر رمضان من الحرام فليمنعها فيما بعده من الشهور والأعوام فإنه إله الشهرين واحد وهو على الزمانين مطلع شاهد. جزانا الله وإياكم خيرا على فراق شهر البركة وأجزل أقسامنا وأقسامكم من رحمته المشتركة وبارك لنا ولكم في بقيته وسلك بنا وبكم طريق هدايته برحمته وفضله ومنته.

اللهم اجعلنا ممن قبلت صيامه مع صلاته وبدلّت سيئاته بحسناته،

اللهم اجعلنا من المقبولين في هذا الشهر الفضيل وخصنا به بالأجر الوافر والعطاء الجزيل واغفر لنا فيه كل ذنب عظيم، اللهم اجعل شهرنا شاهدا لنا بأداء فرضك ولا تجعلنا ممن تعب واجتهد ولم يرضك ولا تخزنا بقبائح أعمالنا يوم عرضك، اللهم ألهمنا الشكر على صيام الأيام الماضية وأعِدْ شهر رمضان علينا أعواما متوالية وارزقنا الزهادة في الدار الفانية وارفع منازلنا في جنة عالية قطوفها دانية واجعلنا ممن ينادى غدا في الدار الباقية ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤] وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات برحمتك يا أرحم الراحمين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

كتبه الفقير إلى الملك العلام الراجي رحمة ربه المنان محمد بن سليمان بن عبد العزيز البسام في ٢١ الحج عام ١٣٥٢هـ، وتم نقله من أوراق قديمة تالفة بتاريخ ١٨ رمضان عام ١٤١٦هـ.

الفتاوى والمقالات والخطب

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله بَلَّغَ الرسالة وأدى الأمانة وجاهد في الله حق جهاده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فإني قد جمعت ما وجدت من فتاوى ومقالات وخطب ودعاء ختم القرآن مما خطه والدي رَحِمَهُ اللَّهُ مع أن والدي كان لا يحتفظ بها ـ خصوصًا الفتاوى ـ بل يتلفها مباشرة؛ لأنه لا يرى الاطلاع عليها من قبل أشخاص آخرين؛ حيث يعتبر ذلك سرًّا من الأسرار الخاصة لأصحابها، ولو كان يحتفظ بها لكانت عدة مجلدات ولم نستطع إعدادها.

ولهذا لم أجد إلا القليل منها التي كنت أحفظها في متناول يدي، نسأله تعالى أن يتغمد والدي وجميع المسلمين والمسلمات برحمته ومغفرته وبمَنِّهِ وكرمه وجوده إنه مجيب الدعوات.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

المقدم

منصور بن محمد بن سليمان البسام

الفتاوى

كتاب الطهارة

س/ شخص جُرِحَ فجاءت بقعة من الدم على الثوب وعليه، لكن بقي أثر الدم. هل يجوز الصلاة بهذا الثوب؟

ج/ نعم يصلي، ولا حرج؛ لقوله ﷺ: «**اجعلي عليه الماء ولا يضرك أثره**»؛ مع أن دم الميت والحي لا يزيله إلا الماء البارد، فالماء شديد البرودة لا يُبْقِي للدم أثرًا.

س/ إذا أخذ شخص قطعةً من الطين فاستجمر بها، ثم حَكَّهَا في الجدار حتى زالت النجاسة التي بها وزالت الطبقة التي مست النجاسة. هل يجوز أن يستجمر بها مرة اخرى؟

ج/ نعم. يجوز لأنها منقية [وطاهرة]، وليس فيها حرج.

س/ إذا خرج المني من إنسان. هل يجب عليه الاستنجاء أو الاستجمار؟

ج/ لا يجب الاستنجاء أو الاستجمار من المني؛ لأنه طاهر، فلو أن إنسانًا ليس عنده ماء وخرج منه مني فإنه يتيمم ولا يستجمر.

وأما ما يجب غسله من الفرج عند الاغتسال من الجنابة فليس استنجاءً؛ لأنه لو كان استنجاءً لكان قبل البدء في الغسل.

وأما غسل الفرج الواجب عند الاغتسال فلا يكون إلا أثناء الاغتسال لا قبل البدء فيه.

س/ لو توضأ بنية قراءة القرآن، هل يجوز له أن يصلي بهذا الوضوء الفرض؟

ج/ نعم يجوز، ولا حرج.

س/ لو توضأ إنسان بنية قراءة القرآن. هل يجوز أن يصلي بهذا الوضوء الفرض؟

ج/ إذا كان الوضوء كاملًا يجزي، لكن سنةٌ في حقه تجديدُ الوضوء وليس بواجب.

س/ عند خروج الدم من الإنسان ينقض الوضوء؟

ج/ إذا كان الدم كثيرًا فإنه ينقض الوضوء، وإذا كان قليلًا فلا ينقض الوضوء.

س/ هل إذا قبل الرجل زوجته ينقض الوضوء؟

ج/ إذا كان بشهوة فنعم، وإذا لم يكن بشهوة فلا ينقض الوضوء؛ لحديث النبي ﷺ في ذلك.

س/ ما حكم دم الإنسان؟

ج/ إذا كان دم الإنسان قليلًا يعفى عنه، وإذا كان كثيرًا فإنه نجس.

س/ رجل متدهن بدهان في شعره، وهذا الدهان يمنع وصول الماء. فكيف يتوضأ؟

ج/ يجب عليه أن يزيل ما يمنع وصول الماء إلى أعضاء الوضوء، سواء كان هذا المانع دهانًا أو غير ذلك؛ فإنه لا بد من وصول الماء إلى البشرة.

س/ هل مساحيق النساء والرُّوْج يجب إزالتها عند الوضوء؟

ج/ إذا كانت تمنع من وصول الماء إلى البشرة فيجب إزالتها، وهذا إذا كان لها جُرْمٌ، أما إذا لم تكن تمنع من وصول الماء إلى البشرة كالكريمات الخفيفة فلا حرج.

س/ رجل ذهب إلى البر وأراد أن يقضي حاجته، وكان في جيبه قرآن. فهل يبعد القرآن عنه عند قضاء الحاجة حتى لو كان في صحراء؟

ج/ نعم. يجب أن يُبْعِد القرآن عنه عند قضاء الحاجة.

س/ رجل دخل دورات المياه للوضوء فقط دون أن يقضي حاجته. فهل يشرع له إذا خرج أن يقول «غفرانك»؟

ج/ لا يشرع للإنسان إذا خرج من دورة المياه أن يقول غفرانك إلا إذا قضى حاجته، أما إذا لم يقضِ حاجته ولم يخرج منه شيء فلا يقول «غفرانك».

س/ رجل كان على وضوء ثم أراد أن يجدد الوضوء، فتوضأ ثم قطع وضوءه الثاني ولم يكمله. فهل يجوز له أن يصلي بوضوئه القديم؟

ج/ طالما أن وضوءَه القديم لم ينقض فلا حرج في ذلك؛ لأن تجديده للوضوء ليس ناقضًا للوضوء الأول، لكن ينبغي ألا يقطع وضوءَه الثاني إلا لسبب.

س/ الأب والأم إذا غَسَّلَا لأبنائهم الخارج من السبيلين وكانا على وضوء. فهل ينتقض الوضوء؟

ج/ أولًا: إذا لمس الرجل المتوضئ أو المرأة المتوضئة النجاسة فلا

ينتقض الوضوء؛ فملامسة النجاسات لا تنقض الوضوء، لكن يجب إزالة هذه النجاسة.

ثانيًا: الأب والأم أو غيرهما إذا لمسا فرج أو عضو ابنهما أو ابنتهما فإن وضوءَهما ينتقض،أمَّا إذا لم يلمسا الفرج أو العضو فلا ينقض وضوءَهما، لكن لا بد من إزالة النجاسة عن أيديهما، فمس الذكر ينقض الوضوء لوجود النص، والفَرْجُ قياس على ذلك، أمَّا مس الدبر ففيه خلاف والأحوط أن يتوضأ، والصواب أنه لا ينقض الوضوء.

س/ ما حكم وضع السن الذهبي الذي صنع من ذهب؟

ج/ إذا كان للجمال فلا يجوز، وإذا كان للحاجة فجائز ولا حرج.

س/ ما حكم استعمال الإناء المَطْلِي بالفضة؟

ج/ لا يجوز استعمال الفضة ولا الذهب في الآنية لو كان طلاء، أما لو استعمل فضة قليلًا وللحاجة فلا بأس.

س/ الدم الكثير يعتبر غير معفى عنه ويبطل الوضوء والصلاة؛ فكيف عمر ﷺ لما قتل وطعن أكمل صلاته ودمه ينزف؟

ج/ هذه مسألة ضرورة ولا تعتبر في كل حالة، إنما هو خاص في الضرورة.

س/ ما حكم قول «بسم الله» عند الوضوء؟

ج/ واجبة لمن ذَكَرَهَا، أما لو نسيها فإنها تجزيه.

س/ عند مسح الرأس هل تمسح المرأة شعرها المسترسل؟

ج/ لا. لا تمسحه، بل تمسح رأسها لأن الرأس هو المقصود.

س/ هل يجوز مسح القفا؟

ج/ لا. لا يجوز لأن هذا تعدي لحدود الله.

س/ ما معنى قول الرسول ﷺ في الوضوء «من زاد واستزاد[1] فقد ظلم»؟

ج/ أي من زاد في عدد الغسلات عن ثلاث؛ فقد ظَلَمَ.

س/ ما حكم إعادة الاغتسال؟

ج/ إذا كان قد شك أنه لم يغسل الشعر ولم يرويه أو نحو ذلك فيعيد الاغتسال، أمَّا إعادته دون عُذْرٍ فَعَبَث.

س/ هل يشترط في غسل الجنابة الترتيب؟

ج/ لا. لا يشترط الترتيب، لكن ثبت عن عائشة ﵂ أن النبي ﷺ أول ما بدأ به في الغسل أنه غسل فرجه ثم توضأ وضوء الصلاة ثم أفاض على رأسه الماء ثم أفاض الماء على سائر جسده.

س/ حين قال العلماء: (كالوضوء بعد غسل الميت)؛ فيجب على الإنسان أن يتوضأ بعد غسل الميت لأمر النبي ﷺ بذلك، وعللوا ذلك أنه لا يسلم غالبًا من مس عورته مع أنه لا يجوز ـ أصلًا ـ كشف عورته، بل الواجب على المُغَسِّل أن يضع على عورة الميت غطاء ثم ينزع ثيابه من تحت هذا الغطاء، والظاهر أن كثيرًا من المغسلين لا يتقيدون بذلك؟

ج/ بالنسبة لمس العورة فقد ورد فيه حديثان؛ حديث طلق بن علي

---

(١) كذا ورد في السؤال، ونص الحديث المعروف في سنن أبي داود (١٢٥): فمن زاد أو نقص فقد أساء وظلم.

ويدل على عدم وجوب الوضوء من مس العورة حيث قال النبي ﷺ حين سأله رجل: مَنْ مَسَّ ذَكَرَهُ، أَعَلَيْهِ الوضوء؟ قال: «**لا، إنما هو بضعة منك**»، والحديث الآخر حديث بسرة وهو يدل على الوجوب حيث قال: «**مَن مس ذكره فليتوضأ**»،والصحيح أن حديث بسرة بنت صفوان ناسِخٌ لحديث طلق بن علي، وعليه: فيجب الوضوء على من مس فَرْجَه.

س/ هل المذي من النجاسات الخفيفة؟

ج/ لا. بل من النجاسات المتوسطة، لأن النبي ﷺ أوجب غسل الذَكَر والأنثيين في حديث علي بن أبي طالب ﷺ، ولم يأمر بنضح الماء عليه، وعليه فلو أصاب الثوب مذي فيجب غسله، لا نضح الماء عليه.

س/ هل يجزئ الاستجمار في غير الخارج من السبيلين؟

ج/ لا يجزئ الاستجمار في غير الخارج من السبيلين، بل لو خرج من السبيلين وتعدى إلى الصفحة[1] لم يجزئ إلا الماء.

س/ من غسل وجهه ثم مسح رأسه ناسيًا غسل اليدين ثم استمر حتى انتهى، وتذكر بعد انتهائه مباشرة. ماذا عليه؟

ج/ يرجع ويغسل يديه، ثم يعيد تطهير بقية الأعضاء التي بعد اليدين، ولا يستأنف من جديد.

س/ مس عورة الطفل؟

ج/ الظاهر أنه ناقضٌ.

---

(١) معنى الصفحة: (الفخد).

س/ لو اختلف الترتيب ناسيًا، أو في التيمم؟

ج/ الصحيح أنه لا يعيد؛ لأن الله عفا عن النسيان.

س/ لو تغير ماء بقطع كافور. هل يرفع الحدث؟

ج/ نعم. حتى لو تغير لونه أو رائحته، فما دام أنه يسمى ماءًا فيجوز التطهر به.

س/ بقايا الاستجمار، هل يعفى عنه؟

ج/ إذا استوفى الشروط؛ بأن كان الاستجمار ثلاثًا فأكثر، منقية، في محل الخارج، حتى وإن كان عنده الماء ولم يستنج به لكن لا شك أن الأفضل أن يستجمر ويستنجي، وإذا كانت النجاسة تَعَدَّت المخرج فلا بد من الماء.

س/ لو أن الإمام أثناء الخطبة أَحْدَثَ. فماذا يفعل؟

ج/ يقطع الخطبة كما يقطع الصلاة.

س/ رجل توضأ بنية رفع الحدث، وفي أثناء الوضوء شعر بريحٍ تخرج منه، فوقف ينتظر فلما لم يخرج منه شيء أكمل الوضوء؟

ج/ إذا لم يخرج منه شيءٌ يكمل الوضوء، ولا يعتبر هذا انقطاع.

س/ شيخنا الفاضل قوله ﷺ في الحديث: «لا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول وتستدبروها». [قال المصنف:] ويجوز ذلك في البنيان... إلى آخره؟

الجواب: قوله: (ويجوز ذلك في البنيان) استدلوا لذلك بحديث ابن عمر رضي الله عنهما وفيه الاستدبار فقط، وهم أجازوا الاستقبال والاستدبار.

والصـواب الـذي لا شـك فيـه: عـدم جوازهمـا؛ فحـديث أبي أيـوب ﷺ وغيره صريح بالمنع، وبالله التوفيق.

باب المسح على الخفين

س/ لو شخص مقيم وبدأ مسح الخفين الساعة الحادية عشر- صباحًا. متى ينتهى المسح؟

ج/ يجوز لـك أن تمسـح حتـى السـاعة الحاديـة عشر مـن صبـاح اليـوم الآخر، أما بعد الساعة الحادية عشر صباحًا لا يجوز لك أن تمسح بـل يجـب عليك أن تخلع، لكن إذا لم يُحْدِث فيمكنـه أن يبقـى مـادام عـلى طهـارة حتـى يُحْدِث.

س/ لماذا جُعِل مدة المقيم أقل من المسافر؟

ج/ لأنه يتمكن من إعادته بسهولة.

س/ هـل يجـوز المسـح عـلى الشـراب الخفيـف الـذي نـرى مـن خلالـه البشرة؟

ج/ لا. لا يجوز، بل يجب أن يكون الشراب صفيقًا[1] يمنع النظـر إليـه؛ وذلك لأن الشراب الخفيف لا يستر العضو فالعضو يكون ظاهرًا.

س/ هل يجوز المسح على الخف إذا كان مخروقًا؟

ج/ يجـوز المسـح عـلى الخـف المخـروق إذا لم يكـن الخـرق بليغًـا وواسعًا ـ وهو الذي يكشف العضو ـ.

---

(١) يعني: ثقيلًا.

س/ ما الحكم لو كانت الجبيرة على الكف. كيف يتيمم؟

ج/ يتيمم على قدر الاستطاعة، فإن كان لا يستطيع أن يمسح بالكفين فإنه يمسح بواحدة.

س/ هل يمسح على لَصَقَةِ الجروح؟

ج/ نعم. فكل ما ستر من أعضاء الوضوء يجوز المسح عليه ويقوم مقام الجبيرة.

س/ ما الحكم لو كانت الجبيرة أكبر من الحاجة؟

ج/ يتوضأ ويمسح على جميع الجبيرة عندما يصل الوضوء إلى العضو المُجَبَّر، ويمسح على جميع الجبيرة ومن جميع الجهات ولو وصلت إلى الفخذ ثم بعد ذلك يتيمم.

س/ هل يشترط وضع الجبيرة على طهارة؟

ج/ على المذهب نعم يشترط، لكن الصواب أنه قد توضع الجبيرة ولم يتمكن من الطهارة؛ لذا لا تشترط الطهارة عند وضع الجبيرة.

باب التيمم

س/ ألا يدل قوله عليه السلام: «صليت بأصحابك وأنت جنب؟» أن التيمم مبيح لا رافع؟

ج/ لا يدل على ذلك؛ لأنه لو كان مبيحًا لا رافعًا لأَمَرَه بالاغتسال، ولم يأمره النبي ﷺ بذلك، أما قوله هذا فإنه خرج مخرج الاستفهام.

س/ هل هناك من العلماء من قال: إن الجنابة لا يجزئ فيها التيمم؟

ج/ أظن أن بعض الشافعية والمالكية قال بذلك، أما الحنابلة فلم يقل أحد منهم بذلك.

س/ هل يجوز التيمم من الصخر أو الحجارة أو الجدار؟

ج/ نعم. يجوز، لكن الجدار والسيراميك إذا كان يُغْسَلُ بحيث لا يمكن أن يكون فيه غبار لا يجوز؛ لأنه لا بد أن يَعْلَقَ في اليدين منه غبار لقوله تعالى ﴿فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ [المائدة: ٦].

س/ لو لم أجد ماءً، ويغلب على ظني أنني سأجد ماءً قبل خروج وقت الظهر. هل أُؤَخِّرُ صلاة الظهر إلى آخر وقتها حتى أجد الماء؟

ج/ على المذهب أنك تؤخر الصلاة في آخر وقتها، لكن هذا لا دليل عليه، والصواب أنك تصلي في أول الوقت.

س/ لو تيمم رَجُلٌ، وقبل الشروع في الصلاة وجد الماء. هل يتوضأ؟

ج/ إذا شرع في الصلاة لا يقطعها ويُتِمّها ولا يعيدها، أما لو وجد الماء قبل الشروع في الصلاة فيجب عليه الوضوء لو كان على طهارة التيمم؛ لقوله ﷺ «**التيمم طهور المسلم وإن لم يجد الماء عشر سنين**» فإن وجد الماء فلا يحل إلا بمسه.

س/ لو تيمم إنسان لعدم وجود الماء، ولمَّا شرع في الصلاة وجد الماء. هل يقطع صلاته ويتوضأ؟

ج/ فيه خلاف بين أهل العلم هل تبطل صلاته بوجود الماء أم لا، والصواب أنها لا تبطل الصلاة، ولا يقطعها بل يتمها ولا يعيدها.

باب الحيض وما يلحق به

[فوائد في التفرقة بين الحيض والاستحاضة]

الصواب أنه حيض ما دام متميزًا، فلا تكون مستحاضة حتى يتغير ويطبق عليها، كل هذا لا دليل عليه، والواجب التمييز، فإن لم تستطع التمييز تنظر إلى عادة قريباتها فَتَجْلِسُها.

والصواب أنه حيض حتى وإن كان أحمر حتى يطبق ولا ينقطع عنها.

والصحيح أنه إذا كان متميزًا، وكان دم حيض (أسود غليظ منتن) فحيض ولا يشترط التكرار.

والصواب أنه إذا كان متميزًا، وكان أسودَ غليظًا فحيض ولو عبر أكثره، وإن كان أحمر رقيقًا فاستحاضة.

س/ الحائض إذا طَهُرَت ولم تجد الماء؟

ج/ تتيمم ويرتفع حدثها، وإذا وجدت الماء فإنه لا يلزمها الاغتسال، والأولى أن تغتسل من باب النظافة، لا أن حَدَثَها لم يرتفع.

س/ إذا المرأة قبل ولادتها بأيام شعرت بالطَلْق، ثم رأت دم نفاس قليل جدًا، وبعد فترة قصيرة انقطع الدم. هل هذا دم نفاس؟

ج/ ما دام أن الدم انقطع فهذا ليس دم نفاس؛ لأن دم النفاس لا ينقطع حتى لو كان قليلًا جدًا، لكن هذه المرأة لا تصلي وقت نزول الدم. فإذا انقطع اغتسلت وصَلَّتْ.

س/ إذا انقطع الدم خلال مدة النفاس. فهل تصوم وتصلي؟

ج/ نعم. تصوم وتصلي إذا كان الدم قد انقطع، فإذا عاد الدم في فترة النفاس تجلس ولا تصوم ولا تصلي.

س/ هل دم النفاس يسبق الولادة؟

ج/ نعم. قد يسبق الولادة بيوم أو يومين أو ثلاثة.

س/ امرأة قبل الولادة بعدة ساعات نزل منها الدم. فهل تمتنع عن الصلاة؟

ج/ نعم؛ لأن هذا هو أول دم النفاس وبدايته.

س/ امرأة ولدت، وبعد عشرة أيام وقف دم النفاس لمدة يوم ثم عاد الدم فهل تصلي في هذا اليوم؟

ج/ لا. لا يجوز لها أن تصلي؛ لأن مدة النفاس أقل ما يكون خمسة وعشرين يومًا إلى ثلاثين وهذه أقل مدة للنفاس، فلو انقطع الدم عدّة أيام خلال هذه الفترة لا تصوم ولا تصلي لأنه داخل في مدة النفاس.

س/ هل يقاس خروج الدم من الإنسان على دم الاستحاضة لحديث «إنما هو عرق»؟

ج/ لا، لا يقاس. فدم الاستحاضة لا ينقض الوضوء، لكن يجب على المرأة المستحاضة أن تتوضأ عند كل صلاة إذا دخل وقت كل صلاة.

س/ امرأة نُوِّمَت في المستشفى وكانت حائضًا، فلما طهرت أرادت أن تغتسل، لكن الأطباء منعوها من استعمال الماء مده معينة. فماذا تعمل؟ علمًا

بأنها مُنَوَّمَة في مكان ليس فيه تراب؟

ج/ إذا كان الأطباء عدولًا فنأخذ بكلامهم ولا تغتسل بل تتيمم، فإن لم يوجد التراب فإنها تضرب بيدها على مكان فيه غبار كالجدار أو البلاط أو نحو ذلك، فإن كان الجدار والبلاط نظيفين جدًا ولا يوجد عليهما غبار فإنها تضرب على الفراش حتى لو على سريرها فتتقي الله على حسب استطاعتها ثم إذا سمح لها بعد ذلك باستعمال الماء فيجب عليها أن تغتسل ولا تعيد الصلوات التي صَلَّتْهَا لأن صلاتها صحيحة، حتى لو أنها صلت العصر في أول وقته ثم سمح لها بعد صلاة العصر بالاغتسال فاغتسلت ثم بقي من وقت العصر فإنها لا تعيد لأن صلاتها للعصر صحيحة.

فائدة ذكرها شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ: قال تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ [الطارق: ٧].

الصواب: أن المراد ترائب الرَّجُل والمرأة.

كتاب الصلاة

س/ إذا فاتت إنسانًا صلاة الفجر، ثم صلى الفجر لوحده، لكنه لم يؤذن ولم يُقِمْ. فهل عليه شيء؟

ج/ لا حرج في ذلك ما دام في بلد يقام فيها الأذان، ولأن الأذان عند دخول الوقت.

س/ الدعاء مستجاب عند الأذان. متى يكون الدعاء؟

ج/ أي: بعد الأذان وبعد ما سأل الله الوسيلة للنبي ﷺ.

س/ هل يجوز للنساء أن تُؤَذِّنَ إحداهن في المدرسة أو نحوها؟

ج/ لا يجوز.

س/ لو أن شخصًا أَذَّنَ لصلاة الصبح ولكنه لم يقل (الصلاة خير من النوم).[فما الحكم]؟

ج/ يجوز ذلك. لكنه قَصَّر في الأذان؛ لأن الرسول ﷺ أمر بلالًا أن يقول «**الصلاة خير من النوم..**» في صلاة الفجر.

س/ لو أن شخصًا غَيَّر في ترتيب الأذان أو الإقامة؟

ج/ يجب عليه أن يعيد الأذان أو الإقامة.

س/ لو أَذَّنَ شاربُ الدخان. هل يعاد الأذان؟

ج/ لو أذن ـ نعم ـ يعاد الأذان إذا كان هو المؤذن الوحيد في القرية، كأن لا يكون هناك مسجد آخر، أما إذا كان هناك من يؤذن غيره؛ فيكفي أذان الفاسق، وقال شيخ الإسلام: إن العدل يختلف باختلاف الزمان والمكان.

س/ ما حكم العقود بعد الأذان للصلوات الخمسة؟

ج/ إذا لم يفوت عليه الصلاة؛ إن شاء الله صحيحٌ العقد ولا حرج، مع أن الواجب أنه إذا أَذَّنَ المؤذن فإن الإنسان مأمور بالسعي إلى الصلاة.

س/ ما يفعله بعض الناس في الحرم من تعويد أهل الصف الأول وغيرهم بالعود. ما حكمه؟ وما حكم رفض التعود؟

ج/ هذه إن كانت على وجه القُرْبة فهي طَيِّبَةٌ، أما إن كانت على وجه التعبد فهي بدعة، وإن كانت الرائحة غير طيبة فالأفضل ألا تستعمل، ولمن أراد أن يمتنع عن التَّعَوُّد لسببٍ؛ له ذلك.

س/ سألتُ عن الصف الأول في الحرم؟

ج/ الصف الأول عمومًا هو أول صف يلي الإمام، وما اتَّصَل كذلك في الحرم، والذين يتقربون من الإمام من الجهات غير جهته يعدون ممن عن يمينه وشماله.

وقد قيل: إن الصف الأول في الحرم يختلف باختلاف الجهات؛فما يلي الإمام من جهته، وفي غير جهته أول صف مما يلي الكعبة. والأول أرجح.

س/ الضابط في قراءة القرآن في المسجد حين انتظار الصلاة. هل يقرأ سرًا أو جهرًا؟

ج/ على الإنسان أن لا يُشَوِّش على من معه، فالناس في المسجد ما بين مصلٍّ، وآخر يدعو، وثالث ساجد، ورابع راكع، وذاكر.. وغيره، فالناس أحوالهم متفرقة في المسجد، فالقارئ لا يشوش عليهم، فالتشويش في

المسجد ممنوع، فيقرأ بدون إزعاج الآخرين.

س/ هل نقول إذا قرأنا: (بسم الله الرحمن الرحيم) أثناء السورة، أو نكتفي بـ: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)؟

ج/ وبالله التوفيق. لم يرد عن الرسول ﷺ أو أصحابه أنهم قالوا بسم الله الرحمن الرحيم أثناء السورة، بل هي بدعة لا يجوز فعلها، بل عليه أن يتعوذ من الشيطان الرجيم فقط.

س/ الذي يُجَوِّدُ. هل نبدعه؟

ج/ الظاهر أنه يُبَدِّع؛ لأنه أتى بشيء لم يرد عن الله ولا عن رسوله ﷺ، فالتجويد المعروف عند الناس اليوم تجويد مُبْتَدَعٌ لم يرد عن الله ولا عن رسوله، ولا نعرف أحدًا من العلماء قال به، وحال هؤلاء كحال الذين يبدؤون بالبسملة عند قراءة آية أو من وسط السورة فهؤلاء مُبْتَدِعُون.

س/ هل يحصل لمن يستمع إلى القرآن من قارئٍ أَجْرٌ؟

ج/ نعم، إذا ألقى له سمعه، لأنه شريك للقارئ.

س/ حكم حجز الأماكن في المسجد الحرام خاصة وفي المساجد الأخرى كذلك عمومًا ـ حجز الأمكنة في الحرم بالمال ـ؟

كذلك ما حكم حجز الأمكنة لشخص لم يأت أصلًا إلى المسجد، لكن يحجز له حتى يصلي في الصفوف الأولى أو لأي سبب آخر؟

ج/ أما حجز الأماكن في المسجد الحرام وغيره لمن هو داخل المسجد ففيه تفصيل؛ إن كان الشخص سيجلس أو سيمكث في المسجد

فجائز، أما إن كان سيخرج فلا يخلو من أمرين: الأول: إن كان خروجه لحاجة كقضاء حاجة وطعام وشُرْبٍ وغيره فهذه الحالة يجوز حجز المكان.

الثاني: إذا كان خروجه لغير حاجة ففي هذه الحالة لا يجوز.

[أيضًا]: ما يفعله بعض الناس ضعاف النفوس من حجز الأماكن في المسجد الحرام مقابل ريالات فهذا لا يجوز؛ لأنه بَيْعٌ لبيت الله الحرام.

وهنا مسألة: حكم حجز الأماكن بحيث لا يصلي فيها إلا فلان كمؤذن وأمير وغيره، بحيث لو جلس فيها غيره أقاموه، وهذا في جميع الصلوات على مدار العام؟

ج/ لا يجوز بكل حال، الحرم بيت الله للناس جميعًا، ولا فرق بين العربي والعجمي ولا الأمير وغيره ولا العالم، والأولى أن يتبع المسلم هنا المصلحة إذا كان فيه تشويش، وإذا كان ليس فيه تشويش فلا بأس، وإذا جلس أحد مكانه لا يُقِيمُه إذا كان فيه تشويش على نفسه وغيره.

وهنا مسألة أخرى وهي حجز الأماكن للأقارب وهم لم يأتوا بعد إلى المسجد، مانعًا غيره من الناس، أو قال له: احجز لي معك أنا سآتي بعد قليل؟

ج/ إذا كان تأخره لسبب شرعي أو حاجة كقضاء حاجة وغيره أو ليس فيه مضايقة للناس جائز، أما غيره فلا يجوز.

س/ هل يجوز للسلطان أن يُحْجَزَ مكان له في المسجد؟

ج/ لا. بل يجلس في أقرب مكان له.

س/ سألتُ عن جلسة الاستراحة؟

ج/ ليست بسنة، والثابت عن النبي ﷺ فعلها لما ثَقُلَ، ولم يكن يفعلها في أول أمره.

س/ سألتُ التزام الكعبة للدعاء غير الملتزم؟

ج/ لم يُرْوَ عن الصحابة إلا عند الوداع، ودوام الناس عليه اليوم بدعة، ومع ذلك يضيقون على الناس.

س/ سألتُ عن الصلاة في أوقات النهي؟

ج/ الراجح الذي أراه أنه لا يصلي فيها بكل حال، فنهي النبي ﷺ صريحٌ في النهي ويدل على عدم الجواز؛ فعن أبي سعيد ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**لا صلاة بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس، ولا صلاة بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس**» متفق عليه.

وعن عقبة بن عامر ﷺ قال: «**ثلاث ساعات نهانا رسول الله ﷺ أن نصلي فيهن، أو أن نقبر فيهن موتانا: حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة، وحين تَضَيَّفُ الشمس للغروب حتى تغرب**» رواه مسلم.

فيقف عند النهي، والوقوف عنده هو المطلوب، كما أن الوقوف عند النهي إذا تعارض مع الأمر هو الأولى،كما هو معلوم من القواعد.

هذا إذا عارض النَّهيُ الأمرَ، فكيف إذا لم يكن هناك أمر، وقد بيَّن النبي ﷺ سبب النهي كما في الحديث، ثم إنه علم أن أوقات النهي تنقسم إلى

قسمين: مُوَسَّعَة ومُغَلَّظَة[1]؛ ولا فرق بينهما في النهي عن الصلاة، إلا أن النهي يشتد في دفن الأموات في الأوقات المغلظة بعكس الموسعة فإنه لا بأس به.

وهناك من أهل العلم من قال: إنه تجوز الصلاة في أوقات النهي لذوات الأسباب[2] كشيخ الإسلام كما في الاختيارات وهي ثلاثة فقط هي: تحية المسجد، وسنة الوضوء، وصلاة الكسوف.

فأما تحيه المسجد: فأمر متعارض مع النهي؛ فيقدم النهي كما مر.

وأما سنة الوضوء: فالحمد لله ليست بواجبة، إنما هي سنة لا يعاقب تاركها.

وأما صلاة الكسوف: فإنها تُصَلَّى لكونها تفوت إذا تركت، ولا يمكن قضاؤها ولا يصح، ولا تأتي إلا في أوقات قليلة جدًا ونادرة.

أما قضاء الفوائت من السنن الرواتب: فالراجح أنه لا يُصَلِّي؛ لعموم نهيه ﷺ.

أما الإشكال الذي يرد من حديث ميمونة فجوابه[3]:

وأما الصلاة على الجنازة: فليست بداخلة في النهي؛ لأن النهي علته كما يبينها الرسول ﷺ مشابهة المشركين في السجود والركوع، أما هذه الصلاة فليس فيها سجود ولا ركوع فتنتفي العلة فيها.

---

(١) الموسعة ما ذكر من حديث أبي سعيد، والمغلظة في حديث عقبة.

(٢) ذوات الأسباب: هي المتعلقة بسبب.

(٣) سقط من الأصل.

وأما ركعتا الطواف: ففيها خلاف بين الصحابة ﷺ بعضهم كان يصلي بعد الطواف ولو كان نَهْيٌ وفيه حديث عن النبي ﷺ أنه قال: «**يا بني عبد مناف، لا تمنعوا أحدًا طاف بهذا البيت وصلى أية ساعة شاء من ليل أو نهار**» لكن يخرج هذا الحديث بأمرين:

١- أن هذا الحديث ضعيف لا تقوم به الحجة؛ لأنه منقطع.

٢- أن الحديث لو ثبت فهو عام (أية ساعة..)، لكن ورد ما يخصص النهي عن أوقات لا يُصَلَّى فيها.

لكن قد تكون الركعتان متعلقة بالطواف؛ أي أنها عبادة متعلقة بعبادة.

وبعض الصحابة ﷺ كان يؤخر صلاة الركعتين حتى ينتهي وقت النهي وهذا هو الأفضل والأولى.

س/ هل يجوز الصلاة على الجنازة في الأوقات المنهي عنها عن الصلاة؟

ج/ يجوز بعد الفجر وبعد العصر، أما الأوقات الثلاثة الأخرى فلا يجوز لحديث عقبة بن عامر ﷺ: «ثلاث ساعات نهانا....» الحديث.

س/ رجل دخل المسجد في وقت النهي ولم يصل تحية المسجد، وبعد خروج وقت النهي هل يقوم ويصلي تحية المسجد؟

ج/ لا. فقد فات بجلوسه.

س/ هل لابد من تحريك الشفتين عند القراءة في الصلاة أو أن القراءة في النفس تجزي؟

ج/ بارك الله فيك. لابد من تحريك الشفتين، وإلَّا لا يسمى قارئًا.

فلا بد أن يُسْمِعَ نفسه في القراءة، أما كون تسمية الصلاة بالسرية: فلأن الإمام لا يجهر بالقراءة فيها بشيء، وليس معناه أنه يقرأ في سِرِّهِ، كما أن المقصود بالجهرية: أن يجهر الإمام فيها بالقراءة.

س/ رجل أصيب بإغماء لمدة شهر. هل يقضي ما فاته؟

ج/ الإغماء يذهب العقل، فهذا يقضي الصلاة حتى ولو طالت المدة.

س/ من أخر الصلاة لغير عذر وخرج وقتها هل يقضي؟

ج/ إذا أخرها لغير عذر فإنه لا يقضيها ولا تقبل منه، وإن كان لعذر يقضي.

س/ ما حكم أذان الجنب؟

ج/ أذان الجنب لا بأس به، لكنه مكروه لأن الأولى والأفضل أن يكون متطهرًا.

س/ رجل أثناء صلاته للفرض شَرَق، وكان بجواره ماء. هل يشرب؟

ج/ إذا كان الماء قريبًا منه فإنه يشرب ولا حرج، سواء في الفرض أم في النافلة.

س/ هل يجوز أن يوتر بثلاث ركعات متصلة؟

ج/ نعم يجوز ولكنه قد خالف سنة النبي ﷺ.

س/ هل لو لم يصلِّ الوتر يخالف «من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة»؟

ج/ هذا الحديث ضعيفٌ لم يثبت عن النبي ﷺ، ثانيًا كون الإنسان لا يصلى الوتر مع الإمام لأن النبي ﷺ قال: «**لا وتران في ليلة**».

س/ وسألته ـ حفظه الله ـ هل لابد من تحريك الشفتين عند القراءة في الصلاة أو أن القراءة في النفس تُجزي؟

ج/ بارك الله فيك: لابد من تحريك الشفتين وإلا لا يُسمى قارئ!

فلابد أن يُسمع نفسه في القراءة، أما كون تسمية الصلاة بالسرية؛ فلأن الإمام لا يجهر بالقراءة فيها بشيء وليس معناه أنه يقرأ في سره، كما أن المقصود بالجهرية أن يجهر الإمام فيها بالقراءة.

س/ هل يجوز للإمام أن يقرأ في السِرِّية آية السجدة؟

ج/ لا يجوز للإمام إذا صلى صلاة سرية أن يقرأ آية سجدة وأن يسجد فيها؛ لأنه يشوش على المأمومين فيرتبك المأمومون بذلك.

س/ هل يجوز لمن سمع نِعْمَةً أو اندفعت عنه نِقْمَةٌ وقت النهي أن يسجد سجود الشكر؟

ج/ لا يجوز أن يسجد في هذه الأوقات سجود الشكر.

س/ لو أن هناك رجلان أحدهما أقرأ وفقهه في صلاته ضعيف، والآخر أفقه. فمن الأولى بالإمامة؟

ج/ الأولى بالإمامة الأقرأ وإن كان فقهه ضعيفًا؛ لعموم قول النبي ﷺ: «**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله**».

س/ شخص أدرك الإمام وفاتته ركعة، وبعد ما سلم الإمام قام لِيُتِمَّ

صلاته فجاء شخص وَائْتَمَّ به. فما حكم هذا؟

ج/ على المذهب أنه لا يجوز، لكن الصواب أنه جائز ولا حرج.

س/ شخص لم يصل المغرب ودخل المسجد والناس قد قاموا لصلاة العشاء فتذكر أنه لم يصل المغرب؟ هل يصلي خلف من يصلي العشاء؟

ج/ نعم. يصلي المغرب خلف من يصلي العشاء، وله أن يُسَلِّم، أو ينتظر الإمام حتى يسلم معه ثم يصلي بعدها العشاء.

س/ في الحرم المكي يصلي الإمام، ونجد عن اليمين وعن الشمال ناسًا يصلون قُدَّام الإمام؟

ج/ إذا كانت هناك حاجة لهذا كالزحام ونحوه فإن ذلك جائز إن شاء الله، أمَّا إذا كانوا قدَّام الإمام مباشرة أو في جهة الإمام فلا تصح الصلاة.

س/ أيهما أفضل التطوع في بيته أم في موضع صلاة المكتوبة؟

ج/ الأفضل التطوع في بيته، لكن إذا لم يتمكن من الصلاة في بيته لحاجة من الحوائج فلا يُفَوِّت الصلاة في موضعه.

س/ لو كانت المسافة بين السواري العريضة مسافة طويلة. هل يجوز الصلاة بينهما؟

ج/ إذا كانت المسافة بعيدة ويتصل بينهما صف طويل فهي إن شاء الله لا حرج في الصلاة بينها.

س/ هل المصنف يقصد بالطيب المسلم غير الفاسق؟

ج/ نعم غير الفاسق، كذلك غير الجاهل بأحكام الإسلام، فيخرج

بقوله (المسلم) الفاسق الجاهل بأحكام دينه.

س/ في صلاة التراويح هل أقول دعاء الاستفتاح عند بداية كل ركعتين؟

ج/ لا. لا يسن لك إلا أن تقول في أول ركعتين دعاء الاستفتاح، أما بقية الركعات لا تقول دعاء الاستفتاح.

س/ في صلاة الوتر بعد التراويح. هل أقول دعاء الاستفتاح؟

ج/ لا يسن لك ذلك إذا كانت صلاة الوتر بعد التراويح مباشرة. فالنوافل إذا أديتها مع بعضٍ فلا تقل دعاء الاستفتاح إلا في أول ركعتين حتى لو اختلفت هذه النوافل عن بعض (تراويح ووتر مع بعض)، فمثلًا رجل نسي أن يوتر في الليل وأراد أن يقضيها في الصباح ثم يصلي بعدها الضحى ثماني ركعات؛ فإنه يقول دعاء الاستفتاح في بدايته أول ركعتي الوتر ثم بعد ذلك لا يقول دعاء الاستفتاح حتى ينتهي من الضحى، فالنوافل يكفى دعاء الاستفتاح في أول ركعتين ثم بعد ذلك لا يقوله مهما صلى من نوافل.

س/ هل يجوز لي إذا أردت أن أوتر بثلاث ركعات أن أصلي ركعتين وبعد ساعتين أو ثلاث أصلى الركعة الثالثة؟

ج/ يجوز ولا حرج.

س/ رجل نام عن الظهر والعصر، فاستيقظ بعد العصر. وأراد أن يصلي الظهر ثم العصر بعده مباشرة. فهل يقول دعاء الاستفتاح في الظهر والعصر؟

ج/ نعم؛ لأن الفروض يقول فيها جميعًا دعاء الاستفتاح، فلكل فرضٍ دعاء الاستفتاح، ولو في وقت واحد فإنه يقول دعاء الاستفتاح لكل فرض.

س/ في الأربع ركعات قبل الظهر أصلي ركعتين. هل أقول دعاء الاستفتاح عند بداية كل ركعتين؟

ج/ لا. بل فقط في الركعتين الأُولَيَيْنِ، فكل النوافل إذا صليتها متقاربة لا تقل دعاء الاستفتاح إلا في أول ركعتين.

س/ شخص أراد أن يصلي في السيارة نافلة. فكيف يفرق بين السجود والركوع؟

ج/ ينحني للركوع بشكل بسيط، وينحني في السجود على قدر استطاعته، والسائق لا ينبغي له أن يصلي؛ لأن اهتمامه بالسير أَهَمُّ، أمَّا الراكب فلا حرج.

س/ هل الذي يصلي في السيارة يحتاج أن يضع كفيه في حالة السجود على الطَبْلُون أو المَقْعَدة التي أمامه؟

ج/ لا. لا يحتاج إلى ذلك.

س/ هل يحتاج عند البداية أن يستقبل القبلة؟

ج/ لا. ليس شرطًا في النفل إذا صلى على الدابة.

س/ لو أن رجلًا كان يصلي منفردًا أو مأمومًا، وأثناء قيامه شعر بدوار فسقط، ثم قام. هل يكمل صلاته أم يعيدها؟

ج/ إذا طال سقوطه كأن استمر سقوطه دقيقتين أو ثلاث دقائق فإنه يعيدها، فإن كان أقل من ذلك بأن قام بعد سقوطه مباشرة فلا يعيدها بل يستأنف صلاته لأن الدقيقتين وقت يبطل فيها الصلاة.

س/ رجل صلى خلف الإمام صلاة العشاء، وفي الركعة الرابعة ركع الإمام بسرعةٍ بحيث لم يتمكن من خلفه من إتمام الفاتحة. فما الحكم؟ علمًا بأنهم ركعوا مع الإمام قبل أن يتموا الفاتحة.

ج/ فيه خلاف؛ قال بعضهم: بأنه إذا كان مأموم لا تجب عليه قراءة الفاتحة، وقال بعضهم: تجب عليه قراءة الفاتحة ولو فاتته الركعة، والأولى أن يُسْرِع في قراءة الفاتحة ويركع مع الإمام قبل أن يرفع من الركوع.

س/ هل يصلي أيضًا الرواتب للصلوات الفائتة مرتبتًا؟

ج/ إذا كان يستطيع ذلك فحسنٌ، وإلا فلا.

س/ لو [أن] إنسانًا فاتته صلاة العصر، ولم يتذكرها إلا والإمام يصلي المغرب. فماذا يفعل؟

ج/ يصلي بنية العصر خلف الإمام الذي يصلي المغرب، فإذا سَلَّمَ قام المأموم وأتى بالركعة الرابعة.

س/ لو أن هناك فَرْشَةً كبيرة وكلها نجسة إلا موضع بسيط يمكن أن يسجد المصلي فيه. فهل تجوز صلاته في هذه الفرشة؟

ج/ نعم. إذا صلى في المكان الطاهر ولم تباشره النجاسة.

س/ هل تجوز الصلاة خلف قبر الرسول ﷺ في المسجد النبوي؟

ج/ نعم يجوز؛ لأنه في الحقيقة ليس خلف القبر، لأن جدار الحُجْرَة التي فيها قبر الرسول ﷺ مثلَّثة وليست مربعة.

س/ هل يجوز أن نعتمد على البوصلة؟

ج/ إذا كانت تحدد القبلة بشكل صحيح؛ فنعم.

س/ لو أن شخصًا دخل مع الإمام لصلاة العصر، ونوى صلاة العصر، وفي أثناء الصلاة تَذَكَّر أنه لم يصلِّ الظهر، وإذا غيَّر نيته للظهر بطلت نية العصر ولم تنعقد صلاة الظهر. فماذا يعمل؟

ج/ يتم صلاة العصر مع الإمام بنية العصر، وبعد الصلاة يصلي الظهر. ويسقط عنه الترتيب بين الفرائض إذا كان ناسيًا لصلاة الظهر أثناء دخوله لصلاة العصر، ولعل الله أن يغفر له ويتقبل؛ لأن الترتيب بين الفرائض واجب.

س/ لو كان الإمام في التشهد الثاني، والمأموم مسبوق في التشهد الأول. ماذا يقول المأموم؟

ج/ المأموم يقول التشهد الثاني؛ لأنه يتبع الإمام.

س/ لو شخص كان يصلي النافلة، وأراد أن يخرج منها. هل يسلم؟

ج/ لا. بل يخرج بدون تسليم.

س/ لو أن الإمام ـ وهو في الركعة الثالثة ـ علم أنه لم يقرأ في الركعة الثانية بفاتحة الكتاب؛ فتسقط الركعة الثانية وتقوم الثالثة مقام الثانية ويزيد ركعة إضافية لتكون له الرابعة، لكن المأموم لا يعلم بذلك. فهل يتبعه في الركعة الخامسة؟

ج/ يجلس وينتظر الإمام؛ لأنه لا يعلم سقوط الركعة، أما لو كان يعلم أو عنده ثقة بالإمام فإنه يتبعه.

س/ لو أنني نسيت سجود السهو، ثم تذكرت أنني لم أسجد سجود السهو وأنا على غير طهارة. ماذا أعمل؟

ج/ تتوضأ وتسجد سجود السهو؛ لأن الصلاة بكاملها لا تقبل إلا بطهارة.

س/ سألت شيخنا: (حتى وإن غلب على ظنه حصول الشرط في آخر الوقت)؟

ج/ قال: نعم، حتى وإن غلب على ظنه ذلك فلا يؤخر الصلاة.

س/ إذا سلم الإمام وقام المأموم، ثم سجد الإمام سجود السهو. هل يرجع المأموم؟

ج/ نعم. هذا هو الواجب عليه أن يعود ويسجد مع الإمام سجود السهو. ثُمَّ إن الأفضل دائمًا أنه إذا سلم الإمام ينتظر المأموم قليلًا حتى يتابع الإمام لو أن هناك سجود سهو، ثم يقوم ويتم صلاته.

س/ لو أن شخصًا نسي أن يصلي السنة الراتبة، وتذكرها وهو في طريقه إلى جدة. هل يجوز أن يصليها وهو في السيارة، والقبلة خلفه؟

ج/ نعم. يجوز ذلك ولا حرج، كذلك لو أراد أن يصلي المغرب في المسجد ثم يصلي السنة في الطريق وهو ذاهب إلى جدة له ذلك ولا حرج.

س/ هل يجوز لي وأنا قادم من جدة أن أصلي الوتر في الطريق وأنا في السيارة؟

ج/ نعم يجوز ولا حرج.

س/ رجل كان مسافرًا، ودخل المسجد وهم يصلون العشاء فصلى معهم العشاء، ثم صلى المغرب، وكان ينوى الجمع؟

ج/ هذا لا يجوز. بل لابد من الترتيب فيصلي المغرب ثم العشاء، فكان الأولى أن يدخل معهم بنية المغرب ثم بعد ذلك يصلي العشاء، فلا يجوز أن يقدم العشاء على المغرب.

س/ رجل دخل مع الإمام في صلاة العشاء، وأثناء الصلاة تَذَكَّرَ أنه لم يُصَلِّ المغرب. فماذا يعمل؟

ج/ طالما أنه نسي المغرب وتَذَكَّرَهَا وهو في صلاته مع الإمام في العشاء؛ فإنه يجب عليه أن يتم مع الإمام صلاة العشاء ثم يصلي المغرب بعدها؛ لأنه لم يذكرها إلا بعد شروعه في العشاء، والنبي ﷺ يقول: «**من نام عن صلاة أو نسيها؛ فليصلِّها إذا ذكرها**»، فيصلي العشاء ثم يصلي ما فاته، ويسقط الترتيب لأنه ناسٍ.

س/ هل تقطع الزوجة أو الأم صلاة ابنها أو زوجها؟

ج/ إذا مَرَّت الأُمُّ بين يدي ابنها وهو يصلي ولم تكن له سترة فإنها تقطع الصلاة، حتى لو كانت زوجته أو ابنته.

س/ هل تصح الصلاة على سطح المقابر؟

ج/ اختلف العلماء، وعلى المذهب لا يصح الصلاة، والصواب: أن سطح المقابر ليس تابعًا للمقابر.

س/ ما حكم الصلاة على الإسفنج والبَاطِرْمَةِ والفَرْش (القطن)؟

ج/ لا يجوز. لأن الإنسان لا يتمكن من الوصول إلى الأرض، ولا

تعتبر الفرشة القطن ولو كانت كبيرة عرضًا، ولا الإسفنج ولو كانت كبيرة؛ ولا تأخذ حكم السجاد؛ فهي تمنع الوصول إلى الأرض،فلا يصح السجود عليها، بل يجب على المصلي أن يسجد على الأرض أو على السجاد أو ما يفرش من حنابل وغيرها.

س/ رجل قام للتشهد الأول، لكنه نسي فقام، لكن في أثناء القيام تذكر فجلس، وكان قيامه بسيطًا. فما الحكم؟

ج/ إذا استتم قائمًا فلا يرجع بل يُكْمل ويسجد سجود السهو، أما إذا لم يستتم قائمًا ورجع بسرعة فإنه يرجع بل يجب عليه الرجوع ويسجد سجود السهو.

س/ إذا كبر الإمام بعد القراءة وسجد بدل أن يركع. فهل أتبعه؟

ج/ الواجب أن يُنَبَّه، فإذا لم ينتبه وسجد بدل أن يركع؛ فيجب أن تتبعه فتسجد معه، فإذا سلَّم تأتي بركعة تقضي بها الركعة التي لم يركع فيها.

س/ إذا جلس الإمام في صلاة العصر في الركعة الثالثة للتشهد يظن أنها الركعة الرابعة، فنَبَّهُوه المأمومون فلم ينتبه، فَسَلَّمَ. هل يتبعه المأموم في التسليم؟ ثم إذا لم يسلم المأموم وقام للركعة الرابعة، وبعد قيامه أُخْبِرَ الإمام بأنه نسي؛ فقام الإمام ليأتي بالركعة الرابعة. فهل المأموم الذي قام يتبعه؟

ج/ أولًا يجب على المأمومين أن يُنَبِّهُوه ويسبحوا له، فإن لم يستجب وسَلَّمَ فإن المأمومون يتمون لأنفسهم ولا يسلمون معه بل يتمون، فإذا قام المأمومين بعد سلام الإمام وأَخْبَرَ بعضُ المأمومين الإمامَ بأنه صَلَّى ثلاثة فقام الإمام ليتم صلاته؛ فمن قام من المأمومين قبل الإمام (إذا ركع قبل قيام

الإمام) فيستقل بنفسه، ومن لم يركع قبل قيام الإمام فإنه يُكْمِلُ مع الإمام.

س/ رجل صَلَّى الظهر في وقت العصر، ولَمَّا أقيمت صلاة العصر تذكر أنه لم يصل الفجر؟

ج/ له أن يصلي الحاضرة ثم بعد ذلك يصلي الفائتة، والأولى أن يصلي مع الإمام الفجر ركعتين ثم ينتظر ويسلم مع الإمام ثم بعد ذلك يصلي العصر منفردًا هذا هو الأولى،فلا يقدم الحاضرة إلا إذا وقتها سوف ينتهي فيقدمها على الفائتة.

س/ هل يجوز لمن فاته الفجر، وأراد أن يصلي خلف الإمام الذي سيصلي الظهر أن يصلى الركعتين الأُولَيَيْنِ مع الإمام بنية الفجر، ثم يُسَلِّم ويلحق الإمام ويصلي معه الظهر؟

ج/ لا يمكن هذا. لا يمكن أن يقسم الصلاة إلى صلاتين.

س/ لو خشي من أراد أن يصلي الفجر خلف من يصلي الظهر خشي أن لما يجلس ينتظر الإمام من كلام الناس فتأخر ودخل مع الإمام من الركعة الثالثة حتى سلم معه هل هذا يجوز؟

ج/ نعم. يجوز، لكن الأولى أن يدخل مع الإمام من بداية الصلاة ولا يلتفت لكلام الناس.

س/ إذا دخلت المسجد والصلاة منتهية، ووجدت أحد المأمومين قائمًا يتم صلاته. هل يجوز أن أَأْتَمَّ به؟

ج/ نعم. تُنَبِّهه وتتم معه.

س/ إذا نسي الإمام واجبًا ثم سلَّم الإمام، ثم تذكر وسجد سجود السهو. مَنْ قام لإتمام ما فاته من صلاته، هل يتابع الإمام أم يكمل؟ وهل إذا كمل يسجد سجود السهو؟ علمًا بان صلاته كاملة.

ج / قال بعض العلماء إنه يرجع ويسجد مع الإمام، وبعضهم قال لا يرجع ويسجد عند نهاية صلاته، والأولى ألا يرجع بل يكمل ثم يسجد حتى وإن كانت صلاته صحيحة لأنه لابد أن يتبع الإمام، أما إذا سجد الإمام والمأموم لم يستتم قائمًا فإنه يرجع.

س/ في سجود التلاوة إذا كان شخص يقرأ القرآن وقرأ آية سجدة فَسَجَدَ. هل يجوز له أن يطيل السجود ليدعو؟

ج/ نعم. يجوز لأنه سجود؛ والرسول ﷺ قال: «**أكثروا فيه الدعاء**».

س/ شخص صلَّى رغيبة الفجر. هل يصح له أن يتطوع بالصلاة بعدها حتى تقوم صلاة الفجر؟

ج/ الأولى ألا يصلي إلا رغيبة الفجر مقتصرًا على ركعتين، إلا إذا لم يوتر فتذكر فله أن يقضي الوتر شفعًا بين رغيبة الفجر وصلاة الفجر.

س/ هل يجوز أن يصلي صلاة الاستخارة مع السنن الراتبة، ويستخير في صلاة الرواتب؟

ج/ نعم. يجوز أن يستخير في السنن الراتبة ولا حرج.

س/ لو دخلت في الصلاة، ثم بعد شروعي في الصلاة رأيت فرجة في الصف الذي أمامي عن اليمين -أي ليست أمامي مباشرة، إنما عن اليمين-

فهل يجب علي أن أسدها؟

ج/ لا. بل يجب عليك أن تبقى مكانك، أمَّا إن كانت الفرجة أمامك فيجب أن تَسُدَّهَا وتَصِل الصف.

س/ سألت شيخنا: هل يشرع أن يقنت الإمام أو يأمر به إذا غُزِيَ بلد من بلاد المسلمين، كما حصل في حرب الخليج؟

ج/ فقال: تكالبت الأحزاب على حرب رسول الله ﷺ وأصحابه في المدينة، وأصاب المسلمين من الخوف والهلع ما أصابهم كما حكى ذلك الله في كتابه؛ ومع ذلك فلم يقنت النبي ﷺ ولم يأمر به.

س/ سألت شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ عن قول المؤلف: (وإن شك في ترك ركن؛ فَكَتَرْكِهِ) هل يسجد ومتى؟

ج/ فقال: بعد السلام، وغالب الشك يكون سجوده بعد السلام.

وقال شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ مرة: الراجح أنها تَبْطُلُ، حتى بعد السلام؛ لأنه من تمام الصلاة.

س/ سئل شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ عن حديث: «أربع قبل العصر....»؟

ج/ فقال: ضعيف.

س/ سئل شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ لمن فاتته ركعتا الفجر الراتبة. متى يقضيها؟

ج/ فقال: إذا كان يعلم من نفسه أنَّه إن أخرها فسيصليها فالأفضل أن يؤخرها حتى ترتفع الشمس قيد رمح، أما إذا كان يخشى إن لم يصلها بعد الفريضة مباشرة فلن يصليها؛ فلا بأس أن يصليها بعد الفريضة.

س/ سألت شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ الصبي إذا كان على غير طهارة. هل يقطع الصف؟

ج/ فقال: لا يقطع الصف على الراجح.

س/ سألت شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ عن حديث: «لا يصلي الإمام في الموضع [الذي صلَّى فيه حتى يتحول]»؟

ج/ فقال: هو خاص بالإمام، لا يصح.

س/ هل يجوز أن نصلي السنن الراتبة التي قبل الظهر أربع ركعات بتسليم واحد؟

ج/ لا. لا يجوز؛ فإن صلاة الليل والنهار مثنى مثنى.

س/ هل يجوز قراءة بعض السور في صلاتي المغرب أو العشاء أو صلاة الفجر أو صلاتي الظهر والعصر، على سبيل المثال الركعة الأولى سور الفلق والركعة الثانية سورة قريش أو سورة العصر أو سورة القدر؟

ج/ أولًا: يجب ترتيب السور على ما رَتَّبَ النبي ﷺ بحيث يكون الركعة الأولى سورة القدر والركعة الثانية سورة العصر أو سورة قريش بحيث تكون الركعة الأولى أطول من الثانية.

ثانيًا: الذين يحتجون بقوله تعالى: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ الآية سورة المزمل [٢٠]، فهذه خاصة بصلاة الليل فقط، والله أعلم.

باب سترة المصلي

س/ سألتُ عن السترة وحكمها؟ ومقدار ارتفاعها من الأرض؟

ج/ هي ليست بواجبة ولكنها سنة، لكن إن كان في مَـمَرٍّ وَجَبَ عليه أن يصلي إلى سترة وإلا لا يلوم إلا نفسه.

س/ لو رجل صلى داخل الكعبة وأمامه شخص منها، ثم مر رجل بين يدي المصلي. هل ينقص من الصلاة؟

ج/ نعم. وله أن يمنعه، ولو مرت امرأة أمامه (بين الشخص وبينه) وهو يصلي داخل الكعبة تقطع صلاته ـ حتى ولو كان داخل الكعبة ـ وكذلك الحمار والكلب.

س/ الصلاة داخل الكعبة. هل لابد أن يكون أَمَام المصلي شاخص منها؟ وهل جدار الكعبة يعتبر شاخصًا؟

ج/ لابد أن يكون أمام المصلي شاخص منها. والجدار يعتبر شاخصًا.

س/ ومرور المرأة بين يَدَي المصلي. تبطل الصلاة حتى ولو في الحرم؟

ج/ نعم. هذا فيه خلاف، والصواب أنها تبطل الصلاة، إلا إذا كان مأموم وله إمام الرجل. إذا مر بين يدي المصلي فإنه ينقص صلاته ولا يقطعها ولا يبطلها. يجوز للمصلي إذا رأى من يريد أن يمر وكان المكان مزدحمًا أن يتقدم إلى السترة لكي يمر المار من خلفه ثم يعود المصلي إلى مكانه.

س/ هـل أقطـع صـلاتي حيـنما يمـر بي رجـل أو غـيره دون السـترة، وأقاتله؟

ج/ لا. إنما تقاتله وأنت تصلي، أي: تَدْفَعُهُ دَفْعًا.

باب صلاة أهل الأعذار

س/ لـو أن هنـاك مريضًـا لا يسـتطيع القيـام طـوال الصـلاة. فهـل يبـدأ بالصلاة قائمًا فإذا تعـب جلـس، أم أنـه يبـدأ جالسًـا ثـم في آخـر الصـلاة يقـوم فيصلي قائمًا؟

ج/ إنه إذا استطاع القيام؛ فالقيام عليه واجب فيبتدئ قائمًا لأنه يستطيع القيام والقيام مع القدرة ركن من أركان الصلاة.

س/ لو بدأ المصلي صلاته وهو ناسٍ أنه مسافر، ثم تذكر فنوى القصر. هل يقصر؟

ج/ يقصر ما دام أنه مسافر.

س/ طلاب الجامعة في هذه الأوقات هل يقصرون؟

ج/ لا يقصرون. لأنهم مقيمون مدة دراستهم، ولا يجوز لهم الإفطار في رمضان.

س/ هل المستحاضة تجمع؟

ج/ المستحاضة تصلي كل وقت، لكنها تتوضأ عند كل صلاة.

س/ هل [يجوز] حمل السيف إذا كان فيه دم؟

ج/ نعم. حتى لو كان فيه دم، وحتى لو وجد فيه الدم فإنه يجب عليه أن يمسحه، وإن لم يمسحه يصلي به ولا حرج.

س/ صلاة الخوف في كل الفروض يقصر؟

ج/ نعم. إلا الثلاثية والفجر.

س/ رجل مسافر ودخل مسجدًا وأتَمَّ مع الإمام، وهو مسافر في هذه المدينة ثلاثة أيام. فهل يصلي السنن الرواتب عندما يُتِمّ مع الإمام؟

ج/ الأفضل له ألا يصلي السنن الرواتب؛ لأن النبي ﷺ لم يصلها في السفر، إلا رغيبة الفجر فكان يحافظ ﷺعلى الركعتين.

س/ هل يجب على المسافر الجماعة؟ وهل يجب عليه أن يتم إذا أتم الإمام؟

ج/ إذا كانت هناك جماعة يجب على المسافر أن يصلي معهم، وإذا أتم الإمام فللمسافر أن يتم معه وله أن يصلي ركعتين ثم إذا قام الإمام للثالثة سلم المسافر وانصرف أو بقي جالسًا وسلَّم مع الإمام فكل ذلك جائز، لكن على المذهب أنه إذا أتم الإمام يجب على المسافر أن يتم، والصواب أنه لا يلزمه الإتمام وله أن يصلي ركعتين ثم يسلم لوحده وينصرف، أما إذا خُشِيَ من انصرافه تشويش على المأمومين فينتظر ويسلم مع الإمام.

كتاب الجمعة

س/ في صلاة الجمعة أحيانًا يدخل الإنسان المسجد فيجد فُرَجًا في الصفوف الأولى. هل له أن يتخطى حتى يصل إليها؟

ج/ هذا من تهاون الناس بالصفوف الأولى، والرسول ﷺ يقول: «**لو يعلم الناس ما في الصف الأول والنداء ثم لم يجدوا إلا أن يَسْتَهِمُوا عليه لاستهموا**» ففي هذه الحال يجوز لك أن تتخطى لتصل إلى الفُرَج، والأولى أن تصل إليها من الجانب إن وُجِدَ، فهو أولى وإلا فَتَخَطَّى ولا حرج.

س/ ما حكم غُسْلُ يوم الجمعة؟

ج/ غُسْلُ يوم الجمعة مستحب مُؤَكَّدٌ، وبعض العلماء أوجبه لكن قولُه ﷺ: «**من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت، ومن اغتسل فالغسل أفضل**»؛ فهذا يدل على الاستحباب.

س/ [في] هذه الأيام بعض أئمة الحرمين والمساجد يلاحظ عليهم بعض الملاحظات؛ هي عدم الحضور للمنبر في الوقت المحدد.

ثانيًا: إطالة الخطبة حتى إن المأمومين يملون ذلك.

ثالثًا: موضوع الخُطَب لا تناسب. فما هو توجيه فضيلتكم؟

ج/ هذا حاصل منهم، وهذا يدل على عدم الاهتمام الواجب عليهم، نسأل الله لهم الهداية والتوفيق.

فنقول أولًا: على الإمام الحضور والمبادرة لوقت دخول الوقت؛ لئلّا يشق على المأمومين الذين يتسابقون إلى الصفوف الأولى، فالناس في هذا

الوقت إمَّا ذو الحاجة أو مريض بداء السكر أو غيره.

ثانيًا: على الإمام أن يقصر الخطبة وألا يطيل عليهم، وأن تكون موعظة نافعة ومقتصرة، يُبَيِّن لهم أحكام العبادات، ولا يدخل في أمور لا تعني المأمومين بل ربما يشوش عليهم في ذلك؛ وهذه الخطب غير نافعة لهم، وأن لا تزيد الخطبة الأولى والثانية عن اثنتا عشرة دقيقة، وأن يطيل الصلاة.

وأكبر دليل على ذلك حديث «**إن طول صلاة الرجل، وقصر خطبته مَئِنَّةٌ من فقهه؛ فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة، وإن من البيان سحرًا**» رواه مسلم.

وفي هذا الباب أحاديث تدل على ذلك فيأيها الأئمة اتقوا الله تعالى، واتبعوا سنة نبيكم المصطفى ﷺ حيث قال: «**أيها الناس إنكم منفرون فمن صلى بالناس فليخفف فإن فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة**»، رواه البخاري.

س/ لو شخص يبعد عن المدينة. هل تجب عليه الجمعة؟

ج/ قالوا لو كان يبعد أكثر من فرسخ؛ لا تجب عليه الجمعة، والصواب أنه إذا كان يستطيع أن يأتي إلى المسجد فإن الجمعة تجب عليه.

س/ جماعة فاتتهم صلاة الجمعة لسبب عدم وصولهم إلى المسجد إلا بعد انتهاء الإمام من الجمعة. هل يصلون الجمعة أم الظهر؟

ج/ يصلون الظهر.

س/ لو أقيمت الصلاة قبل الزوال. هل الجمعة صحيحة؟

ج/ على المذهب الصلاة جائزة وصحيحة، وإذا نودي للصلاة حتى لو

قبل الزوال لا يجوز السفر بعد النداء.

س/ لو أن ثلاثة أشخاص صلوا الجمعة، ثم في أثناء الصلاة أحدث أحدهم فأصبحوا اثنيْن. هل يكملونها جمعة؟

ج/ الصواب: أنهم يكملونها جمعة.

س/ شخص دخل المسجد وهم ساجدون ظانًّا أنها الركعة الأولى فدخل معهم بنية الجمعة، فتبين أنهم في الركعة الثانية وأنه أدرك أقل من ركعة. فكيف يتمها ظهرًا وهو بنية الجمعة؟

ج/ يتمها نافلة ركعتين، ثم يصلي الظهر بنية الظهر؛ لأن الفرض لا بد من نيته، وكان ينبغي له أن ينتظر حتى ينتهوا من السجود؛ فإن قاموا للركعة الثانية نوى الجمعة، وإن جلسوا للتشهد نوى الظهر لأن الظهر لا يصح بنية الجمعة.

س/ لو أن الإمام أثناء الخطبة أحدث. فماذا يعمل؟

ج/ يكمل الخطبة، وبعد الانتهاء من الخطبتين يذهب ويتوضأ ويصلي بالناس، وإن كان يعلم أنه سيتأخر يصلي بدله آخر.

س/ هل الصلاة في مسجد جمعة بجوار مسجد جمعة قبله كالصلاة في مسجد الضرار؟

ج/ مسجد الضرار وُضِعَ للصدِّ عن دين الله، والمحاربة لدين الاسلام كما قال سبحان وتعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ [التوبة: ١٠٨].

س/ ما هو الأفضل قبل الخطبة. الصلاة أم قراءة القرآن؟

ج/ الأفضل قراءة القرآن.

س/ متى تبدأ الساعة الأولى؟[وهل الأفضل الذهاب إلى الجمعة ماشيًا أو راكبًا؟]

ج/ هناك قولان: أحدهما أنها تبدأ بعد صلاة الفجر.

والقول الثاني تبدأ بعد طلوع الشمس. فيحسب من بعد طلوع الشمس أو بعد صلاة الفجر إلى الزوال، ويقسم على خمس حتى نعلم كل ساعة متى وقتها.

[و] الأصل أن يذهب ماشيًا؛ لأنه كلما خطى خطوة حُطَّت عنه خطيئة ورُفِعَ له بها درجة.

س/ ما حكم قول المأمومين في الخطبة «لا إله الا الله» بعد قول الإمام «ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تفعلون..»؟

ج/ متابعة الإمام في الصلاة على النبي ﷺ وذكر الله واجبة.

س/ هل يجوز الكلام بين الخطبتين؟

ج/ يجوز الكلام الخفيف اليسير جدًا، ولحاجة.

س/ ما حكم مَنْ جلس يستمع للخطبة، لكن بجواره أطفال يتكلمون ويشغلون من حولهم؟

ج/ يشير إليهم بالإشارة أن اصمتوا، لكن لا يتكلم؛ فالكلام لا يجوز.

س/ شيخنا الفاضل أرجو إفادتي عن ما يحصل من فعل الأذانَيْنِ يوم الجمعة، في الحرمين الشريفين وبعض المساجد ليس بينهما سوى خمس دقائق. هل هذا العمل جائز أم لا؟ [وكذلك ما يُفْعَل من التكبير الجماعي يوم العيد]؟

الجواب: هذا من فعل الدولة العثمانية ـ لا سامحها الله ـ وهي معروفة بتتبع البدع والخرافات وغيرها، وإنما الفعل الصحيح الذي فعله عثمان بن عفان ﷺ بأن جعل الأذان الأول في الزوراء ـ وهي تَبْعُدُ عن المسجد النبوي تقريبًا نصف ساعة ـ لما رأى كثرة الناس في المدينة، ليتمكنوا من الاستعداد للحضور في المسجد.

لذا، الواجب على من له قدرة: إزالة كل ما هو من البدع، وأولها أن يُؤذِّن الأذان الأول قبل الوقت بنصف ساعة؛ هذا هو الواجب، وقد قال رسول الله ﷺ: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عَضُّوا عليها بالنواجذ**».

ثانيًا: التكبير الجماعي يومي العيدين فيه إزعاج للمصلين؛ منهم الذي يصلي، ومنهم القارئ، ومنهم الذي يُكَبِّر، ومنهم من يُسَبِّحُ، وغير ذلك من العبادات، ومنهم من يطوف حول الكعبة.

وقد ورد في حديث أبي موسى ﷺ قال كُنَّا مع رسول الله ﷺ في غزاة فجعلنا لا نصعد شرفًا ولا نهبط في واد إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير فَدَنَا مِنَّا رسول الله ﷺ فقال: «**أيها الناس أربعوا على أنفسكم؛ فإنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبًا، إنما تدعون سميعًا بصيرًا**». وقد دل هذا الحديث على عدم رفع الأصوات التي تشوش على المصلين والذاكرين الله كثيرا.

وقد قدمت بحثًا مُطَوَّلًا عن ذلك في عام ١٤٠٢هـ، وقد سلمت ذلك للشيخ سليمان بن عبيد حينما كان رئيس الحرمين آنذاك رَحِمَهُ اللَّهُ نسأل الله أن ينفع بها، وبالله التوفيق.

قلت: يؤيد ما ذكر والدي رَحِمَهُ اللَّهُ مقال لسماحة مفتي عام المملكة ورئيس هيئة كبار العلماء بأن ألزمت رئاسة الحرمين بمسافة بين الأذان الأول والأذان الثاني في يوم الجمعة في جريدة عكاظ العدد ١٦٣٢٢ في ٢/ ٦/ ١٤٣٢هـ، ولكن لم يفعلوا، نسأل الله لهم الهداية والتوفيق والسداد.

س/ ما حكم من يطيل الخطبة يوم الجمعة أو العيدين ويقصر الصلاة، وربما جعل الأولى فيها سورة قريش والثانية الكوثر، أو سورة العصر في الأولى والثانية النصر. أفيدونا جزاكم الله كل خير؟

الجواب: هذا خلاف السنة، وما يفعله الأئمة خطأٌ فاحشٌ بترك سنة المصطفى ﷺ؛ وذلك قوله في الحديث: «**إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة، و إن من البيان سحرًا**» رواه مسلم.

فيا أيها الأئمة ــ سواء في الحرمين أو في المساجد ــ خَفِّفُوا على المصلين في الخُطَب؛ لأنه يأتي بعض الناس في الصباح الباكر من أجل الحصول على الفضيلة، وتجده يمنع نفسه عن الماء والأكل، ثم بعضهم يصلي تحت أشعة الشمس الحارقة؛ وهذا من المشقة الشديدة، فيا أيها الأئمة خففوا على المصلين واجعلوا مدة الخطبة لا تزيد عن عشر دقائق أو أقل، وكما قال رسول الله ﷺ: «**إن من البيان سحرًا**» وأن تكون الخطب في

الأمـور النافعـة في ديـنهم ودنيـاهم، ولا يـدخل الإمـام في موضـوع لا يهـم المصلين بل يشوش عليهم وتحصل من أمور الفتنة ما الله بـه علـيم، نسـأل الله الهداية للجميع والله الموفق.

س/ هل يجمع صلاة العصر مع الجمعة أم لا؟

ج: لا يجوز. وقد صرح الفقهاء رحمهـم الله تعـالى بعـدم جـواز الجمـع مع صلاة الجمعة، قال في مطالب أولي النُّهَى شرح غاية الإقناع والمنتهى، في باب صلاة الجمعة: (ولا تجمع جمعةٌ إلى عصر ولا غيرها)، ومن جمع صلاة العصر مع الجمعة فإنه يلزمه إعادة صلاة العصر، والله الموفق.

س/ بعض الخطباء يستعينون في خطبهم بأبيات شعرية. فما الحكم؟

ج/ إن كانت أبيات تدل على تعظيم الله وفيها وعظ وحـث عـلى التقـوى فلا حرج، أما إن كانت خالية من ذلك فلا يجوز؛ وذلك لأن الخطب جُعِلـت للـوعظ والإرشـاد، فـإن كانـت هـذه الأبيـات فيهـا مـن الـوعظ والحـث عـلى التقوى فلا بأس، والأبيات لم ترد عن النبي ﷺ لكن ورد عنه الوعظ.

س/ سألت شيخنا رحمه الله لو دخل المأموم على الإمـام وهـو سـاجد بنيـة الجمعة يظن أن في الركعة الأولى فتبين أنها الثانية، ماذا يفعـل، هـل يسـتأنف الصلاة؟

ج/ فأجاب: ينبغي عليه أن ينتظر حتى يرتفع الإمام من السـجود، وينظـر هل يقوم لركعة أخرى أم لا.

فإذا تبين له ذلك دخل معه بحسب ما تبين له؛ إما بِنِيَّـةِ صـلاة الجمعـة إذا قام لركعة أخرى، أو بنية صلاة الظهر إذا جلس للتشهد.

كتاب العيدين

س/ شيخنا الفاضل ما هو القول الصواب بشأن صلاة العيدين؛ هل هي فرض عين، أم أنها فرض كفاية؟

الجواب: منهم من قال: إنها فرض عين وهو رواية عن الإمام أحمد واختارها الشيخ تقي الدين وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله تعالى، وعن الإمام أحمد: إنها سنة مؤكدة، وهو قول مالك وأكثر أصحاب الشافعي لحديث الأعرابي (حين ذكر له خمس صلوات، قال: هل علي غيرها، فقال له النبي ﷺ: لا إلا أن تطوع) اهـ بالمعنى.

قلت: والقول الوسط أنها فرض كفاية، وهو الصواب؛ لأن النبي ﷺ لم يُصَلِّهَا عام فتح مكة ولا عام حجة الوداع، وهذا هو أعدل الأقوال، والله أعلم.

س/ ما هي الواجبات التي ينبغي فعلها في أول أيام عيد الفطر؟

ج/ يحب أن يضمن تَأَكُّدَهُ من صرف زكاته قبل أذان الفجر على الفقراء من أهل بلدته وأن يجتهد في ذلك وقبل أن يخرج من بيته لصلاة العيد، والأفضل أن يأكل شيئًا من طعام بيته كالتمر، ثم يذهب إلى الصلاة، ويحمد الله ويشكره على نعمه بإتمام شهر الصوم، ويسأله سبحانه وتعالى قبول الأعمال الصالحة والتجاوز عن الخطايا.

وبعد الانتهاء من أداء صلاة العيد يستمع إلى الخطبة ولا يستعجل في الخروج؛ لأن في الخطبة خيرًا كثيرًا من النصائح والتوجيهات، ثم يذهب

إلى بيته ليتناول إفطاره مع أهله وذويه، ثم يبدأ بتهنئة الأهل والأصدقاء والأقارب وفي الوقت الذي يتفق فيه مع ما ذهب إليه.

س/ الرسول ﷺ [في] خطبة يوم العيد [خطب] خطبتين؛ خطبة عند الرجال، وخطبة عند النساء. فلماذا نقول في هذه الأيام الآن: يخطب خطبتين؟

ج/ أولًا كان يخطب خطبتين عند الرجال، ثم يذهب ويُذَكِّر النساء، ولم يكن يخطب عندهن.

س/ من فاتته ركعة. هل عند قضائها يكبر التكبيرات؟

ج/ على كل حال هي سنة؛ إن قضى التكبير فهو اللازم؛ وإن لم يقض فلا حرج عليه.

كتاب الكسوف

س/ ما حكم من فاتته صلاة الكسوف؟

ج/ إذا كان الكسوف مازال مستمرًا يقضيها على صفتها، أمَّا إذا انجلى الكسوف فلا يقضها.

س/ قال الرسول ﷺ: «فصلوا وادعوا». فلماذا لا يقولون بالوجوب؟

ج/ قالوا لأنها لم ترد في كتاب الله ولم ترد في سنة النبي ﷺ، إلا أنه قال في رواية «**ادعوا**» وفي رواية «**فصلوا**»؛ ولهذا لم يجزموا بالوجوب.

أما الثانية فيرون الوجوب.

كتاب الجنائز

س/ إذا مات الميت فهل يجوز أخذ أسنان الذهب؟

ج/ إذا كانت مُرَكَّبَةً تركيبًا ولا يؤثر على الميت أخذها فلا حرج في ذلك، والأفضل تركها، وإن كانت مُلْبَسَةٌ على السن الأصلي فلا يجوز.

س/ بعض الناس في الجنائز لا يذهبون إلى الحرم ليصلون على الجنازة، بل ينتظرون الجنازة تأتي إلى المقبرة ثم يضعونها ويصلي عليها من لم يصلِّ عليها، ثم يدفنونها. علمًا بأنهم قصروا في الذهاب إلى الحرم؟

ج/ لا بأس بذلك؛ لأن الذهاب إلى الحرم ووقوف السيارات صعبٌ فلا بأس بأنه عندما تأتي الجنازة من الحرم أن توضع ويصلي عليها من لم يصل.

س/ الرجل الذي جامع أهله لا ينبغي له أن يُدْخِلَ أي امرأة القبر في اليوم الثاني. فهل يجوز أن يُدْخِلَ الرجلَ قبره؟

ج/ نعم. فالمنع فقط في إدخال المرأة قبرها على من أتى أهله.

س/ إذا [نُعِيَ] الميت بقول الإمام بعد الصلاة: إن فلانًا قد مات وسيصلى عليه العصر وسيدفن في المقابر الفلانية؛ بغية أن يعرفه الناس. فما الحكم؟

ج/ هذا لا بأس به؛ وذلك لأن الناس في هذا الزمان مشغولون بأمور الحياة فلا يُعْلَمُ بموت شخص ولا يُدرى عنه، فإن كان قصد الإمام التذكير وتشييع الميت وتكثير المُشَيِّعِين؛ فهذا لا بأس به.

س/ لو أن هناك إنسان مسلم وأبوه كافر. هل له أن يغسل أباه؟

ج/ لا يجوز أن يغسله، بل يواريه بعيدًا. ولو أن هناك كافر آخر فإنه هو الذي يواري الكافر الميت، ولا يجوز للابن أن يواري أباه الكافر إذا كان هناك كافر يقوم بهذا العمل؛ فالكافر لا حرمة له.

س/ هناك أشرطة فيديو تُبَيِّن كيفية الغسل، بحيث يُصَوِّرُون تغسيل الميت حقيقيًا؟

ج/ هذا حرام. ولا يجوز، فتصوير الميت حرام لأن له حُرْمَة، ويجب ستر عورته؛ وهذا من باب الفضيحة، والميت كحرمته حيًا.

س/ لو شخص قدم من سفر، ووجد أباه قد مات ودُفِنَ. هل يجوز أن يذهب إلى قبره ويصلي عليه؟

ج/ نعم . يجوز، ولا حرج في ذلك.

س/ لو وضع اثنان في قبرٍ لغير ضرورة. هل ينبش القبر ويخرج الثاني ويدفن في قبر خاص؟

ج/ نعم. وهذا هو الواجب.

س/ هل يجوز المشي بين القبور بالحذاء إذا كانت الأرض شائكة أو صخريه تؤذي الماشي عليها؟

ج/ نعم. يجوز إذا كانت كذلك، أمَّا ماعدا ذلك فلا يجوز أن يمشي بالحذاء بل يجب خلعه.

س/ لو أن امرأة مَرَّت بالقُرْبِ من القبور. هل تسلم على القبور، وتقول

«السلام....»؟

ج/ نعم. تقوله كلَّما مرت عليها، سواء رجلًا أو امرأةً.

س/ هل يجوز تخصيص وقت مُعَيَّن ومحدَّدٌ لزيارة القبور؟

ج/ لا. وقد ورد حديث ضعيف بأن الناس ترد عليهم أرواحهم يوم الجمعة فَيَرُدُّون السلام.

س/ هل يشترط لصلاة الجنازة الطهارة؟

ج/ نعم. يشترط، لكن اختلف العلماء هل يتيمم ويكفي؟

ممكن أن يتيمم ويصلي على الجنازة.

س/ هل يجوز أن أعمل صدقة جارية للميت. وهل تَصِل له؟

ج/ نعم.

س/ هل يجوز للشخص أن يصلي على الميت ولو بعد شهر؟

ج/ جائز. وتحديد الشهر لا دليل عليه.

س/ ما يفعله الناس هذا اليوم من البدع، وهو أن أهل الميِّت يصنعون طعامًا، وكذلك الإنارة (أي عقد من اللمبات)؟

ج/ لا يجوز فعل شيء من هذا؛ لقول النبي ﷺ لما جاء خبر نعي جعفر بن أبي طالب قال: «**اصنعوا لآل جعفر طعامًا فقد جاءهم ما شغلهم**»؛ فلا يجوز لأهل الميت أن يصنعوا طعامًا أو عمل إنارة فهذا كله حرام.

س/ هل لو رأى إنسانٌ الجنازةَ وهو جالس. هل يقوم لها؟

ج/ الصواب: أنه يقوم لها ولا حرج.

س/ قال ﷺ: «ليس منا من لطم الخدود وشق الثوب ودعا بدعوى الجاهلية» ما معنى ذلك؟

ج/ لا يجوز شق الثوب ولطم الخدود وشدُّ الشعر بأي حال من الأحوال، كذلك لا يجوز تحديد محاسن الميت أو غير ذلك.

س/ هل يجوز قراءة سورة يس على الأموات؟

ج/ لا يجوز. لكن قوله عليه الصلاة والسلام: «**إن من البيان سحرًا**» اقرأوا على أمواتكم سورة يس لأنها تسهل خروج الروح عند الاحتضار أما بعد دفنه فلا يجوز أن يقرأ عليه القرآن بأي حال من الأحوال والله أعلم.

س/ هل يحُج ويُعْتَمَر عن الميت؟

ج/ لا. إلا أن يكون لإنسان لم يحُج؛ فإنه يحج عنه من تَرِكَتِهِ.

س/ هل الطواف ينفع عن الميت؟

ج/ اختلف العلماء في ذلك لأن الإنسان محتاج إلى الطاعات فالواجب أن يدعوا للميت أو يتصدق عنه أما العبادات فالإنسان محتاج إليها بنفسه فلا يجوز أن يهديها للميت إلا الحج إذا لم يحج ويجوز أن يحج عن الميت ولهما أجر الحج ويخرجان من ذنوبهما كيوم ولدتهما أمهاتهما للميت ولمن حج عنه.

كتاب الزكاة

س/ متى تصرف الزكـاة ـ أي زكـاة الفطـر ـ؟ ولِـمَن تُعْطَى؟ ومـا هـو البرنامج المناسب في أيام العيد؟

ج/ أولًا: يجب أن يتأكد من صرف زكاته قبل أذان الفجر على الفقراء من أهل بلدته، وأن يجتهد في ذلك قبل أن يخرج من بيته لصلاة العيد وهو الأفضل، لكن يجوز إخراجها قبل إعلان العيد بيوم أو يومين.

ثانيًا: الأفضل أن يأكل شيئا من طعام بيته كالتمر، ثم يذهب إلى الصلاة ويحمد الله ويشكره على نعمه بإتمام شهر الصوم، ويسأله سبحانه وتعالى قبول الأعمال الصالحة والتجاوز عن الخطايا، وبعد الانتهاء من أداء صلاة العيد يستمع إلى الخطبة ولا يستعجل في الخروج لأن في الخطبة خيرًا كثيرًا من النصائح والتوجيه، ثم يذهب إلى بيته ليتناول إفطاره مع أهله والأصدقاء والأقارب ويزيل كل ما فيه من مشاحناتٍ وخلافاتٍ وغيرها، ويسأله المزيد من العمل الصالح بمَنِّهِ وكَرَمِهِ وجُودِه.

س/ رجل عنده أربعون شاة، لكنها كلها صغيرة. فكيف يخرج الزكاة؟

ج/ إذا كان إخراجه للزكاة عن طريق الساعي فإنه يعطي الساعي شاة منها حتى لو كانت صغيرة يعطيه إياها وهى حية، أما لو كان إخراجه للزكاة ليس عن طريق الساعي وأراد أن يقسمها لحمًا على الفقراء فلابد أن تكون ثَنيًا أو الجَذَع ثم يذبحها ويتصدق بلحمها، وعند بيعه للشاة الصغيرة لا يؤثر لو أنها انتقصت عن الأربعين لأن الزكاة وجبت بانتهاء الحول ولا يؤثر النقصان فيها، حتى لو ماتت أو باعها جميعها فالزكاة ثابتة عليه بالحول.

أمَّا إذا لم يكن هناك ساعي ولم يرد أن يقسمها لحمًا فله أن يأخذ هو شاة صغيرة ويعطيها أحد الفقراء إذا أراد أن يتربح ـ الزكاة يجب أن تكون ثنيًا أو جذَع ضأنٍ ـ، وإذا أراد أن يخرجها حية فله أن يأخذ من الصغار شاة ويعطيها أحد الفقراء.

س/ لو كانت بهيمة الأنعام سائمة أكثر الحول، لكن كل يوم أن تكمل بالماء هل يخرج زكاة؟

ج/ الماء ليس له حكم، فالعبرة فقط بالعلف والمرعى.

س/ إذا كان يجب عليه أن يخرج حِقَّة. هل يجوز أن يخرج ثمنها ويُزَكِّي به؟

ج/ لا. لا يجوز، بل يجب أن يخرج «الحِقَّة» ويعطى الساعي أو الفقير. ولابد أن تكون حية لا يذبحها،فلا يجوز أن يذبحها ويتصدق بلحمها.

س/ لو أن شخصًا عنده ذهب، وأراد أن يخرج زكاته. هل الأفضل أن يخرج بالريالات أم بالذهب؟

ج/ الأفضل بالأنفع، وإن أخرج بالعملة الموجودة جائز ولا حرج.

س/ لو أن امرأة اشترت ذهبًا للاستعمال، وفي نيتها أنها إذا احتاجت إلى مال ونقود باعته. هل فيه زكاة؟

ج/ لا، ما دام أنه للاستعمال؛ فلا زكاة فيه.

س/ رجل عنده بهيمة الأنعام بغرض البيع والشراء، وعليه دين. هل

يمنع الدين هذه الزكاة؟

ج/ لا، لأن البهيمة والعقارات ونحوها أموال ظاهرة لا يمنع الدَّيْنُ زكاتها؛ والرسول ﷺ لما كان يأخذ زكاتها لا يسأل هل عليه دين أم لا، حتى لو أعدها لِسِلَعٍ فبهيمة الأنعام والعقارات تعتبر من الأموال الظاهرة التي لا يمنع الدين زكاتها.

س/ من له أَجَرَةٌ، وتلزمه نفقة الأجير(سكنى وأكل وشرب). هل تلزمه زكاة الفطر عنه؟

ج/ قالوا نعم. تلزمه؛ لأن كل من لزمته فطرته[1] فإنّه يخرج عنه.

س/ هل هناك أفضلية في الزكاة؟

ج/ لا، ليس هناك أفضلية، لكن أفضليتها أن يفرقها على أقرب الناس إليه لقوله ﷺ: «**صدقة على الأقرباء صدقة وصلة**» والأفضل أن ينظر إلى المصلحة.

س/ إذا كان مقدار الزكاة كبيرًا جِدًّا. هل يعطيها شخصًا واحدًا؟

ج/ إذا كان محتاجًا إليه فنعم. وأهل الزكاة ثمانية؛ أربعة منهم يتملكون الزكاة من حين إعطائِهِمْ، وأربعة يجب عليهم أن يأخذوا قدر كفايتهم وما زاد عن كفايتهم يرجعونه.

س/ هل يجوز؟ إذا كان يخرجها في ربيع الأول وأراد أن يؤخرها إلى

---

(١) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: نفقته.

رمضان.[هل هذا جائز؟][1].

ج/ لا يجوز تأخيرها. وإذا أراد أن يؤخرها إلى رمضان فلابد أنه يضم إليها زكاة شهر ربيع ثاني و جماد أول و جماد ثاني...حتى رمضان فيخرج معها الأشهر الزوائد.

س/ هل يجوز إعطاء الجمعيات الخيرية الزكاة؟

ج/ إذا كان واثقًا منهم ومؤتمنون؛ يُعْطَوْن، أما إذا شك فيهم فلا يعطيهم، وكذلك تحفيظ القرآن إن كانوا في حاجه يُعْطَوْن.

س/ هل يجوز شراء الزكاة من الفقراء؟

ج/ نعم. يجوز، لكن لا يجوز شراء زكاة نفسه.

س/ شخص يعطي الفقراء زكاة مَحَلِّهِ، ولما أراد أن يعطى الفقير (١٠٠) ريال زكاة، قال له الفقير أعطني بدلها البضاعة الفلانية. فهل هذا يجوز؟

ج/ لا يجوز، بل عليه أن يأخذ الـ(١٠٠) ريال ويشتري ما يريد بالمئة من محل آخر حتى يُبْعِدَ الشُبْهَةَ.

س/ لو شخص أتى إلى صاحب بقالة في أول الشهر، وقال له خذ هذه الـ(١٠٠٠) ريال وقال على مدار الشهر آخُذُ منك بضاعة بقدر هذه الـ(١٠٠٠) ريال. فهل هذا صحيح؟

ج/ هذا سَلَمٌ. لكن لابد أن يُبَيِّنَ نوع المُشْتَرَى وجِنْسَهُ وإن كَثُرَت.

---

(١) الجملة زائدة، وهي مثبتة في الأصل.

س/ رجـل عنـده ٣٠ مـن البقـر، وبعـد ٩ أشـهر اشـترى ١٠ بَقَـرات، وضَمَّهُمَا. كيف يُزَكِّي وحَوْلَا هُمَا مختلف؟

ج/ بعـد انتهـاء حـول ٣٠ مـن البَقَـر يُزَكِّـي، ثـم يعيـدها ويَبْنِـي الحـول الجديد من حين بلوغ البقر ٤٠؛ هذا إذا ضَمَّهُمَا، أما إذا لم يضـمهما فـ١٠ لا زكاة فيها؛ لأنها دون النصاب.

س/ أرجو توضيح الأنصبة في [الغنم من] بهيمة الأنعام؟

ج/ ٣٩ ليس فيها زكاة ٤٠ فيها زكاة شاة واحدة.

١٢٠ فيها زكاة شاة واحدة ١٢١ فيها شاتان.

٢٠٠ فيها شاتان ٢٠١ فيهما ثلاث شياة.

٢٩٩ فيهما ثلاث شياه ٣٠٠ في كـل مائـة شـاة، أو إذا كانـت (٣٠٠) فيها ثلاث شياه و(٤٠٠) فيها أربع شياه وهكذا.

س/ لـو أن امـرأةً اشـترت ذهبًـا بنيـة لباسـه، وبنيـة بيعـه عنـد زيـادة قيمـة الذهب؟

ج/ هذا الذهب عليـه زكـاة؛ لأنهـا اشـترته بنيـة بيعـه، أمـا اللـبس ونحـوه فيكون عارضًا وليس مقصودًا.

س/ هل تجب الزكاة في بعض الفواكه والخضروات؟

ج/ لا تجـب الزكـاة في الفواكـه والخضروات، إلا إذا كـان يبيـع فيهـا ويشتري فتُزَكَّى عن تجارته فيها كعروض تجارية.

س/ لو أن شخصًا تَدَيَّنَ من والده وعنده مال. هل يزكي؟

ج/ إذا كان المال ظاهرًا كبهيمة الأنعام أو الثمار فهذه تجب فيها الزكاة، ولا يمنع الدين زكاتها مهما كان الدين.

س/ شيخنا الفاضل محمد البسام حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١- أنا شاب قمت بتوفير مبلغ (٥٠٠٠٠) ريال (خمسون ألف ريال) من الرواتب خلال عَمَلٍ دام خمس سنوات، وأقبلت على الزواج وقد احتجت إلى خمسة وعشرين ألف ريال، وقد كنت وضعت المبلغ في البنك أمانةً، وكنت أزكيها كلما حال عليها الحول وفي شهر رمضان من كل سنة، مع العلم أني أتاجر بها الآن.

٢- لدي مبلغ (١٤٠٠٠) ريال، قمت بشراء سيارة قبل ثلاثة أشهر من أجل الربح، غير أني بعتها بخسارة (٤٠٠٠) آلاف ريال، مع العلم أن قيمة السيارة كانت من ضمن الموضوع في البنك أمانةً.

٣- سَبِيكَةُ ذهبٍ اشتريتها بقصد الربح بمبلغ (٤٩٧٠) ريال، ولما جيت أبيعها في السوق صار سعرها(٤٠٠٠) ريال؛ أي بخسارة (٩٧٠) ريال. فهل عليها زكاة أم لا.

٤- فيما تجب الزكاة؟ وهل على المبلغ الذي أوفره من راتبي فربما أحتاجه؟

ملاحظة: أنا موظف بشركة براتب (٢٢٠٠) ريال، ومُقْبِلٌ على

مصاريف ولادة (وخِلَافِهِ)، ودخلي محدود. فما الحكم في مثل وضعي؟

واللهُ يحفظكم، أرجو إفادتي مأجورين.

ابنكم البار عادل صالح.

ج/ وعليكم السلام.

أما إخراجك الزكاة عن الذي وضعته في البنك فهو صحيح.

وأما السيارة التي اشتريتها ثم بعتها؛ فإن كانت للاستعمال فلا زكاة فيها، وإن كانت للبيع ففي قيمتها التي تباع فيها تكون الزكاة.

وأما الراتب الذي توفره؛ فإن كان تَمَّ عليه الحول ففيه الزكاة قليلًا أو كثيرًا، ولا عبرة بالمصاريف على الذي يتم عليه الحول، إلا إذا كان عليك دين فما يقابل الدين ليس فيه زكاة.

أما سبيكة الذهب؛ فعلى قيمة بيعها الزكاة. والله أعلم.

كتبه الفقير إلى الله محمد سليمان البسام في ١٩/ ٩/ ١٤١٩هـ.

س/ ما الفرق بين الديون المتعلقة بعين الشركة والديون المرتبة؟

ج/ الديون المتعلقة بعين الشركة كالعين التي فيها رَهْنٌ أو تكون سلعة لكنه لم يدفع عنها بعد فهذه يأخذها صاحبها بعينها، والديون المرتبة... [1]

(١) سقط من الأصل.

كتاب الصيام

س/ لو أن شخصًا يصوم ويفطر يومًا، ووافق يوم صومه يوم الشك. هل يصوم؟

ج/ لا بأس بصيامه؛ لقول الرسول ﷺ: «**لا تصوموا يوم الشك، إلا رجل كان يصوم فليصمه...**».

س/ ما هو الضابط للقدرة على الصيام؟

ج/ هو أن يتحمل الصيام، ولا يؤدي به ذلك إلى ضعفٍ في بدنه.

س/ ما حكم استعمال فرشة الأسنان للصائم؟

ج/ إذا كانت مع الـمَعْجُون فلا يجوز استعمالها، وإذا كانت وحدها ولم يستعمل معها المعجون وكانت لَيِّنَة ليست قاسية فيجوز استعمالها، وتأخذ الفرشة بدون معجون حكم السواك للصائم.

س/ لو أنَّ برؤية الهلال دخل ذُو الحجة في الحجاز يوم السبت، وفي الـمَغْرِب دخل يوم الأحد. متى يكون يوم ٩ ذي الحجة؟

ج/ هذا فيه خلاف، والصواب أن يوم ٩ في الحجاز يسبق يوم ٩ في المغرب ،وإذا كان أهل المغرب اعتمدوا على الهلال فإنهم يتأخرون في الأضاحي ولا يضحون إلا على حسب يومهم، ولا تقبل الأضاحي إلا على يومهم العاشر.

س/ إذا رأته دُوَلٌ في المشرق. فهل الدول المجاورة لها أن تصوم؟

ج/ إذا كانوا متقاربين بحيث كانت الدول صغيرة؛ يجب على الجيران

من الدول الصوم.

س/ إذا رَأَى هلال شوال وتَيَقَّنَ ذلك، وَرُدَّ قوله؛ فينظر سرًا. هل يخرج الزكاة في ذلك اليوم وجوبًا؟

ج/ تجب عليه الزكاة. والأحوط أن يخرجها ويفرقها إذا أفطر الناس.

س/ لو كان الإنسان كبيرًا في السن ومُخَرِّف؟

ج/ لو كان مخرف لا يعقل ليس عليه صوم ولا قضاء ولا إطعام، وإن كان يعقل أيامًا ولا يعقل أيامًا فيصوم ما يعقل؛ ويقضيه إن لم يستطع؛ أو يطعم إن كان لا يستطيع القضاء، أما الأيام التي لا يعقل فيها فلا يصومها ولا يقضيها ولا يطعم عنها، أمَّا إن كان يعقل ساعات قليلة ثم لا يعقل وهكذا؛ فهذا ليس عليه شيء.

س/ ما حكم الإبرة الوَرِيْدِيَّة للصائم؟

ج/ قالوا: إنها تُفَطِّر؛ لأنها تنتشر في جميع أنحاء الجسم مع الدم، أما إبرة العَضَل فتختص في موضعها فلا تؤثر على الإنسان هكذا قالوا، وقال بعضهم: حتى العضلية تفطر، والصواب: أن العضلية لا تفسد الصوم.

س/ ما حكم من اسْتَمْنَى فأنزل؟

ج/ فَسَدَ صومه ولا كفارة عليه.

س/ هل خروج المذي يفسد الصوم؟

ج/ لا.

س/ شخص كان صائمًا، ثم تَحَجَّمَ وفسد صومه إذا جامع في هذا اليوم. هل عليه كفارة؟

ج/ لا يجوز له الجماع، وعليه كفارة.

س/ شخص قدم من سفرةٍ إلى بلده، ثم جامع. هل عليه كفارة؟

ج/ نعم. لأن عليه الإمساك.

س/ متى تثبت الكفارة؟

ج/ بغياب حشفة الذكر في الفرج حتى لو لم يكمل الجماع، أمَّا مجرد التقاء الفرجين ولم يتم إدخال الحشفة في الفرج فلا توجب الكفارة، ولا يفسد الصوم إلا إذا أَنْزَلَ، فإذا أنزل يفسد الصوم ويوجب الغسل قال الرسول ﷺ: «**إذا التقى الختانان وجب الغسل**»؛ والمعنى: أن يدخل الذكر في الفرج.

س/ شخص مسافر وهو صائم، ونوى الفطر وبدأ بالجماع. فهل فيها شيء؟

ج/ إذا كان الجماع بعد السفر فلا حرج،أمَّا إذا جامع في قريته أو مدينته فيجب عليه الكفارة؛ لأنه لم يَخْرُج، أمَّا إذا شرع في السفر فلا حرج عليه.

س/ هل يجوز التطوع قبل القضاء؟

ج/ لا يجوز التطوع وصيام النفل قبل القضاء، حتى ستة من شوال.

أَوَّلًا يصوم القضاء ثم يصوم الستة، وإن لم يستطع فإنه يصوم القضاء ولا حرج عليه في عدم صيام الستة، فيترك الستة لو لم يستطع.

س/ الصيام الشرعي. هل يجب أن يقضي وليٌّ عنه؟

ج/ إذا فرط فيه؛ فالصواب أن وليه يستحب أن يقضي عنه استحبابًا لا وجوبًا، أما إذا لم يفرط فلا يستحب قضاؤه.

س/ لو أن شخصًا في يوم عاشوراء كان في سفرٍ. هل يجوز له الصيام؟

ج/ نعم. يجوز له الصيام، ويصوم قبله يومًا، هذا هو الصحيح.

س/ إذا اكتحل في عينيه، ودخل طَعْمُهُ إلى الحلق. هل يفسد صومه؟

ج/ الصواب: أن صومه صحيح إن شاء الله.

س/ إذا دخل جوفه أي شيء من طعام أو شراب أو دواء، من غير حيلة منه؟

ج/ لا يفسد صومه، والله أعلم.

س/ لو أن رجلًا أتى زوجته في نهار رمضان ـ أي حصل منه الجماع ـ ماذا عليه؟

ج/ هذا السؤال فيه تفصيل:

أولًا: إن عليه أن يصوم شهرين متتابعين عن كل يوم.

ثانيًا: إذا الزوجة وافقت على ذلك؛ فعليها مثل ما على الزوج من الصيام، وأن يتوبا إلى الله تعالى على فعلهما.

أمَّا إذا كانت الزوجة مُرْغَمَة على ذلك ولم تقدر دفعه فليس عليها شيء.

ثالثًا: إذا جامع الرجل في نهار رمضان ناسيًا فلا شيء عليه.

كتاب الحج

س/ هل لأهل مكة عمرة أم لا؟

ج/ ليس لأهل مكة عمرة. إنما عمرتهم الطواف بالبيت؛ لأنه لم يرد عن النبي ﷺ أنه اعتمر خارجًا من مكة إلى الحل ولم يفعله أحد من الصحابة أو التابعين. وإنما اليوم الناس يعتمرون من الحل ثم يعودون إلى مكة.

واحتجوا في ذلك بحديث عائشة ﵂؛ وهذا خاص بها، وأيضًا على الآفاقي الذي يحصل عليه ما يمنع من دخول الحرم مثل ما يحصل للنساء أو غير ذلك والله أعلم.

ثانيًا: قد ورد عن عطاء بن أبي رباح وهو من تلاميذ عبد الله بن عباس ﵄ أنه قال: (لا أدري هل يَسْلَمُون من الإثم أم أنهم يأثمون بذلك) وعندي أنا: أن الأحوط عدم فعل العمرة لأهل مكة، والله أعلم.

س/ هل أهل مكة لهم عمرة في رمضان أم لا؟

ج: ليس لهم عمرة؛ لأنه لم يفعله الرسول ﷺ مدة إقامته بمكة وقبل الهجرة، ولا اعتمر بعد الهجرة إلَّا داخلًا إلى مكة، ولم يعتمر قط خارجًا من مكة إلى الحل ثم يدخل مكة بعمرة كما يفعل الناس اليوم، ولا ثبت عن أحد من الصحابة أنه فعل ذلك أو من التابعين لهم بإحسان، والله أعلم.

س/ سألته عن الطوافِ خلفَ الطوافِ[1]؟

فأجاب: جائز، وهو أفضل. بل قيل لو أنه طاف مواليًا أسبوعًا بأسبوع

(١) يعني تكرار الطواف (سبعة أشواط ثم سبعة).

وهكذا ثم يجمع عدد المرات ثم يصلي لكل مرة ركعتين خلف بعضها.

مرة: أي طواف كامل سبعة أشواط شوط: أي شوط واحد.

س/ امرأة اعتمرت مع زوجها، وأثناء الطواف أو بعده ضاعت المرأة فبحث عنها زوجها فلم يجدها، فذهب وسعى، وبعد أن انتهى وجدها وكان مغضبًا، فأراد الخروج من الحرم وأخبرته بأنها لم تَسْعَ فرفض ذلك وخرج من الحرم وهي معه. فما الحكم في هذه المسألة؟

ج/ حرام عليه. إذ أنها في أصل العمرة فلا بد من الإتمام؛ لأمر الله تعالى بذلك في صريح الآية، فمنعها حرام، ولابد أن يوافقها، ولا يحل له مجامعتها ولا تُقَصِّرَ من شعرها، والمرأة معذورة بنفسها، وهو آثم إثمًا عظيمًا.

ولو ارتكبت محظورًا قبل السعي فلاتخلو من حالين:

١) حالة الجهل بأنها لا تزال في النسك: تُتِمُّ السعي ولا حرج عليها - إن شاء الله.

٢) حالة العلم منها أنها تبطل: تأتي بعمرة وعليها فدية.

س/ هل عدم الموالاة بين الطواف والسعي جائز؟

ج/ نعم. جائز، فلو أخر السعي جازَ ولا حرج.

كتاب البيع وما يلحق به

س/ ما صحة البيع الآن. فبعض الأطفال يأتون إلى البقالات ومعهم نقود يشترون بها؟

ج/ هذا جائز.

س/ يصح بيع السفيه والصبي إذا أذن وليهما بذلك. لكن كيف يعلم البائع هل أذن لهما وَلِيُّهُمَا أم لا؟

ج/ في الأشياء البسيطة لا يُحتاج إلى إثبات، ويجري. أما في الأشياء الكبيرة فلا بد أن يَتَحَرَّى في ذلك، ولا يصح بيع السكران.

س/ هل يجوز بيع اللبن وهو في الضرع؟

ج/ لا يجوز بيع اللبن وهو مازال في الضرع، لكن إذا خرج يجوز بيعه لأن اللبن في الضرع لا يعلم هل يكون جيدًا صافيًا أو يخرج ثخينًا أو خفيفًا..إلخ

س/ هل يجوز بيع الحَمْل أم لا؟

ج/ لا يجوز بيع الحمل وهو في بطن أمه لوحده، لكن يجوز بيع الحمل مع أمه وهو في بطنها ولا حرج، كذلك يجوز بيع اللبن في الضرع مع البهيمة نفسها؛ لأنه يثبت تبعًا مالا يثبت منفصلًا(استقلالًا).

س/ ما الحكم لو بِيعَتْ الفِجْلُ قبل قلعها على أهل الخبرة، ثم أصابتها آفة قبل القَلْعِ؟

ج/ إذا كان القصور من البائع أو أصابتها آفةٌ سماوية ليس له حول في

ذلك يضمن البائع، وإن كان القصور من المشتري يضمن المشتري.

س/ ما الفرق بين قول المصنف[1]: (وإن باع ثوبًا أو صُبْرَةً..) وبين (إن باع من الصبرة..)؟

ج/ القول الثاني[2] إن باع من الصبرة؛ فإنه لا يدري ما يبقى من الصبرة للبائع. هل يبقى قليل فلا ينتفع به البائع أو يبقى كثير فينتفع به، بهذا كان مجهول، لذا لا يجوز.

أما قول المصنف: «أو صبرة كل قفيزٍ بكذا» فبجميع الصبرة سوف تباع، ولن يترك المشتري شيئًا.

س/ إذا آجر شخص إنسانًا سيارةً، ثم حدث في العَيْنِ عيبٌ. هل للمُؤَجر أن يعوضه سيارة أخرى؟

ج/ إذا وقع العقد على سيارة معينة؛ فليس له أن يعوضه، لأن ما وقع عليه العقد خرب وتلف.

أما إذا وقع العقد على ذمته فله أن يعوضه ولا ينفسخ العقد.

س/ لو أنني أجرت أرضًا فيها بئر جاف بـ (١٠٠٠٠ ريال)، ثم أصبح في البئر ماء كثير، فلما انتهت مدة الإجارة أراد المستأجر أن يستأجر الأرض سنة أخرى.

---

(١) هذه عبارة الزاد (ص١٠٢ تحقيق العسكر)، والسائل يقصد مؤلفه (موسى الحجاوي).

(٢) هكذا وُجِدَت الإجابة ناقصة من الأصل.

هل يجوز لي أن أزيد في الأجرة بـ (١١٠٠٠) نظرًا لوجود الماء؟ فهل يجوز لي ذلك مع أن الناس شركاء في الماء الذي في البئر؟

ج/ نعم. يجوز؛ لأنك لم تؤجر فقط الماء بل أجرت الأرض والبئرُ تابع لها، وهناك منفعة زائدة.

س/ لو طلبت من عاملٍ أن يحمل لي بضاعة، فقلت له: كم أجرتك، قال: أي شيء تعطيني أنا راضي. هل يصح هذا؟

ج/ لا. لا يصح بل لابد أن يُحَدِّدَ الأجرة.

س/ لو أن شخصًا استأجر شقةً لمدة سنةٍ من صاحب الدار، ووُجِدَ على المستأجر أمور تخدش الحياء أو أمور تمس بالدين. هل له أن يفسخ العقد؟

ج/ إذا استأجر لمدة سنة ووجد صاحب الدار على المستأجر ما يُخِل بدينه أو بمروءته أو عمله في الدار؛ فإن لصاحب الدار أن يفسخ العقد.

س/ ما الفرق بين شركة المفاوضة وشركة العنان؟

ج/ أنه يُفَوِّضُ كل واحد منهما الآخر في كُلِّ العمل؛ في الدفع والقبض..إلخ؛ بهذا تزيد شركة المفاوضة عن العنان.

س/ هل يجوز أن يُوَكِّلَ إنسانٌ آخرَ في كل ما يملك؟

ج/ قالوا: لا يجوز أنه يوكل وكالة عامة؛ قالوا: لأن (كُلَّه) مجهول، ولا يَصِحُّ التوكيلُ في المجهولات، والصواب: صحته ولا حرج.

س/ لو أتلف صبيٌّ مالًا قبل بلوغه، لكنه كان رشيدًا. هل يضمن ما أتلف؟

ج/ نعم. يضمن ما دام أنه رشيد حتى لو لم يبلغ.

س/ هل يجوز بيع فخذ الشاة بصدرها أو ضلوعها أو كتفها؟

ج/ لا يجوز؛ لأنه جنس واحد إلا بالتماثل في الوزن، أما إن اختلفا في الوزن فلا يجوز بغض النظر عن عود العظام.

س/ هل يجوز بيع الحنطة الحمراء بالحنطة البيضاء؟

ج/ نعم. لكن لابد أن يكون يدًا بيد ومثلًا بمثل؛ لأنهما نَفْس الجنس وإن اختلفا في النوع، فالعبرة بالجنس ولا عبرة بالنَّوع.

س/ لو شخص اشترى مُسَجِّلًا صناعته غالبًا ما تكون سيئة ـ ويعلم المشتري ذلك ـ فلو اشتراها ثم بعد ذلك (بعد الشراء) وجد المُسَجِّل لا يعمل. هل يرد المبيع؟

ج/ يجوز ما لم يشترط البائع، وإن كان المشتري يعلم سوء هذه الصناعة؛ فليس له خيار.

س/ هل يصح العِوَض في السباق على الخيل أو الإبل الآن؟

ج/ الذي يظهر لي: أنه لا يصح السباق على هذه بعوض، أمَّا لغير عوض فإنه يجوز، أمَّا لو كان العوض جوائز من غيرهم فلا حرج، أما عِوَضٌ من أنفسهم فلا يجوز في هذه الأوقات.

س/ ما حكم وضع المسابقات في الكتب العلمية والمتون؟

ج/ بعض العلماء أجازها كما فعل أبو بكر ﷺ.

س/ رجل غَصَبَ من شخصٍ شاةً، ثم جعلها مع غنمه فحملت وولدت، ثم جاء صاحبها وأخذها. هل يأخذ ولدها معها، علمًا بأنها حملت عند الغاصب؟

ج/ طبعًا يأخذها ويأخذ ولدها، وهو يأخذ سمنها أو ولدها.

س/ لو أن إنسانًا أراد أن يبيع شقصه وسلعة معها؛ لأن المشتري لا يريد السلعة وحدها بل يريد السلعة ومعها الشقص، فوافق البائع لكن الشريك طلب الشفعة في شقص شريكه علمًا بأن هذا يضيع على شريكه الصفقة لأنه لا يتمكن من بيع السلعة فيتضرر؟

ج/ له أن يأخذ الشقص شفعة؛ لأنه حق شرعي.

س/ لو إنسان اشترى أرضًا من شخص، ثم بعد ذلك طالبه شخصٌ آخر بالأرض لأحقية الشفعة، وقبل أن يأخذ الأرض شفعة وجد المشتري ركازًا. فلمن يكون؟

ج/ يكون لواجده، سواء كان صاحب الأرض أم غيره، فالركاز لواجده.

س/ هل نقل الماء إلى الأرض بواسطة السيارات يعتبر إحياءً لها؟

ج/ لا. بل لا بد من إيصال الماء عن طريق إجراء الماء إليه من عين أو نهر، أما نقله فقالوا هذا حادثٌ ولعله لا يملكها به، أما إذا نقل إلى الأرض الماء بالسيارات وزَرَعَ فيها فإنَّه يملك الأرض لأجل الزرع لا لأجل الماء.

س/ لو إنسان اشترى شاة واشترط مدة للخيار أسبوعًا، وخلال هذا الأسبوع كان يحلبها و شرب حليبها، ثم بعد انتهاء المدة أعادها. فماذا يعمل بقيمة الحليب؟

ج/ الصواب: أن الشارع أثبت الخيار في هذا في كل اللبن لمدة ثلاث أيام بلياليها؛ فمن بَاعَ فلصاحبها الخيار ثلاث أيام [ثم يَرُدُّها ويرد][1] معها صاعًا من تمر.

س/ سُئِلَ عن التأمين بشتى صوره وأنواعه؟

ج/ فقال: حرام بكل صوره وأنواعه، ودليله: قول النبي ﷺ: «**بما يأخذ أحدكم مال أخيه**». ولا منفعة فيه، بل هو الضرر بعينه؛ فأحدهما رابح والآخر خاسر، ولاشك في هذا، لأي شيء وقع هذا المال؟ أليس من أجل أنه يقي نفسه إذا وقع به شيء وهو لا يدري هل يقع له شيء أو لا، والدفع مستمر وهو قد يحصل له أذى وقد لا يحصل.

فكل أنواعه محرمة إلا أنه لا يمكن أن تجتمع المنفعتان لهما، بل لابد من أن يكون أحدهما خاسر؛ إما الدافع أو المدفوع له، والآخر كاسب.

س/ سُئِل عن التأجير المنتهي بالبيع؟

ج/ هذا فيه تفصيل: فالسلعة إذا كانت تتلف مع الزمن وتزول معها المنفعة فلا يجوز؛ كأن يبيع له شيئًا تالفًا، مثاله: السيارة فإن أجرتها مثلًا ثلاث سنوات لا يأتي عليها ثلاث سنوات إلا وقد تغيرت حالها فهذه الحالة لا تجوز.

---

(١) الصواب: فإن ردَّها، فَيَرُدُّ.

أمَّا إن كانت السلعة لا تتلف بل هي باقية على أصلها فهذه تجوز فيها كالأراضي ولا بأس به.

س/ قال الرسول ﷺ: «الذهب بالفضة ربا إلا هاء وهاء» أي أن بيع الذهب بالفضة يجب أن يكون هناك تماثل ويكون يدًا بيد، والريالات تقوم مقام الفضة.

فالسؤال نجد أحيانًا شخصًا يذهب إلى بائع الذهب ويأخذ منه ذهبًا لكي تراه زوجته، فـ[إذا] أعجبها الذهب أرسلت إلى صاحب الذهب المال. فما الحكم؟

ج/ طالما إن أخذ هذا الذهب لتراه زوجته فالبيع لم يتم ولم ينعقد على هذا الذهب عقدًا، لكن إن ناسب أهله هذا الذهب فيجب أن يأتي به إلى بائع الذهب حتى يتم العقد ويكون البيع يدًا بيد، لأنه في البداية لما أخذ الذهب مجردًا للمشاورة؛ فقد يرغبونه وقد لا يرغبونه، لكن إن نَاسَبَهُم لا يجوز أن يرسلوا المال بل لابد من أن يحضر الذهب إلى البائع ثم يشتريه لكن يدًا بيد.

س/ هل يجوز التبرع بالكلية؟

ج / لا يجوز.

س/ إذا وجد شخص آثارًا وشيئًا من مدفون الإسلام. هل هو ركاز؟

ج/ لا. بل لقطة، ويجب تعريفها لمدة سنة بأن يسأل عن أهل هذه اللقطة أو وَرَثَتِهَا، ولا يلجأ إلى الحكومة بل هو الذي يعرفها، فإذا لم يجد مالكها بعد تعريفها لا يُزَكِّي عنها، فإما أن يتصدق به أو يأخذه، لكنه يضمنه

إذا جاء صاحبه.

س/ هل يجوز بيع الدم؟

ج/ لا. لا يجوز؛ قال تعالى: ﴿ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ ﴾، لكن إذا كان مضطرًا كأن يكون به فقر دم أو عملية فلا حرج عليه في ذلك؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٧٣].

س/ ما هي المحاقلة والمزابنة؟

ج/ المحاقلة بيع الزرع قبل إدراكه، والمزابنة هو بيع التمر في رؤوس النخيل.

س/ وسألت شيخنا أن هذا يرد على من غصب أرضًا وبنى فيها؟

ج/ نعم. يرد ولا تصح الصلاة في هذا البناء الذي قام على قواعد مكانها مغصوبة، لكن لو بنى بناءً قواعده ليست على الأرض المغصوبة بأن كانت على الأرض المجاورة يمينًا أو شمالًا وهو ملك له فتصح الصلاة في هذا البناء، لأنه قام على قواعد في محل غير مغصوب، والله أعلم.

س/ هل يجوز لمن اشترى المسجد المهجور أن يبني مكانه دارًا أو يجعله أرضًا فيبيع ذلك؟

ج/ نعم. يجوز ذلك ولا حرج، لكن بشرط أن يضع قيمة المكان [في] مكان آخر للمسجد.

س/ رجل عليه ٢٠٠٠٠ ريال دين بالتقسيط لمدة سنتين، وفي أثناء

السداد الشهري ذهب من عليه [دين] إلى صاحب الدين وقال له أعطيك ١٥٠٠٠ كاش أي نقدًا عاجلًا وتسقط عني ٥٠٠٠ فما الحكم؟

ج/ يجوز هذا ولا حرج.

س/ إذا باع ملك غيره هل يصح البيع؟

ج/ وبالله التوفيق، لا يصح البيع ولا يجوز.

س/ من وجد سلعة ثم باعها هل يجوز ذلك؟

ج/ وبالله التوفيق، هذا لا يصح، والبيع باطل.

س/ هل يجوز بيع السمك وهو في الأنهار أو البحار.

ج/ لا يجوز بيع السمك وهو في الأنهار أو البحار؛ لأن البائع قد يقدر على مسكه وقد لا يقدر عليه، أما السمك التي في البِرَك فهو يجوز بيعه ولا حرج لأنها محصورة ويمكن مسكها.

س/ ما حكم بيع الأراضي بمكة؟

ج/ أراضي مكة فتحت عنوة، لكنه يجوز بيعها لقوله ﷺ: «**هل ترك لنا عقيل من دورنا**»؛ فثبت في هذا الحديث على أن البيع صحيح وأن الدور تملك بالبيع، أما على المذهب لا يجوز ولا يمتلك بالبيع، لكن الصواب أنها تملك ويجوز البيع و الشراء.

كتاب الرهن والشفعة ونحوهما

س/ هل الرهن هنا صحيح؟ لأنه رهن شيئًا ومُلْكًا غير مستقر.

ج/ الرهن صحيح. حتى وإن كان الملك غير مستقر، لكنه بعد أخذ الشفيع الشفعة.

س/ هل للشفعة وقت. إذا طالت المدة سقطت الشفعة؟

ج/ المذهب أنه إذا طالت المدة ولم يطلب الشفعة فهذا يدل على أنه لا يريدها.

س/ [هل] يجوز لِسَيِّدٍ أن يَرْهَن المكاتب؛ فإذا عجز سيده عن سداد ما عليه من دين هل صاحب الدين يأخذ هذا المكاتب له ويَسْقُطُ كل ما دفع المكاتب من أقساط؟

ج/ نعم. يجوز للسيد أن يرهن المكاتب؛ لأنه ما زال عنده ومُلْكَهُ، فإذا عجز السيد عن السداد أخذ صاحب الدين هذا العبد ملكه، ويذهب كل ما دفع المكاتب، وليس للمكاتب أي حق.

كتاب اللقطة

س/ هل يجوز أن يعرفها خارج المسجد عند أبواب المسجد؟

ج/ نعم. بشرط أن يعرفها خارج المسجد، أما داخل المسجد فلا؛ قال عليه الصلاة والسلام: «**من رأيتموه ينشد ضالة في المسجد فقولوا لا ردها الله عليك**» أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

س/ لو شخص وجد دابة، هل يجب عليه أن يعرفها سنة؟

ج/ نعم. فإن وجد صاحبها فله أن يأخذ قيمة طعامها وشرابها من صاحب الدابة، ويجب عليه ذلك.

كتاب المواريث

س/ رجل كان عبدًا، فأعتقه سيِّده وأصبح حرًا، فمات، وكان عنده مالٌ، لكن جميع أبنائه مازالوا عبيدًا. هل يرثون أباهم؟

ج/ لا. لا يرثون أباهم إذا كانوا عبيدًا، وماله يكون لمن أعتقه كله.

موانع الإرث ثلاثة: رِقٌ، قتلٌ، اختلاف الدين. وهذه الثلاث تمنع من الميراث.

س/ ما هي الأكدرية؟

ج/ الأكدرية تكون مع الجد وتكون الأخت مع الجد أو نحو ذلك، والأكدرية تعول إلى ٢٧ من ستة، فأصلها من ستة فتعول إلى ٩، لـ أم، وجَدٍّ وزوجٍ، وأختي شقيق؛ فالأم لها الثلث وحدها.

س/ فضيلة الشيخ محمد سليمان البسام حفظه الله ورعاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد: لقد سألني رجل مصري هذا السؤال وهو منتظر للجواب عليه.

يسأل عن ابنته توفيت هي وبنتها ـ المرزوقة لها من مطلقها السابق حيث وجدهما في شقتها ميتتين ـ ولا يعلم أيهما توفي قبل الآخر.

وإن البنت قد ورثها و اِلدَاها.

(و البنت التي توفيت مع أمها): ورثها والدها ـ علمًا بأن للبنت إخوة ذكور من الأب.

والورثة لا يعلمون أي المتوفين توفي قبل.

نرجو الإيضاح عن من يرث من المتوفين المذكورين، علمًا بأن والد البنت لا ينفق على ابنته من سبع سنين ولم يرها حتى توفيت. وجزاكم الله خيرًا.

ج/ على مذهب الأئمة الثلاثة أبي حنيفة ومالك والشافعي لا يرث بعضهم من بعض شيئا.

فتركة الأم: لأبيها السدس والباقي لولديها. وتركة البنت: لأبيها فقط، ولا يرث إخوتها شيئا.

وهذا مع اتفاق الورثة على عدم معرفة السابق منهما بالموت، أما مع اختلافهم ففيه تفصيل.

وأمّا على مذهب الإمام أحمد بن حنبل فالأم ترث من تركة بنتها السدس من مالها القديم دون ما ترثه منها، وترث البنت من تركة أمها بقدر نصيبها مع إخوتها أيضًا من مالها القديم دون ما ترثه منها، يتضح ذلك بالمثال: فإذا قدرنا أن تركة الأم ستمائة ريال وتركة البنت ثلاثمائة ريال؛ فللأم سدس تركة البنت وهو خمسون ريال، والباقي من تركة البنت وهو مائتان وخمسون يكون لأبي البنت. وأما تركة الأم وهي ستمائة فيكون لأبي الأم السدس وهو مائة ريال والباقي من تركة الأم يكون للبنت وأخويها للذكر مثل حظ الأنثيين. ونصيب البنت من ذلك يكون أيضا لأبيها مع ما ورثه من تركتها.

والسدس الذي ورثته الأم من تركة بنتها يكون سدسه لأبي الأم وباقيه

يكون لولديها، وأما البنت فلا ترث من هذا الباقي شيئًا، والله أعلم.

قاله وكتبه محمد بن سليمان البسام عفا الله عنه.

س/ هل ترث أم أب الأم؟

ج/ لا. هذه ليست من الورثة، بل من ذوي الأرحام؛ فلا ترث إلا إذا عدم الفرائض وأصحابه.

س/ مات ميت عن الورثة الآتي ذكرهم أم وزوجة وأخ وأختين، وخلف تركة بلغت ثمانين ألفا؟

ج/ فقسمته كالآتي:

أم لها السدس ١/٣ ١٣٣٣٣ ريال

زوجة لها الربع ٢٠٠٠٠

الباقي لأخيه وأختين للذكر مثل حظ الأنثيين { للأخ ١/٣ ٢٣٣٣٣

للأخت ٢/٣ ١١٦٦٦

للأخت ٢/٣ ١١٦٦٦

=========

٨٠٠٠٠ ألفًا

س/ مات ميت عن أم، وابن مُبَعَّض، وعم؟

ج/ فمسألة الحرية من ستة، ومسألة الرق من ثلاثة، والثلاثة والستة متوافقان بالثلث فتضرب وفق أحدهما بكامل الأخرى تبلغ ستة وهي مسألة

الحرية، فتضربها بحالتي الرق والحرية تبلغ اثني عشر، ومن له شيء من مسألة الحرية أخذه مضروبا بوفق مسألة الرق وهو واحد، ومن له شيء من مسألة الرق أخذه مضروبا بوفق مسألة الحرية وهو اثنان.

ففي هذا المثال: للأم من مسألة الحرية واحدٌ مضروبًا بوفق مسألة الرق واحد بواحد ولها من مسألة الرق واحد مضروبا بوفق مسألة الحرية اثنين باثنين فصار لها ثلاثة.

وللابن من مسألة الحرية خمسة مضروبة في وفق مسألة الرق واحد بخمسة، ولا شيء له من مسألة الرق.

وللعم من مسألة الرق اثنان مضروبة في وفق مسألة الحرية اثنين بأربعة، ولا شيء له من مسألة الحرية.

والطريق لعملها في الشباك أن تجعل عمودًا لأسماء الورثة، ثم بعده عمودًا لمسألة الحرية وسهام من يرث فيها، ثم بعده عمودًا لمسألة الرق وسهام من يرث فيها، ثم بعده عمودًا لجامعة المسألتين، ثم بعده عمودًا لجامعة الحالتين، وهو هكذا:

موافقـــة

مداخلة	١/٦	٢/٣	٢/٦	١٢	٢/١٨	٩/٤	٢/٣٦		٧٢
أم	١	١		٣	أم	٣	١		١٥
ابن مبعض	٥			٥	ابن مبعض	١٠			٢٠
عم		٢		٤	بنت	٥	٣		٣٧
	حرية	رق				حرية	رق		

				مماثلة ١/٦	١/٦	٢/٦	١٢
	١/١٨	٣/٦	١٨	٣٦	جده	١	١		٢
أم	١	١		٣	ابن مبعض	٥			٥
بنت	٥	٢		١١	عم		٥		٥
خنثى	١٠	٢		١٦		حرية	رق		
عم		١		٣					

مباينة

	٨/٩	٩/٨	٢/٧٢	١٤٤
زوج	٣	٣		٥١
ابن مبعض	٣	٣		٥١
مبعض أم	١	١		١٧
إحداهما أخوين أم	حرية ٢	رق ١		٢٥

س/ لو كان على اللقيط بعد أن كبر دَيْنٌ لِمَالِكِ اللقيط. فمن يسدد دينه؟

ج/ يسدد دينه من بيت المال.

س/ لدينا مبلغ من المال وقدره مليون وسبعمائة ألف ريال. كيف يتم توزيعها على الورثة؛ وهم أربعة أولاد، وأربعة بنات، والوالدة؟

ج/ للوالدة ٢١٢٥٠٠ ، إذا كانت زوجة للميت فلها الثمن.

وللأبناء الأربعة لكل واحد منهم $\frac{1}{2}$ ٢٤٧٩١٠. ومجموع نصيب الأبناء $\frac{1}{3}$ ٩٩١٦٦٦.

وللبنات الأربع لكل واحدة منهن $\frac{1}{3}$ ١٢٣٩٥٨. ومجموع نصيب البنات $\frac{2}{3}$ ٤٩٥٨٣٣.

س/ امرأة ماتت عن أختٍ من أب، وأولاد من أخت أب، ومن خال غير شقيق، وخال شقيق. كيف يتم توزيع التركة؟

ج/ وبالله التوفيق. التركة كلها للأخت من الأب نصفها فرضًا والنصف الباقي تأخذه ردًا لانفرادها عن أصحاب الفروض والعصبات.

أما المذكورون فكلهم من ذوي الأرحام.

س/ شخص توفي عن زوجة، وولدين، وبنت، وأب، وأم، ثم توفي الولد بعد أبيه، ثم توفي الأب (أي الجد)؛ وترك ٣ ذكور أشقاء، و٤ ذكور من الأب، وثلاث بنات، وزوجة (وهي أم الأربعة أولاد والبنات). فكيف توزع عليهم التركة؟

ج/ أولًا: للزوجة الثمن، وللأب السدس، وللأم سدس الباقي، والولدان والبنت للذكر مثل حظ الأنثيين.

ثانيًا: إن كان على المذهب فللأب سدس وللأم سدس والباقي النصف للولد ثلث وللبنت سدس.

القول الثاني: وهو الصواب، وهذا قول أبو بكر ﷺ واختيار أبي حنيفة: للأم سدس والباقي للجد.

ثالثًا: للأم سدس، وللزوجة سدس وثمن، وللولد خُمْسَان، والبنت خُمْسٌ وللزوجة (أي زوجة الجد) الثمن، والباقي للذكر مثل حظ الأنثيين.

وانظر إلى الشباك يتضح ذلك:

	٣		١٣	٦٨		٤٣	
الجامعة	١٢٠		٦	٣٦٠		١٣٦	٢٤٤٨٠
أب	٢٠	جد	٢	٨٦	ت		
أم	٢٠			٦٠			٤٠٨٠ سدس

زوجة	١٥	أم	١	٥٨			٣٩٤٤ سدس وثمن
ابن	٢٦	ت					
ابن	٢٦	ق	٢	١٠٤			٧٠٧٢ خُمْسَانِ
بنت	١٣	قه	١	٥٢			٣٥٣٦ خُمس
					جه	١٧	٧٣١ ثمن
				١	ابن	١٤	٦٠٢
				٢	ابن	١٤	٦٠٢
				٣	ابن	١٤	٦٠٢
				٤	ابن	١٤	٦٠٢
				٥	ابن	١٤	٦٠٢
				٦	ابن	١٤	٦٠٢
				٧	ابن	١٤	٦٠٢
				١	بنت	٧	٣٠١
				٢	بنت	٧	٣٠١
				٣	بنت	٧	٣٠١

س/ شخص توفي عن أربع بناتٍ من الزوجة الأولى المتوفية، والزوجة الثانية ليس لها أولاد، ووالدة، و٥إخوة، و٣ أخوات؛ وقد ترك لهم مائة ألف ريال فما نصيب كل واحد. أرجو إفادتي مأجورين؟

ج/ الزوجة لها الثمن وهو ١٢٥٠٠ ريال.

الأم لها السدس وهو $\frac{٢}{٣}$ ١٦٦٦٦ ريال.

البنات لهن الثلثان وهو $\frac{٢}{٣}$ ٦٦٦٦٦ريال.

ومجموع نصيب الإخوة والأخوات هو $\frac{٢}{٣}$ ٤١٦٦ ريال.

الأخوة لكل واحد منهم ٦٤١ ريال.

الأخوات يكون لكل واحدة منهن $\frac{١}{٢}$ ٣٢٠ ريال.

فيكون المجموع ١٠٠٠٠٠ ريال.

س/ لابن الابن مع البنات [حالات]. ما هي صورتها؟

ج/ لها ثلاث حالات:

١- أن يكونَ مساويًا لهن في الدرجة فيعصبهن سواء كان لهن فرض أم لا.

٢- أن يكونَ أنزل منهن فيعصبهن إن احتجن إليه؛ وذلك إذا استغرق بنات الصلب الثلثين.

٣- أن يكونَ أعلى منهن فيَحْجُبُهُنَّ مطلقًا.

س/ رجل توفي عن بنتين، وزوجة، وأم، واثنا عشر أخًا، وأخت، وترك مبلغ ٦٠٠٠٠٠ ريال (ستمائة ألف). فكم نصيب كل واحد منهم؟

ج/ البنتان لهن الثلثان (أي ٤٠٠٠٠٠ ريال) أربعمائة ألف، والأم لها السدس (أي ١٠٠٠٠٠ ريال) مائة ألف، والزوجة لها الثمن (أي ٧٥٠٠٠ ريال) خمسة وسبعون ألف، والباقي يقسم على الأخوة كل واحد منهم (٢٠٠٠ ريال) والأخت لها (١٠٠٠ ريال) فقط. وبالله التوفيق.

كتاب الوقف والهبات والوصايا

س/ امرأة لها ورثة، لكن ليس لها ذرية إلا بنات، وكان لها وَقْفٌ وجعلته فقط لذريتها البنات دون الورثة فهل هذا يجوز؟

ج/ يجوز، ولا حرج وإن كان الأولى أنها تجعله عامًا لكل الورثة.

س/ كيف يكون تقسيم الوقف على الذكور والإناث؟

ج/ قالوا: يكون بالتساوي بين الذكور والإناث، لكن الصواب أنها كالميراث للذكر مثل حظ الأنثيين، لكنه يختلف عن الميراث في أن الميراث لا يأخذ من أولاد البنات.

س/ هل نصيب الذكر في الوقف مثل حظ الأُنْثَيَيْن؟

ج/ قال الفقهاء: إن نصيب الذكر مثل نصيب الأنثى ومساوي في الوقف، وبعضهم قال: إنَّ نصيب الذكر مثل حظ الأنثيين وهذا يتماشى مع [ما] حكم الله به في الميراث، وهذا هو اللازم والصواب، أما القول الأول فقالوا بأن هناك خلاف بين الوقف والميراث لكن هذا القول ضعيف.

س/ لو أن إنسانًا عند موته أوصى لعبد غيره مالًا، لأن هذا العبد كان يكاتب سيده فأراد أن يوصي له مالًا يساعده على المكاتبة. فهل هذا يصح؟

ج/ الوصية تصح لكل حُرٍّ، هذا هو الشرط: أن يكون الموصى له حُرًّا أو عتيقة، أما العبد فيجوز بشرط أن تكون قيمة الوصية تعتقه ويكون بها حرًّا،

أمَّا لو بعد الوصية مازال مكاتبًا فإنه يكون مازال عبدًا فلا تصح له الوصية.

س/ شخص أَوْقَفَ دَوَابَّا، لكن لما كبرت ذهبت منفعتها. فما العمل؟

ج/ لـه أن يبيعهـا ويشـتري بـدلها دواب أخـرى، أو يشـتري بثمنهـا دارًا فيوقفهـا عـلى حسـب المصـلحة، وإن كانـت غـير مقبـول بيعهـا فإنَّـه يـذبحها ويتصدق بلحمها.

س/ هل يجوز أن يعطي الأب لأحد أبنائه الفقير عطية دون الآخرين مع رضاهم بذلك؟

ج/ يجوز؛ إذا كان هذا لا يؤثر في نفوس إخوته.

س/ إذا وَصَّى زيد لعمرو مالًا، فمات عمرو مع زيد في نفس اليوم. فماذا نعمل بالوصية؟

ج/ تعطـى لورثـة عمـرو؛ لأنـه قَصَـدَ مـن الوصـية منفعـة عمـرو ومـن يعولهم.

س/ إذا لم يكن للميت إلا البنت فهل ترث جميع ماله؟

ج/ على قول الإمام أحمد وأبي حنيفة: إنها تأخذ النصف فرضًا والباقي تأخذه تعصيبًا، وذَوُو الأرحام لا يرثون ما دام هناك فرضٌ.

س/ هل الواهب يرجع عن هبته، بحيث يقول الواهب لك هـذا، ويقـول الموهوب له قبلت الهبة؟

ج/ لا يجوز الرجوع فيها بكل حال؛ لقوله ﷺ: «**العائد في هبته كالكلب**

يقيء ثم...» الحديث.

س/ لدينا وقف بالطائف، وقد كان أبوهم قسم الوقف بين ولديه فلما مات الأب اختلف في ذلك؛ هل يقسم الوقف أم يقسم حاصل الوقف. أرجو إفادتنا مأجورين؟(١).

ج/ الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فبخصوص الوقف المذكور إن كان الذي قَسَمَهُ بين حمود وحميد هو أبوهم صاحب الوقف وفي القَسْمِ المذكور صك شرعي يثبت هذا القسم فهو صحيح، وإلا بأن لم يكن ذلك فتقسيم أصل الوقف لا يجوز، وإنما الذي يقسم هو الحاصل من الوقف من ثمرة وأجرة ونحوها.

وعمل القاضي بأن جعل في الوقف صَكًّا واحدًا هو اللازم إذا لم يكن في التقسيم المذكور صَكٌّ شرعي كما ذكرنا؛ لأن ذلك أحفظ للوقف عن الضياع والخراب والله الموفق.

وهذا الوقف وجميع الأوقاف لا يُسَمىّ إِرْثًا، وإنما هو استحقاق ويكون على ما شرط صاحب الوقف إما على الطبقات أو على مجموع الأفراد الذين نص عليهم، والله أعلم.

كتبه الفقير إلى مولاه في كل أحواله محمد بن سليمان البسام ٢٨ شعبان ١٤١٦هـ.

---

(١) هذا السؤال مختصرٌ في الأصل، كما هو ظاهر من التفصيل في الإجابة.

س/ فتوى في الميراث

صاحب الفضيلة الشيخ: محمد بن سليمان البسام ـ سلمه الله ـ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأنهي لفضيلتكم أن مورِّثنا رَحِمَهُ اللَّهُ قد أقامني وَصِيًّا على ثلث ماله بعد وفاته لإنفاقه في أعمال البر والخير، وقد أوصى أن تصرف في الوجوه التالية: الأضاحي، الصدقات على المحتاجين، مساعدة الحُجَّاج والمرضى والمساجين، توزيع المياه، دعم الجمعيات الخيرية، بناء مسجد، تعمير سكن خيري، طباعة الكتب الدينية، توزيع نسبة من الوصية معلومة كل عام على أولي أرحامه وأقربائه (وذكر منهم: أولاد أولاده، وأزواج بناته، وزوجات أبنائه، وأخواته، وإخوانه وأولادهم، وخالته وأولادها، وأبناء خاله) المحتاج منهم وغير المحتاج سواءً.

ثم قال ما نصه: «وعليه ـ أي على الوَصِيِّ أن يراعي إن كان على عيالي فاقة من ديون تلزمهم إلى سوء الحال؛ فلا مانع من إعطائهم لسد ما عليهم» انتهى.

والسؤال: يطلب مني بعض ورثة المُوصِي من عياله المذكورين في الفقرة الأخيرة أن أعطيهم من الوصية لسَدِّ ما عليهم من ديون يذكرون أنهم التزموا بها. فهل يجوز لي ذلك بناءً على ما جاء في الوصية، ولكونهم من عموم المحتاجين؟ أفتوني مأجورين.

حفظكم الله ورعاكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،،.

السائل: ع م ص ش.

ج/ إذا كان ما ذكر تَوْ[1] من نَصّ الموصي على إعطاء أولاده إذا كانوا محتاجين؛ فيجوز لك أن تدفع إليهم ما يسد حاجتهم إذا كانوا صالحين، ولقول النبي ﷺ لسعد بن أبي وقاص: «**إنك أَنْ تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس**»؛ فهم أولى بها من غيرهم، والله أعلم.

(١) هذه اللهجة دارجة في نجد؛ بمعنى الآن

كتاب النكاح

س/ أرجـو إفـادتي مـا هـي المحرمـات مـن النسـاء عـلى التأبيـد، والمحرمات إلى مدة؟

ج/ على التأبيد وهي على النحو التالي:

من النسب عددُ سبعةٍ وأيضًا من الرضاعة مثلها:

١- الأم وإن علت ٢- الأخوات من كل الجهات.

٣- البنات وإن نزلن ٤- بنات الأخوات وإن نزلن.

٥- بنات الإخوة وإن نزلن ٦-٧- العمَّات والخالات من كل الجهات.

ومن الصهر:

١- زوجة الأب ٢- زوجة الإبن.

٣- أم الزوجة ٤- بنت الزوجة المدخول بأمها.

والملاعنة على الـمُلَاعِن (خلافًا لبعض المالكية فعندهم إذا نكحت زوجًا غير الملاعن وفارقها فإنها تحل للملاعن، والصواب خلافه).

المحرمات إلى أمد خمسة:

أ- ١- أخت الزوجة من نسب أو رضاع حتى يفارقها.

٢- خالة الزوجة ٣- عمة الزوجة.

٤- بنت أخيها ٥- بنت أختها.

ب- الزائدة على أربع حتى يفارق أحدهن وتنقضي عدتها.

١- المعتدة من غيره. ٢- المستبرأة من غيره حتى تنقضي عدتها.

٣- الزانية حتى تتوب.

ت- ١- مطلقته ثلاثًا حتى تنكح زوجًا غيره ٢- المُحْرِمة حتى تحل من إحرامها.

٣- الكافرة غير الكتابية حتى تسلم.

ث- الأمة له أو لغيره حتى تُعْتَق؛ إلا لخائف العنت عادم الطول.

ج-زاد بعضهم خمسًا وهن:

١- أخت معتدته ٢- بنتها.

٣- بنت أخيها ٤- خالتها.

٥- عمتها.

فيكون المجموع (٣٧).

س/ وسئل ـ حفظه الله ـ عن الزواج بنية الطلاق؟

ج/ لا يجوز. وهو محرم؛ لأنه نوع من أنواع المتعة، بل ينوي أنه يتزوجها ومتى ما بَدَا له منها شيءٌ طَلَّقَهَا.

أما أن يتزوجا بنية أنه يطلقها بعد مدة معينة أو ما أشبه ذلك فلا يجوز.

س/ هل المطلقة طلاقًا رجعيًّا إذا ماتت في العدة، يجوز لزوجها أن يغسلها؟

ج/ نعم. أما الطلاق غير الرجعي فلا.

س/ [سُئِلَ] ـ حفظه الله ـ عن حكم ثقب أذني البنات لأجل الزينة؟ كذلك الأنف؟

ج/ ثقب الأذن والأنف إن كان من باب الزينة لإدخال الذهب ونحوه فيه للزينة فهو جائز، أما إن كان على وجه التعبد فهو بدعة كما يفعله المجوس.

وهنا قاعدة: كل ما يفعله النساء للزينة فهو جائز، إلا إن كان فيه مشابهة للرجال أو لأهل الكفر فإنه يصبح محرمًا؛ وذلك لنهي النبي ﷺ عن تشبه النساء بالرجال، كذلك النهي عن مشابهة المسلمين للكافرين.

كذلك يضاف: «إن كل العادات مباحة ما لم تخالف أمرًا من أمور الشريعة أو أنها فعلت على وجه التعبد مما لم يشرعه الله ولا رسوله».

س/ وسألته ـ حفظه الله ـ عن حكم لبس الخلخال الذي يكون من الذهب أو الفضة في قدم المرأة؟

ج/ استعمال الخلخال أكثر ما يكون من نساء الأعراب في البادية، أما نساء الحاضرة فلا يستعملونه إلا القليل جدًا لأنهم يقولون إنه مزعج.

والخلخال الذي يستعملونه يكون من الفضة، أما الذهب فيَتَزَيَّنَّ به في صدورهن وأياديهن.

أما حكم استعماله: فلا بأس وهو جائز.

والخلخال: هو الذي إذا تحركت المرأة أخرج صوتًا، وهو للزينة، وزينته في صوته. وهناك نوع آخر يسمى: الخِجْل ـ بكسر الخاء وتسكين الجيم ـ وهو لا يُخْرِجُ صوتًا وإنما هو للزينة فقط.

س/ ما حكم العقد في النكاح إذا تقدم القبول على الايجاب؟

لا يصح هذا. بل لابد أن يتقدم الإيجاب ثم القبول.

ولا يجوز أن يتقدم القبول على الإيجاب، فإن تقدم فإن العقد فاسد لكن الأولاد ليسوا أولاد سفاح ـ إن شاء الله ـ قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

س/ ما الحكم لو تولى الأبعد النكاح مع وجود الأقرب، ثم بعد ذلك رضي الأقرب بذلك؟

ج/ لا يجوز. فلا بد أن يتولى الأقرب النكاح.

س/ إذا كان الزوجان كافران، فأسلمت الزوجة، وبعد يوم أسلم الزوج. فما الحكم؟

ج/ هذا فيه خلاف بين أهل العلم، قالوا إنها ما دامت في العدة فإن النكاح يدوم، وإذا خرجت العدة وانقضت قالوا ينتهي النكاح.

والصحيح في ذلك كما في قصة زينب ﵂ بأنها أسلمت قبل زوجها سعد بن الربيع بمدة طويلة جدًا وأبقاهما النبي ﷺ على نكاحهما الأول؛ لذا فالصواب أنها تكون له زوجةٌ مهما طال الوقت، ولا عبرة بالعِدَّة، لكن لا تباح له حتى يُسْلِمَ، لكن الأحوط أنه إذا انتهت العدة أن النكاح ينفسخ فإذا أسلم يأتي بنكاح وعقد جديد.

س/ هل يجوز للسيد أن يجبر أَمَتَهُ أن تتزوج من لا تريد؟

ج/ الصواب أنه لا يجوز له ذلك. مع أنهم قالوا: له إجبارها، لكن الصواب أنها إذا كانت كارهة له فلا يجوز له أن يجبرها.

س/ هل يجوز للأبناء إذا رأوا أباهم يضرب أمهم ضربًا مؤلمًا شديدًا أن يمنعوه؟

ج/ نعم، لهم ذلك.

س/ إذا قضى عند الثيب ثلاثا يقضي للبقية ثلاثًا، وإذا قضى للثيب سبعًا يقضي لكل زوجة سبعًا. هل يجوز أن أقول: إذا قضى عند الثيب سبعًا أن أقول له اقْضِ عند الباقيات أربعًا وهو الفرق بين الثلاثة والسبعة؟

ج/ لا. بل يقضى سبعًا لكل زوجة كما ورد في الحديث.

س/ هل تعدد الزوجات مباح أم سنة؟

ج/ التعدد مباح وليس بسنة.

س/ قول الرسول ﷺ: «أولم ولو بشاة». هل يقصد «ولو بشاة» من باب التقليل ـ أي بشاة على الأقل؟

ج/ لا. بل كأنه شاة على الأكثر.

س/ رجل تزوج امرأةً وجعل صداقها جارية، ثم طلقها قبل الدخول وكانت الجارية حاملًا. فلمن الحمل؟

ج/ الحمل يكون للمرأة؛ لأن الماء منفصل، والجارية نصفها له ونصفها للمرأة.

س/ هل الرجل إذا دخل على زوجته وجامعها ثم وجد عيبًا كان قد اشترط انتفاء هذا العيب؟ وطلب الفسخ فما الحكم؟

ج/ له فسخ ذلك، ولا يكون طلاقًا بل يكون فَسْخًا وتعتد المرأة ولها عدة، لكن ليس هناك رجعة.

س/ رجل تزوج امرأة مطلقة لتحل للأول. فما حكم النكاح؟

ج/ حرام. والجماع يكون زنًا، فالنبي ﷺ لعن المحلل والمحلل له.

س/ لو أن رجلًا عنده أربع زوجات. وأتى أَمَةً فحملت منه. هل تكون هذه الأمة زوجة له إذا ولدت؟

ج/ لا تكون زوجته. بل تكون أم ولد ولها أحكام الأمة، ولا تعتق بالولادة، بل إذا أعتقها يجوز له أن يتزوجها بعد ذلك، أما إذا لم يعتقها فتسمى أم ولد ولو ولد له مئة ولد.

س/ لو زنا رجل حرٌ بأمةٍ، فحملت منه وولدت. فَبِمَن يلحق الولد؟

ج/ يلحق بأمه. ويكون هذا الولد عبدًا لسيدها ومالكها؛هذا هو الصواب لقوله ﷺ: «**الولد للفراش**» حتى إن ميراث ولد الزنا لِأُمِّه وحدها.

س/ هل الإنزال بالمساحقة كالجماع؟

ج/ قال بعض العلماء إن المساحقة تجب فيها الكفارة، والصواب أن المساحقة ليس فيها إيلاج ولا نحوه فلا يجب فيها الكفارة.

س/ إذا طلق الرجل زوجته قبل الدخول بها وماتت، ثم أراد أن يأخذ الزوج نصف المهر فاختلف مع ورثتها في مقدار المهر حتى يأخذ نصفه. (فالقول قول من)؟

ج/ يكون قوله مقدمًا على قول الورثة.

س/ طلاق المازح حلال أم حرام؟

ج/ النكاح أو الطلاق بالمزاح حرام. لا يجوز فعله؛ لحديث النبي ﷺ: «**ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة**».

س/ إذا خالعته على حمل الجارية، فمات الحمل. فما الحكم؟

ج/ هذا نصيبه. وليس له أن يطالبها.

س/ هل يجوز زواج المسيار أو ما يسمى (المسفار)؟

ج/ لا يجوز. لأنه فاقد شرطًا من شروط النكاح وهو الإعلان؛ لذا يجب توفر شروط النكاح كلها.

س/ هل في الخلع رجعة؟

ج/ نعم. لكن بعقدٍ جديدٍ ومهرٍ جديد، حتى لو بعد انقضاء العدة يجوز الرجعة.

س/ ما الفرق بين الفسخ والخلع؟

ج/ الفسخ يكون بدون عوض، والخلع يكون بعوض منها.

والفسخ يكون من الحاكم إذا لم يقم بحقوقها فيفسخ الحاكم فسخًا بدون عوض.

أمَّا بقية الأحكام فهما يتماشيان؛ من حيث الرجوع، والعقد الجديد.

س/ إذا فسخ النكاح بين رجل وامرأته، وبعد انقضاء العدة أراد أن يتزوجها. فما الحكم؟

ج/ نعم . يجوز أن يتزوجها لكن بعقد جديد ومهر جديد، هذا إذا لم يكن مع الفسخ طلاق بالثلاث.

فإن كان مع الفسخ طلاق بالثلاث يجب أن تتزوج غيره ثم إذا طلقها تحل للأول، لكن بشرط أن لا يكون محللًا لها؛ فهذا حرام، لقول النبي ﷺ:

«لعن الله المحلل والمحلل له».

وإذا كان فقط فسخًا يجوز أن يتزوجها بمهر جديد وعقد جديد.

س/ إذا طلبت امرأةٌ فسخ نكاحها. هل تعيد المهر لزوجها؟

ج/ إذا كان الاتفاق عند الفسخ بإعادة المهر يجب أن تعيد المهر، قال تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[البقرة: ٢٢٩]، وهو كالخلع، والصواب أن الأفضل أن تَرُدَّ المهر.

س/ ما حكم العقد إذا [كان] بين اثنين لا تلزمهما الجمعة؟

ج/ إذا كان لا تلزمهما الجمعة كأن يكونا مسافرين أو مَرِيضَيْنِ فربما يجوز ويصح العقد، مع أن الأولى أن يكون في غير هذا الوقت.

س/ لو أعطاها ـ أي الزوجة ـ هدايا من ذهب أو فضة. هل تعيدها له؟

ج/ إذا أعطاها بأنه مهر فإنها تعيد أو تعيد عوضه، وإن لم يكن مهرًا وأهداها هدية بعد المهر والزواج فإن رَدَّتْهُ فلا حرج، قال تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

أبواب شتى في الدعوة والتربية وطلب العلم

س/ يستغل البعض ـ وخاصة مرضى القلوب ـ بعض النصوص في تنفيذ عمليات إجرامية ضد المجتمعات، كيف يمكن نعالج مسألة تصدي حديثِ السن لتأويل وتحويل النصوص وفق أهوائهم؟

ج/ بسم الله، الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

الجواب على السؤال الأول: يعالجون ببيان النصوص المحكمة الواضحة التي لا تشابه فيها، ويبين لهم أن مرضى القلوب من الناس في قلوبهم زيغ أنهم يتبعون المتشابه من النصوص كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٥]؛ (أي زيغ)، ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]، والكثير من الأحكام محكم لا اشتباه فيها. ويقول ﷺ فيمن ابتغى تأويل المتشابه: «**أولئك الذين سَمَّى الله فاحذرهم**»؛ أي لا يَلْبِسُوا عليكم؛ فلا تخالطوهم.

ما هي النصيحة النافعة لهؤلاء؟

ج/ النصيحة لهؤلاء أن يكفوا عن مغالطاتهم، وأن يَتَّبِعُوا الهداة الناصحين المُتَّبِعِين لهدي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ إذا أرادوا نَفْعَ أنفسهم ونفع غيرهم كما قال الفضيل بن عياض: (التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخشى عقاب الله)، قالوا: فكيف ذلك، قال: (أن تعمل بكتاب الله وأن تتبع رسول الله)؛ فهو الإخلاص

في العمل واتباع المصطفى ﷺ.

أما الخروج على ولي الأمر؛ فهو حرام بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء: ٥٩]. وقال النبي ﷺ: «**اسمع وأطع وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك**»، وفي رواية أخرى: «**وإن تأمَّر عليكم عبد حبشيٌّ؛ فإنه من يَعِشْ منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المَهْدِيِّين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليهما بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة**».

س/ الدعاة والمصلحون يقول البعض إن كثيرًا منهم لازالت لغته وخطابه بعيدًا عن الواقع؛ مما أتاح لأصحاب الأهواء تَعَلِّي المنابر، ومن ثَمَّ صدور التطرف والعنف؟

ج/ بعض الدعاة عندهم بعض الجهل بالنصوص، ولكن قصده حسنٌ بحيث لا يستطع التعبير عن المعنى الصحيح، ولكنه يؤخذ من قوله الموافق للحق. وإذا أشكل على الإنسان بعض كلامه فلْيَسْأَل عنه من يثق بعلمه ولا يُبْطِلُ قوله كله.

س/ وسط هذا الكم الهائل من المؤثرات الإعلامية سلبًا وإيجابًا. ترى أين صوت الدُعَاة؟ وهل أستطيع أن أجاري هذه الوسائل؟ وماذا ترون نحو تفعيل البرامج الدعوية بجانب لغة البعض؟

ج/ البرامج الدَعَوِيَّة الغالب عليها الجهل المُرَكَّب من كل مُدَّعِيهَا؛ فينبغي للإنسان اجتنابها بكل حالٍ من أحوالها، ولا يلتفت إليها بأي وجه من الوجوه.

س/ ما الطريقة المثلى في نظركم لحفظ الحديث النبوي؟

ج/ عمدة الأحكام أَصَحُّ كتابٍ مختصرٍ أُلِّفَ في الحديث النبوي -وإن كان لم يستوعب أحاديث الأحكامَ، وبلوغ المرام أوسع منه ولكنه مشتمل على الحديث الصحيح والحسن والضعيف.

أما حفظ أكثر من هذه المختصرات؛ فهو صعب جدًا وخصوصًا على من لم يتفرغ لذلك.

س/ ما هي المتون التي تنصحون طالب العلم المتوسط بحفظها في كل فن؟

ج/ المتون التي ينبغي حفظها ـ قد سبق ذكرها ـ وهي في التوحيد: كتاب التوحيد والعقيدة الواسطية، و(١)عمدة الأحكام، والفقه: زاد المستقنع، والفرائض: الرحبية، والنحو: القَطْرُ.

س/ هل عند سماع اسم لابن الرسول ﷺ. نُسَلِّم عليه أم نترضى؟

ج/ إذا ذكر اسم لابن من أبناء الرسول ﷺ أو اسم لبنت من بناته؛ فإننا نترضى عنهم.

س/ ما واجب الأولاد تجاه الوالدين في نظركم؟

ج/ الواجب قد تضمنته الآية في سورة الإسراء وهي قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾

(١) الصواب زيادة: وفي الحديث، وتحذف الواو من (وعمدة).

[الإسراء: ٢٣]؛ فأولًا: قرن الله سبحانه الإحسان إلى الوالدين بعبادته، وعَبَّر فيه بلفظ النَّكِرَة ليعم جميع الإحسان؛ فكل ما يُسَمَّى إحسانًا فالله قد أمر به في حق الوالدين، وهذا الإحسان شامِلٌ لمدَّة حياة الإنسان وحياة والديه من البداية إلى النهاية.

ثم إنه في حال كِبَر الوالدين نهى الولد عن أدنى مراتب الأذى وهي كلمة (أفّ) ومن المعلوم أن ما فوقها أعظم ولهذا قال: ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾، ولم يقتصر على هذا النهي بل أمر بقوله: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾؛ هذا بالقول، أمَّا الفعل فقال: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾، ثم أمر بالدعاء لهما فقال: ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا﴾؛ وذلك جزاءًا لتربيتهما له في حال صغره حيث قال: ﴿كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤]، وهذا الدعاء شامل لحال حياتهما وموتهما.

والآيات من كتاب الله بالأمر بالإحسان إليهما كثيرةٌ، وكلها مقرونة بعبادة الله، ولكن هذه الآية أشملها وأعمُّهَا لحقوق الوالدين؛ فمن تدبرها وعمل بمقتضاها بالامتثال للأوامر التي أولها الإحسان، واجتناب النواهي التي أوَّلُها كلمة (أفّ) فقد قام بحق الوالدين.

والأحاديث في الأمر ببر الوالدين وعدم عقوقهما كثيرة لا حصر لها، حتى أنه ﷺ قَرَنَ عقوقهما بالشرك بالله، وذكر أنهما من أكبر الكبائر ـ أعاذنا الله وإياكم من ذلك ـ وفي صحيح مسلم والسنن: «**رغم أنف امرئ أدرك والديه أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة**».

هذا بعض ما يذكر في حق الوالدين، وحقهما كبير جدًا.

س/ ما رأيكم في تعليم البنات وعمل المرأة؟

ج/ أما تعليم البنات؛ فالعلم النافع طَيِّبٌ للأبناء والبنات سواءً، بشرط أن يُعْمَل به وتجني ثمرته؛ بأن يُوَجَّه الصنفان توجيهًا صالحًا في جميع الأحوال الدينية والدنيوية.

أما عمل المرأة؛ فإذا كان لا محظور فيه شرعًا ولم يمنعها عن أداء الواجبات اللازمة فنظري أنه لا بأس به.

س/ ما واجب التلميذ تجاه شيخه وأستاذه في نظركم الكريم؟

ج/ واجب التلميذ نحو شيخه هو الاحترام، وتوقيره في حال حضوره وغيبته، وامتثال أمره وتوجيهه، وأن يكون له هيبةً عنده بحيث يصغي إلى أقواله وإرشاداته، وأن يَتَجَنَّبَ الأقوال التي لا فائدة فيها بحضوره.

أما المُعَلِّمُ فيجب عليه خفض الجناح من غير ابتذال، والإصغاء إلى أسئلة التلاميذ إذا لم تشغل عن الأهم، وأن يحرص على توجيههم التوجيه النافع في كل الأحوال.

س/ أيهما أفضل في نظركم الكريم لطالب العلم الإكثار من العلم أو الاقتصار منه على قدر العمل؟

ج/ العلم الإكثار منه مطلوب؛ يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، ولأنه كلما زاد عِلْمُ الإنسان اتَّسَعَ أُفُقُه ووجد في نفسه الرغبة والطموح إلى ما هو أعلى، ولكن الناس يتفاوتون في ذلك لأسباب

كثيرة؛ منها قوة الذاكرة وضعفها، ومنها قوة الفهم وعدمه، ومنها الحفظ والنسيان، ومنها الرغبة وعدم الملل، ومنها التفرغ وعدم الشواغل... إلخ.

والتوفيق بيد الله؛ يقول النبي ﷺ: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**»، وفقنا الله وإياكم بمَنِّهِ وفضله.

س/ ما رأي فضيلتكم في العودة إلى طريقة الدراسة في حلقات المساجد؟

ج/ أما العودة إلى دراسة الحلقات فأظنها لا تعود؛ لأسباب كثيرة أهمها المادَّة للمُعَلِّم والمتعلم، وليست الحلقات في المساجد هي الوسيلة فقط لتحصيل العلم.

وإنما تحصيل العلم أولًا: بالتوجيه الصحيح والمعلم الناصح.

ثانيًا: الرغبة الصادقة للطالب في تحصيل العلم، ليس لنيل شهادة ولا وظيفة، يكون مقصوده العلم فقط، وبهذا يحصل المطلوب، والله الموفق.

س/ شيخنا الفاضل ما هي الطريقة المثلى لحفظ كتاب الله؟

ج/ أولًا: أن تكون النية خالصةً لله ورغبةً وشوقًا لكلامه وما عنده سبحانه.

ثانياً: أن يَتَّخِذَ نُسْخَةً واحدة من المصحف ولا يطالع غيرها إلا ما هو مشابهة له، وأن تكون النسخة من النوع المُرَتَّب (أي يكون ابتداء آية وآخر آية؛ وبهذا يكون الجزء عشرين صفحة).

ثالثًا: أن لا يكثر من الحفظ في اليوم، بل يكتفي في الحفظ صفحة

واحدة فقط، مع دراسة ما مضى من حفظه من أوله إلى نهايته كلما استطاع، حتى يرسخ في ذهنه رسوخًا كاملًا.

رابعًا: أن لا يشتغل بغيره في المحفوظات، بل يجعل همه مقصورًا عليه.

هذا الذي أرى في ذلك مع أن الناس يختلفون في قوة الذاكرة وضعفها.

س/ شيخنا الفاضل: ما هي الصفات التي ينبغي للعلماء أن يَتَّصِفُوا بها؟

ج/ الصفات (أقول بل يجب) هي أولًا: أن يقصد بعِلْمِه وعَمَلِه وجه الله والتقرب إليه لا يشوبه شائبة.

ثانيًا: أن يقصد بعلمه نفع نفسه ونفع من يستطيع من الناس، ومعرفة الطريق الموصلة إلى رضى الله وإلى دار كرامته.

ثالثًا: أن يكون عاملًا بعلمه ومن ذلك: التواضع التام، وحسن الخلق، ولين الجانب مع الخاص والعام كما في الحديث: «**وخالق الناس بخلق حسن**».

رابعًا: أن لا يرى في نفسه طريق التعجب والتَرَفُّعِ على الخلق - حتى لو عَظَّمَهُ الناس؛ فإن البعض إذا حصل له ذلك اغْتَرَّ بنفسه ودخل عليه العجب والكبر والترفع؛ وذلك من تزيين الشيطان والنفس الأمارة بالسوء،أعاذنا الله وإياكم من ذلك.

خامسًا: أن يكون في معاملاته مع الناس سَمْحًا في كل أحواله؛ في بيعه

وشراه وجميع معاملاته.

سادسًا: أن لا يميل إلى حطام الدنيا، بل يجعل معاملاته منها كفافًا وإعانةً على طاعة الله وعبادته كما قال تعالى عن قارون: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[القصص: ٧٧]، وأن [يكون] الإحسان نصب عينيه؛ فيحسن بقدر ما يستطيع من جاهٍ ومال.

سابعًا: أن يتجنب الأمور التي تُزْرِي بطالب العلم؛ كاللغو والمخاصمة والمشاتمة والمراء وغير ذلك، وأن يتذكر قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ الآية [القصص: ٥٥]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾[الفرقان: ٦٣].

هذه بعض الصفات التي يَتَعَيَّنُ على طالب العلم اتباعها والحرص عليها، والتوفيق بيد الله ومنه الهداية.

س/ شيخنا الفاضل ما هي الطريقة المثلى في تربية الأولاد؟

ج/ يحب على الأب أن يرفع نفسه عن الأمور الدنيئة، وأن يكون مثالًا بين أهله وأولاده في كل عمل صالح وخُلُقٍ جميلٍ حتى يكون قدوة لهم.

ثانيًا: أن لا يقل هيبته من أنظارهم، من غير فظاظة أو غِلْظَة؛ حتى يكون لأمره ونهيه وَقْعٌ في نفوسهم فيمتثلوا لأمره ويجتنبوا نهيه.

ثالثًا: أن يجعل نَظَرَهُ دائمًا عليهم وعلى سلوكهم واجتماعاتهم وتصرفاتهم؛ فإن رأى ما يعجبه منهم جميعًا أو من أحدهم مَدَح من يستحق

المدح عَلَنًا بينهم، وإن رأى خلاف ذلك فإن كان من الجميع لاَمَهُمْ عَلَنًا أيضًا وإن كان من البعض لامه على انفراد، وإن كانت المخالفة بسيطةً فالأَوْلى أن يتغاضَى عنها مرتين أو ثلاثًا ثم إذا تكررت أوقع اللوم بحسب الحال.

رابعًا: أن يرشدهم بحسب استطاعته إلى ما ينفعهم من أمور دينهم ودنياهم، وإن كانوا في مدرسة يُلَاحِظُ دروسهم بقدر مُسْتَطَاعِهِ؛ يُثْبِتُ الصحيح ويُنَبِّهُ على الخاطئ.

خامسًا: أن يسوي بينهم في المحبة وغيرها.

سادسًا: أن يتفقد أحوالهم، ويعطيهم شيئًا من المال؛ تسميحًا لخواطرهم وإعانة لهم على بعض شئونهم من غير إسراف، وأن يختبرهم في إنفاق ذلك لا يُمَكّنهُم في بذله في الأمور الضارة.

هذه بعض الصفات التي يحسن تربية الأولاد فيها.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

س/ شيخنا الفاضل ما هو الأفضل الاختلاط أو الاعتزال للعلماء؟

ج/ هي بحسب أحوال الشخص؛ فمنهم من يحصل في اختلاطه فائدة من التعليم أو إرشاد أو إجابة سؤال أو غير ذلك من الأمور النافعة فهذا الأفضل له الاختلاط، أمَّا الذي لا يحصل منه ذلك بل ربما يؤدي اختلاطه إلى شيء لا يحمد فهذا الاعتزال له أفضل، والعصمة بيد الله.

س/ هل يجوز الخروج على ولي الأمر في ذروة الأحداث التي طرأت على المشهد اليوم؟

ج/ أُؤَكِّدُ على أهمية مواجهة الفكر المنحرف والضال وأَيُّ فِرَقٍ من هذه الأفكار المنحرفة عن دين الله، وكذلك المذاهب الفاسدة من الجَامِيَّة أو العلمانية أو غيرها من المذاهب الفاسدة.

وأنه لا يجوز بحال من الأحوال الخروج على ولاة الأمر، ويجب علينا وعلى الرعية السمع والطاعة تجنبًا للفتنة والشر.

وإن ولاة أمرنا ـ ولله الحمد ـ قائمين على تقوى الله وتحكيم شرعه؛ وهذا من فضل الله.

نسأل الله تعالى أن يرزقهم البطانة الصالحة التي تعينهم على الخير والصلاح والفلاح بمَنِّهِ وكرمه.

س/ شيخنا الفاضل ما هي المتون التي ينبغي للطالب أن يحفظها؟

ج/ في الحديث: عمدة الأحكام، وفي الفقه: زاد المستقنع، وفي التوحيد كتاب التوحيد والعقيدة الواسطية، وفي النحو: الأجرومية ثم القطر.

أما التعليم القديم فيتميز بأن الطالب يأتيه عن رغبةٍ في العلم لا يشاركها شيء، والتعليم الجديد هو معروف لكل أحد، وأنَّ القَصْدَ منه الشهادة والوظيفة والمرتبة لا غير، وبالله التوفيق.

س/ من يتلفظ ويقول: عليَّ الحرام لا تذهب، عليَّ الحرام ما.. أو حرام ما تروح.. ونحوها. ما حكمها؟

ج/ هذه بمنزلة اليمين. فعليه كفارة يمين، كذلك عليه التوبة ويبتعد عن هذه الألفاظ، لكن إن نوى الزوجة فتكون حرامًا ظهارًا.

س/ لا يجوز استعمال آنية الكفار إلا بعد غسلها. فما الحكم إذا ذهب

مسلم إلى بلاد الكفر ودُعِي إلى وليمة، فهل يستعمل آنيتهم وهو لا يستطيع غسلها في هذه الحالة؟

ج/ نعم. يجوز أن يستعملها ولا حرج.

س/ الكَلَامِيَّة[1] تقول: القرآن حكاية عن كلام الله، والأشاعرة: إن القرآن عبارة عن كلام الله؟ فما الفرق بين الحكاية والعبارة؟

ج/ الحكاية: تعبر عن محاكاة اللفظ.

العبارة: أن يكون القرآن تعبير عن معنى كلام الله على زعمهم.

س/ قال منصور البهوتي في (الروض المربع) في أبي محمد الموفق: (وأعاد علينا من بركته).[بماذا يفسر الضمير في بركته]؟

ج/ لعل مراده: أعاد علينا من بركة علمه، والاستفادة من تأليفه.

س/ هل يجوز حضور المعتكف لمجالس أهل العلم؟

ج/ لا بأس بذلك؛ لأن العلم يطالب به كل شخص.

س/ ما رأي فضيلتكم بشأن ما يحدث من الخروج على ولي الأمر؛ بحجة الجهاد والذهاب إلى الأماكن التي يحدث فيها من قتل، قاعدة ابن لادن وغيرها في هذه الأمور؟

كذلك أيضًا ما يفعله بعض الناس من تشويش في الأمور السياسية وغيرها؟

---

(١) كذا في نص السائل، والصواب: الكُلابية.

أيضًا ما يفعله بعض الناس بوضع حزام ناسف (أي قنابل على بطنه) ثم يذهب إلى أماكن المراد فيها عملية التفجير ليفجر نفسه بحجة الشهادة أو طلب الشهادة أفيدونا جزاكم الله خيرا؟

ج/ أولًا الخروج على ولي الأمر لا يجوز بحال من الأحوال مهما كان؛ لأنه فيه مفسدة وفتنة، وهذا حرام لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ إلى آخر الآية [النساء: ٥٩]، وقول النبي ﷺ: **«ولو تأمَّرَ عليكم عبد حبشي وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك أطعه»**.

أما ما يفعله بعض الخطباء هداهم الله لما فيه الخير من تدخل في أمور لا تعنيهم بل تخص الدولة فهذا لا يجوز لأنه مما يسبب تشويشًا على الناس وربما صارت فتنة لا تحمد العواقب، بل على الخطباء توجيه النصيحة واتباع أوامر الله ورسوله ﷺ.

ونحن والحمد لله نعيش في الأمن على ديننا والأمن في الأوطان مطمئنين في ظل هذه الدولة الرشيدة، والحمد لله على نعمه الظاهرة والباطنة، نسأل الله أن يديم علينا فضله وإحسانه إنه جواد كريم.

ثانيًا: الذاهب إلى الجهاد والأماكن التي يحدث فيها القتل دون إذن ولي الأمر هذا حرام ولا يجوز بحال من الأحوال.

أيضًا: لو كان لديه أحد والديه وجب عليه العناية بهم أو أحدهم لقوله ﷺ: [للرجل الذي جاءه يستأذنه في الجهاد: «**أحيٌّ والداك؟**» قال: نعم. قال: «**ففيهما فجاهد**»].

ثالثًا: الذين يضعون الحزام الناسف أو ما يسمى بقنابل تربط على البطن ثم يذهب إلى [المكان] المراد عمل التفجير [فيه] ليفجر نفسه بحجة الشهادة فهذا حرام ولا يجوز فعله؛ لأنه ليس من باب الشهادة، إنما هو إزهاق النفس دون وجه حق،ودليل ذلك قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

الردود والمقالات

مقـــال

رَدَّ فيه على من قال بأن الثمار نوع واحد في إخراج الزكاة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله له الملك الحق المبين يسر لعباده كل ما شرعه على لسان نبيه الأمين ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] فله الحمد والشكر أن وضع عنا الآصار والأغلال التي على الماضين وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله إمام المتقين أوضح لأمته طريق الهدى من أمر الدنيا والدين وأرشدها إلى ما فيه سعادتها وخيرها فقال: «**يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا فإنما بعثتم ميسرين**» ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين ساروا على هديه القويم وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد أُرْسِلَ إليَّ فتوى لبعض طلبة العلم بشأن زكاة النخل ابتكرها لما زادت رغبة الناس في هذا الوقت ببعض أنواع النخيل الذي يُؤْخَذُ رُطَبًا وبُسْرًا.

نظر هذا المفتي إلى هذه الزيادة واعتبرها من المقاصد ولم ينظر إلى ما تؤول إليه لو أبقيت هذه الأنواع إلى نضوجها ولم يطبقها على النصوص

والمقاصد الشرعية وسلك في فتواه مسلكًا لم أره لغيره فرأيت أن أذكر ما يحضرني من الأدلة الشرعية لتظهر مخالفة هذه الفتوى لها.

فمنها أن الله سبحانه فرض الزكاة في أموال الأغنياء طُهرةً لهم وسدًّا لحاجة الفقراء،ولم يقصد تشريك الفقراء في نفس المال.

ومنها: أن من تأمل سيرة النبي ﷺ في بعث العاملين على الزكاة عَلِمَ عِلْمًا قطعيا أنه لم يأمر واحدًا منهم أن يأخذ الزكاة من جميع أنواع المال أو الثمار بل أمرهم بضد ذلك كما نهى ﷺ معاذًا حين بعثه إلى اليمن عن أخذ كرائم الأموال فقال: «**إياك وكرائم أموالهم**» والحديث متفق عليه، فلم يقل له انظر إلى الفرق بين الكرائم وضدها وخذ بمقداره مع علمه ﷺ بوجود الطيب والرديئ والمتوسط في جميع الأموال فمن الناس من عنده جيد كثير ومنهم من هو بضده كما هو معروف في سائر الأزمان والبلدان لمن له خبرة بذلك.

ومن الأدلة حديث أبي سعيد وأبي هريرة أن النبي ﷺ استعمل رجلا على خيبر فجاءه بتمر جنيب (أي طيب) فقال: «**أَكُلُّ تمر خيبر هكذا؟**» قال: لا. والله إنا لنأخذ الصاع من هذا بالصاعين والصاعين بالثلاثة، فقال رسول الله ﷺ: «**لا تفعل بع التمر بالدراهم ثم اشتر بالدراهم جنيبا**» متفق عليه.

فتأمل هذا الحديث تجد أنه ﷺ لم يعترض عليه في عمله إلا فيما خالف فيه الصواب وهي مسألة الربا، فنهاه عنها وأرشده إلى ما يحصل به المقصود من تحصيل الطيب وهو بيع ما أخذ بالدراهم وشراء الطيب بها، وأقره على سائر فعله،ولم يقل هلا أخذت من هذا ومن هذا.

وقد تقرر عندهم ﷺ أن الزكاة لا تؤخذ من كرائم الأموال كما سبق في حديث معاذ، وقد روى أبو داود والترمذي والنسائي عن سهل بن أبي حثمة ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول: «**إذا خرصتم فَخُذُوا، ودَعُوا الثلث، فإن لم تَدَعُوا الثلث فَدَعُوا الربع**».

وقال أبوا داود: الخارص يَدَعُ الثلث لِلْخُرْفَة، وكذا قال يحيى القطان.

فلم يَرِد في الأحاديث أنه ﷺ أمر العُمَّال بأن يأخذوا من الجيِّد أومن كل نوع.

أما الرَّدي فلا يُجْزِي بالاتفاق إلاَّ إذا كان المال أو الثمرة كلها كذلك كما تفيده الآية وهي قوله تعالى ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٧]. وحديث أبي أمامة بن سهل عن أبيه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن الجُعْرُور وَلَوْنِ الحُبَيْقِ أن يؤخذا في الصدقة» أخرجه أبو داود، وقال: قال الزهري: هما لونان من تمر المدينة، وفي رواية النسائي عن سهل بن حنيف في الآية التي قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ قال: هو الجعرور ولون حبيق، فنهى رسول الله ﷺ أن يؤخذ في الصدقة الرُّذَالُ.

قال المنذري: الجُعْرُورُ ــ بضم الجيم وسكون العين وضم الراء المهملة بعدها واو ثم راء ــ ضرب من الدَّقَلِ، وهو أرذل التمر. وقال الأصمعي: ضرب من الدَّقَلِ يحمل رُطَبًا صغيرًا لا خير فيه.

ولون الحُبَيْقِ: منسوب إلى ابن حبيق، تمرٌ أَغْبَرُ صَغِيرٌ مع طُولٍ فيه.

هذا ولم ينقل أحدٌ عن الصحابة فَمَنْ بعدهم أَخْذَ الزكاة من نفائس الأموال أو الثمار.

وأما قول بعض الفقهاء رحمهم الله: إنَّه يُزَكِّي كل نوعٍ على حدته؛ فهو قول لا دليل عليه، بل الدليل على خلافه كما سبق في الأحاديث من النهي عن أخذ كرائم الأموال وعن أخذ الرُّذَال، ولو اعتبرنا هذا القول لَقُلْنَا: إنَّه يأخذ من ذلك، وفيه مصادَمَةٌ للأحاديث، ولَقُلْنَا أيضًا: أنه يُزَكِّي ما يأخذه رُطَبًا وَبُسْرًا منه؛ ولا قائل[1] به، أو يجب عليه أن يبقيه إلى نضوجه ويخرج زكاته منه.

ومع مخالفته للدليل فإن في إبقائه إلى النضوج ضررًا من وجهين:

أحدهما: حِرْمَانُ صاحبه من أكله في وقته المناسب.

والثاني: نقصه في وزنه وقيمته. ولم يأت الشرع بما فيه ضرر أصلًا.

ثم هذا النوع البَرْحِيُّ الذي يعتبره الناس اليوم أجود الأنواع لا يعتبر إلا فاكهة، فلو أبقي الى نضوجه كغيره من الأنواع لم يكن له قيمةُ هذهِ ولا قريبًا منها عند أكثر الناس، ولم يعتبر الشارع القيمة في زكاة الثمار كما ترى.

وأمره ﷺ العُمَّال بأن يدعوا الثلث أو الربع؛ فيه إيماءٌ إلى أن الذي يَخْرُفُ ويُؤْخَذُ قبل نضوجه ـ خصوصًا الذين ينتابهم بعض النوائب ـ أنه لا زكاة عليهم في ذلك.

---

(١) قد وجدت فيه قولًا، قال في غاية المنتهى (مع الشرح ٢/ ٦٦): (واختار القاضي وجَمْعٌ: يخرج مِنْهُ رُطَبٌ وَعِنَبٌ)، وعلل لذلك شارحًا: بأن الزكاة وجبت مواساة، ولا مواساة بإلزامه ما ليس بملكه، وهذا الاختيار خاص في الذي رُطَبُهُ لَا يُتَمَّرُ وَعِنَبُهُ لَا يُزَبَّبُ، كما هو صريح في عبارته حيث رتب الاختيار على ذلك، والله أعلم.

هذا ما تيسر جمعه، ونسأل الله أن يوفِّقَنَا للصواب في القول والعمل، وأن يهدينا لما فيه الخير والصلاح،بمَنِّهِ وجوده وفضله.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

قال ذلك الفقير إلى عفو ربه ومغفرته

محمد سليمان البسام

حرر في ٢٠ شعبان ١٣٨٤هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من مكة المكرمة في ٢ ذي الحجة ١٣٩٠هـ

من المحب في الله محمد سليمان البسام إلى حضرة المُكَرَّمِ الأخ في الله الشيخ/ حمود بن عبد الله التويجري سلمنا الله وإياه من جميع المكاره.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

والسؤال عن أحوالكم، جعلنا الله وإياكم بخير وعافية، وأدام علينا نعمة الدين والدنيا وحفظنا وإياكم من الفتن والضلال، وجعلنا وإياكم من المتَمَسِّكِين بكتابه وسنة نبيه محمد ﷺ.

أما بعد:

فقد وصلتنا نُسْخَةٌ من (ذيل الصواعق) وبعد الإطلاع عليها؛ سُرِرْتُ بها لما ضمنتموها من نصوص الكتاب والسنة القاطعة الداحضة لأباطيل وهذيان أعداء الإسلام وأذنابهم المنحرفين عن الصراط المستقيم وعن العلم النافع القويم، فنسأل الله أن ينفع بها، وأن يلقي لها القبول بين المسلمين، وأن يدحض بها ما رَوَّجَهُ المنحرفون بينهم من أنواع الشبه والباطل، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن يجعلها من العلم المنتفع به الذي لا ينقطع، وأن يجزل لكم الأجر والثواب، وأن يُكْثِر من أمثالكم الذين يجاهدون في سبيل الله بالحجة والبيان، وإنهم في هذا الوقت لقليل، و لكن نسأله من المولى الكريم فإنه القادر على كل شيء.

وإنِّي أذكركم عن أثرٍ ذكرتموه عن وهب بن منبه في رَدِّكم على

المودودي في (صفحة ٣٣٤)، وهذا الأثر مخُالِفٌ للآثار التي رواها ابن جرير عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهما من الصحابة، فإنه ذَكَرَ قَوْلَ الملائكة: (إن هذه غير مقرة أحدًا...) إلخ الأثر(١).

وفي الآثار التي رواها ابن جرير: أن الملائكة لم تُخْلَقْ إلا بعد خلق الجبال. فنأمل ملاحظة ذلك.

وبهذه المناسبة أَذْكُر لكم حديثًا دار مع أحد تلاميذ المدارس التابعة لوزارة المعارف هو معنى ما ذكرتموه في (صفحة ٨٣) من قول الصَوَّاف: (وبعد تقدم أبحاث الجيولوجيا... إلخ(٢).

يقول التلميذ: إن هذه النظرية تُدَرَّسُ عندهم، وأنه لما أتى أستاذهم على مثل هذه العبارة: (وأن الأرض كانت سديمًا ثم صارت حجارة تلتهب...) إلى آخر الهذيان المقرر عندهم أرادوا مناقشة الموضوع، فقال لهم الأستاذ: (اكتبوها كما هو مقرر فهذا تقرير المعارف، وأنا مثلكم لا أومن بهذا، ولكنه

---

(١) قال الشيخ حمود التويجري في ذيل الصواعق (ص٣٣٤): وقال وَهْبٌ: لما خلق الله الأرض جَعَلَتْ تَمُر، فقالت الملائكة: إن هذه غير مُقِرَّةٍ أحدًا على ظهرها، فأصبحت وقد أرسيت بالجبال، فلم تدر الملائكة مِمَّ خُلِقَت الجبال.

(٢) قال الشيخ حمود التويجري في ذيل الصواعق (ص٨٣): قال الصَوَّاف عند قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾: نظرية (لابلاس)، هذه النظرية قررت أن الأرض والشمس ومختلف الكواكب والأجرام إنما كانت سديمًا في الفضاء وأن الأرض انفصلت عن هذا السديم.

وهذا هو الذي أشار إليه القرآن العظيم في الآية التي صدرنا بها هذا الموضوع قبل (لابلاس) وقبل غيره من علماء الدنيا.

مطلوب من الجميع)، أو نحو هذا الكلام.

فإذا كانت وزارة المعارف التي هي الآن مصدر علوم الشباب هي التي تُقَرِّرُ وتُلْزِمُ بمثل هذا؛ فما نُؤَمِّلُ بعد هذا إلّا رحمة من ربنا بأن يَمُنَّ علينا بهداة صالحين مصلحين.

كذلك أذكر كلامًا وتحريفًا سمعته من الذي يسمونه: محمد عمر الداعوق، وهو يتكلم على دوران الأرض واستدل على دورانها بقوله تعالى من سورة الشمس: ﴿وَٱلنَّهَارِإِذَاجَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيْلِإِذَايَغْشَىٰهَا﴾ [٣- ٤]؛ هذا هو دليله القاطع، فما رأيك بَمْن هذا مبلغ علمه، ومن المؤسف أنهم في مناصب مَرْمُوقة ولهم أعوان على ما يريدون.

فإليك اللهم نفزع، وبك نستنصر، وإياك نستعين؛ لإخمادهم وإزالة ضلالهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. نسأله تبارك وتعالى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أقول وأنا كاتب هذه الأحرف: إن عقيدتنا ولله الحمد والـمِنَّة في أسماء الله تعالى وصفاته هي ما جاء في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، وما كان عليه السلف الصالح وأئمة الهدى من بعدهم، سواء في ذلك صفة الـمَعِيَّةِ وغيرها.

وإننا نبرأ إلى الله تعالى ونتبرأ: من كل قول يخالف ما كان عليه السلف الصالح وأئمة الهدى من بعدهم في أسماء الله تعالى وصفاته وغير ذلك.

ونعتقد: أن الله تعالى هو العلي بذاته على جميع خلقه كما هو تعالى عليّ بصفاته، ونرى أن من قال: (إن الله تعالى هو العلي بذاته مع خلقه في الأرض)؛ فهو كافرٌ أو ضالٌّ إن اعتقد في نفسه، وكاذب إن نقله عن غيره من علماء السلف.

كما نرى: أنه يجب إنكار كل كلمة تستلزم ذلك بأي لفظ كانت ومن أي قائل صدرت؛ لأن الحق أحق أن يتبع، فالله تعالى فوق عرشه، وعلمه محيط بكل شيء كما قال تعالى حين أخبر بخلق السموات والأرض: ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

قال ذلك كاتبه: محمد الصالح العثيمين في ٥/ ١١/ ١٤٠٤هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

ما ذكره فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين أعلاه من إيضاح ما يعتقده في أسماء الله وصفاته، وفي المعية حق مطابق لما يجب على كل

مسلم اعتقاده في هذا الباب.

قاله ممليه: الفقير إلى الله تعالى عبد العزيز بن عبد الله بن باز سامحه الله وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

٥/ ١١/ ١٤٠٤هـ

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

بسم الله الرحمن الرحيم

قد اشتهر عن محمد الصالح العثيمين القول بأن الله جل جلاله مع الخلق بذاته (وهو قول الحلولية)، وراجعه بعض طلبة العلم وحَاوَلَهُ عن الرجوع عن هذا القول، وأبى أن يرجع حتى إنه قال: إن صدره منشرح لذلك.

فما ذكره في هذه الورقة لا يُعَدُّ رجوعًا، وإنما هو أَنَفَةٌ أن يقول إنه أخطأ. فالواجب عليه أن يقول: إنه كان معتقدًا أن هذا القول هو الصواب، وقد تبين لي أنه خطأ وقد رجعت عنه وتبت إلى الله. هذا هو الرجوع الحقيقي.

قاله محمد بن سليمان البسام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مـن محمـد بـن سـليمان البسـام إلى الأخ المكـرم فضـيلة الشـيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس سلمه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد:

فقد علمت من عدة مصادر أنكم تُؤَدُّون بعض التكبير في الصلاة بعد الوصول إلى الركن المُنْتَقَل إليه، وبالأخص عند الرفع من السجود للجلوس بين السجدتين، أو للقيام، وكذلك التسميع تؤدونه بعد الاعتدال من الركوع. و هذا يخالف ما نقله العلماء عن صفة صلاة المصطفى ﷺ، حيث يقول ﷺ: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**».

وقد رتب ﷺ لكل موطن من مواطن الصلاة الذكر المشروع فيه كما هو معلوم للجميع، ولم يشرع في الصلاة سكوتًا أبدًا، فالانتقال من ركن إلى ركن آخر ذِكْرُهُ التكبير إلا في حال الانتقال من الركوع إلى الرفع منه فذِكْرُهُ التسميع للإمام والمنفرد، أما المأموم فذكره في هذا التحميد، وكل هذا معلوم لكل أحد، ولكن الغفلة في بعض الأوقات تستولي على الإنسان، والشيطان أعاذنا الله وإياكم منه أحرص ما يكون على بني آدم عند العبادة ليثبطهم ما استطاع، فإذا استعان الإنسان بربه وتعوّذ به من شره وقام إلى العبادة أتى إليه يوسوس له ويلقي عليه التخييلات ويُذَكِرهُ ما لم يكن يَذْكُر، حتى ينصرف من صلاته ولم يكتب له إلا جزء منها كما ورد في الحديث. نسأل الله لنا ولكم السلامة من شر النفس والشيطان.

ونحن ننقل لكم بعض ما اطلعنا عليه من كلام أهل العلم في هذا الموضوع:

قال في الإنصاف: فائدة: قال المجد في شرحه وصاحب مجمع البحرين والحاوي الكبير وغيرهم: ينبغي أن يكون تكبير الخفض والرفع والنهوض ابتداؤه مع ابتداء الانتقال وانتهاؤه مع انتهائه، فإن كمله في جزء منه أجزأه لأنه لم يخرج به عن محله بلا نزاع، وإن شرع فيه قبله أو كمله بعده فوقع بعضه خارجًا عنه فهو كتركه فأشبه من تمَّمَ قراءته راكعًا. انتهى

وقال في المنتهى وشرحه: ومحل ذلك ـ أي ما تقدم من تكبير الانتقال والتسميع وكذا التحميد ـ لمأموم بين ابتداء انتقال وانتهائه؛ لأنه مشروع له فاختص به، فلو كمَّله في جزء منه أجزأه؛ لأنه لم يخرج به عن محله، وإن شرع فيه ـ أي المذكور ـ قبل شروعه في الانتقال؛ بأن كبَّر لسجود قبل هَوِيِّه إليه، أو سَمَّع قبل رفعه من ركوع لم يجزئْه، أو كمَّله بعد انتهائه كأن أتم تكبير الركوع فيه لم يجزئْه لأنه في غير محله.انتهى

وقال في كشاف القناع: واجباتها ثمانية؛ أحدها التكبير للانتقال في محَلِّهِ وهو ما بين انتقال وانتهاء؛ لأنه عليه الصلاة والسلام كان يكبر كذلك، وقال: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»، فلو شرع المصلي فيه ـ أي التكبير ـ قبل انتقاله كأن يُكَبِّر للركوع أو السجود قبل هَوِيِّه إليه، أو كمله ـ أي التكبير ـ بعد انتهائه بأن كبر وهو راكع أو ساجد بعد انتهاء هَوِيِّه ؛ لم يجزئْه ذلك التكبير لأنه لم يأت به في محله ـ ثم ذكر كلام المجد المتقدم، وهو أن التكبير إذا وقع في غير محله أنه لا يجزئ.

ممـا ذكـروا رحمهـم الله نعلـم أنـه إذا وقـع التكبـير أو التسـميع في غـير محلـه؛ أن الصـلاة أقـل أحوالهـا أن تكـون ناقصـة إن لم نقـل بـالبطلان، والله الهادي إلى سواء السبيل.

هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بِرفْقِهِ خطاب مماثل للشيخ علي الحذيفي نأمل تسليمه له.

١٨/ ٩/ ١٤١٠هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حضرة المكرم الأخ العزيز فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله السبيل سلمه الله ووفقنا وإياه لما يرضاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أدام الله علينا وعليكم نعمه الدينية والدنيوية.

وبعد:

فقد كثر الانتقاد على بعض الأئمة في المسجد الحرام عدم تأديتهم التكبير في الصلاة في موضعه، وعدم نطقهم الصحيح في ألفاظٍ من كتاب الله، وابتداعهم المد الفظيع المخرج عن ما يليق بكلام الله تعالى.

وكما تعلمون أن الإمامة لمن يقيم القراءة إقامةً تامةً، لا من يتعمق أو يخل كما قال المصطفى ﷺ: «**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله..**» الحديث.

و كما تعلمون أيضًا أن أفعل التفضيل وهو قوله ﷺ: «**أقرؤهم**» يقتضي التقويم الكامل للفظ، ليس الحفظ ولا القراءة بدون إقامة تامة ولا حسن الصوت، وإنما هذه الصفات زيادة حسن وكمال ليست معتبرة شرعًا.

ولأهمية الصلاة والبقعة كتبنا تَنْبيهًا لما اتضح لنا من الإخلال الحاصل في الورقة المرفقة.

نأمل إن شاء الله أن تبذلوا مجهودكم في تقويم المحتاج للتقويم من وضع التكبير في محل الانتقال بحيث لا يتقدم ولا يتأخر، ومن النطق بالألفاظ نطقًا صحيحًا وإزالة المَدِّ الفظيع ولكم بذلك الأجر إن شاء الله.

كذلك مما يلاحظ عليكم مد همزة الحمد في الفاتحة في الركعة الثانية بحيث تشبه همزة الاستفهام، فإن شاء الله تتنبهوا لذلك؛ فالمؤمن مرآة المؤمن.

وفقنا الله وإياكم لما فيه الرشد والصلاح والسعادة في الدينا والآخرة إنه الجواد الكريم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٣/ ٥/ ١٤١٤هـ

المحب/ محمد بن سليمان البسام

بسم الله الرحمن الرحيم

ما يحصل من أخطاء الأئمة من الإخلال في الصلاة وفي لفظ القراءة

الحمد لله والصلاة والسلام على الرسول الأمين ﷺ.. وبعد:

من العجب، بل من المؤسف ما نراه وما نسمعه من إخلال الأئمة في الصلاة وفي لفظ القراءة وهم الذين يدَّعون التجويد.

أما الإخلال في الصلاة فإنهم لا يؤدون التكبير في موضعه، وهو حالة الانتقال من ركن إلى آخر، فإنهم لا يكبرون إلا بعد أن يَصِلُوا الى الركن الذي ينتقلون إليه، وهذا خطأ ربما يؤدي إلى البطلان. ففي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة يكبر حين يقوم، ثم يكبر حين يركع، ثم يقول سمع الله لمن حمده حين يرفع صلبه من الركعة، ثم يقول وهو قائم ربنا ولك الحمد، ثم يكبر حين يهوي، ثم يكبر حين يرفع رأسه، ثم يكبر حين يسجد، ثم يكبر حين يرفع رأسه، ثم يفعل ذلك في صلاته كلها حتى يقضيها، ويكبر حين يقوم من الثنتين بعد الجلوس» متفق عليه.

وقد فهم العلماء رحمهم الله ألفاظ الحديث وطبقوها أتم تطبيق وأوضحوها أكمل إيضاح:

فمن ذلك ما ذكره الـمُوَفَّق في المقنع بقوله: (ثم يرفع يديه مكبرًا)؛ فقوله (مكبرًا) حال من الراكع أي يكبر في حال هَوِيِّه.

قال المرداوي في الإنصاف ـ بعد ذكره قول الموفق ـ فائدة: قال المجد

في شرحه وصاحب مجمع البحرين والحاوي الكبير وغيرهم: ينبغي أن يكون تكبير الخفض والرفع والنهوض ابتداؤه مع ابتداء الانتقال وانتهاؤه مع انتهائه، فإن كمَّلَه في جزء منه أجزأه لأنه لم يخرج به عن محله بلا نزاع، وإن شرع فيه قبله أو كمله بعده فوقع بعضه خارجًا عنه فهو كتركه لأنه لم يكمله في محله فأشبه من تَمَّمَ قراءته راكعًا أو أخذ في التشهد قبل قعوده.

وفي الإقناع مثله وزاد: لم يجزئْه؛ يعني إذا أخرجه ـ أي التكبير أو بعضه ـ عن موضع الانتقال.

أما الأئمة الحاضرون فيخرجون التكبير كله عن موضع الانتقال، وقد رأينا أحدهم إذا قام من السجود أو التشهد لا يكبر حتى يستوى قائما.

وأما الإخلال بلفظ القراءة فإنهم ينطقون ببعض الكلمات على وجه خاطئ من ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] ينطقون بالكاف التي هي ضمير كأنها كاف تشبيه فكأنه يقول: (كنستعين)؛ وهذا خلل عظيم في الفاتحة. فالواجب أن يفصل بين الكاف والفعل الذي بعدها بفاصل لطيف بحيث يُميّز بين الكاف والفعل حتى يتحقق الضمير ولا يشتبه بالتشبيه.

ومن الكلمات التي يخلون بها وينطقون بها نطقًا خاطئًا الموصول مع صلته يجعلونهما كلمة واحدة وهي كثيرة في كتاب الله كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾[المؤمنون: ٢]، ومثل: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٥] فينطقون بها (الذينهم) من غير فاصل بين الموصول وصلته بسكتة لطيفة تُمَيِّز بين الكلمتين لا أنهما كلمة واحدة.

ومن ذلك المدُّ الفظيع الذي ابتدعوه في هذا الزمان، وقد صَلَّيْنَا خَلْفَ أئمة علماء فُصَحَاءَ وبُلَغَاءَ وعارفون بكتاب الله، أتقى لله وأعرف بالله وبكتابه من هؤلاء؛ منهم عبد الظاهر أبو السمح، ومحمد عبد الرزاق حمزة، وعبد الله بن حميد، وشيخنا عبد الرحمن السعدي، وشيخه صالح العثمان القاضي، وغيرهم رحمهم الله، فلم نسمع منهم هذا المدَّ الفظيع، فلا ندري أهؤلاء أعلم وأفصح وأبلغ من السابقين وعرفوا ما لم يعرفوا أم تعمقوا وابتدعوا؟وهو الأحرى. وقد ذكر الشيخ منصور البهوتي في شرح الإقناع وأن المبالغة في المدِّ مكروهة لأنه يُولِّد حروفًا ما أنزل الله بها من سلطان، ومن ذلك مدّ الحروف المقطعة المفتتح بها بعض السور مَدًّا ليس له سَبَبٌ لا همز ولا تضعيف، وإنما هو بدعة محَضَةٌ مكروهةٌ.

فالواجب على من له قدرة على إزالة هذه البدع المكروهة أن يزيلها، ويحتسب بذلك عند الله.

والله الموفق والهادي الى سواء السبيل.

كتبه/ محمد بن سليمان العبد العزيز آل بسام

المدرس في المسجد الحرام سابقًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

من محمد بن سليمان البسام إلى حضرة الأخ الكريم المساعد لأمين الرابطة محمد بن ناصر العبودي... سلمه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

والسؤال عن أحوالكم أدامكم الله بخير.

وبعد:

يا محب، فإني قد طالعت بعض مؤلفاتكم، وأعجبني ما رأيت فيها من نشاطكم ورغبتكم في مساعدة المسلمين في أنحاء العالم، وبَذْلِكم المستطاع في ذلك؛ فنرجو من الله لنا ولكم التوفيق والعون لما فيه الخير والسعادة في الدنيا والآخرة، وأن يجعل العمل خالصًا لوجهه الكريم، مقربًا لديه زلفى في جنات النعيم.

ومما وجب عليّ أن أنبهكم عليه ما ذكرتم في كتاب (بورما الخبر والعيان) (صفحة ١٥٦) حيث قلتم: (مسجد درقا. لم نُصَلِّ في هذا المسجد؛ لأنني ورفيقي الشيخ علي عيسى قد صلينا العصر جمعًا مع الجمعة)، وهذه العبارة هي المقصودة بالتنبيه عليها.

فقد صرح الفقهاء رحمهم الله بعدم جواز الجمع إلى صلاة الجمعة:

قال في مطالب أولي النهى شرح غاية الإقناع والمنتهى في باب صلاة الجمعة: (ولا تجمع جمعة إلى عصر ولا غيرها حيث أبيح الجمع لعدم وروده). وقال في كشاف القناع عن متن الإقناع أيضًا في باب صلاة

الجمعة: (ولا تجمع مع العصر ـ في محل يبيح الجمع بين الظهر والعصر ـ لعذر مما تقدم في الجمع).

وفي شرح المنتهى قال (ولا تجمع جمعة إلى عصر ولا غيرها حيث أبيح الجمع لعدم وروده).

وفي فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله (في الجزء الثاني، صفحة ٣٢٦): (لا تجمع العصر إلى الجمعة). وفيها فتوى منه إلى الملك سعود رحمه الله وهي طويلة ونذكر منها ما يلزم. ومنه: فلا يلزمكم إعادة صلوات ما مضى في غير ما يأتي التنبيه بلزوم إعادته، وهو جمعكم صلاة العصر إلى الجمعة؛ فإنه يلزمكم قضاء صلاة العصر عن تلك الأيام التي جمعتم العصر فيها إلى الجمعة، لأن جمع العصر إلى الجمعة لا يصح بحال) انتهى المقصود منه؛ فألزمهم بإعادة صلاة العصر لأنهم صلوها قبل وقتها. فعلى هذا يلزمكم إعادة هذه الصلاة، وإن كنتم قد جمعتم أيضًا غيرها فيلزمكم إعادتها.

نسأل الله لنا ولكم الهداية للصواب إنه الكريم الوهاب

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تعليق على موضع في تفسير القرآن

بسـم الله الـرحمن الـرحيم، والصـلاة والسـلام عـلى أشرف الأنبيـاء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن مؤلف كتاب أضواء البيان الشيخ محمد الأمين الشنقيطي لم يذكر صفة حكم داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام في الحرث الذي نفشت فيه الغنم، ولنذكرها من تفسير شيخنا عبد الرحمن السعدي فإنه قال: (إن داود حكم بأن الغنم تكون ملكًا لصاحب الحرث، وأما سليمان فحكم بأن الغنم تكون بيد صاحب الحرث يستغلها نسلًا ولبنًا، وصاحب الحرث[1] يقوم بما يصلح الحرث حتى يعود إلى ما كان قبل النفش، ثم إذا عاد الحرث رجع كلٌ إلى ماله، صاحب الغنم إلى غنمه وصاحب الحرث إلى حرثه. وأيد الله حكم سليمان بقوله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ وأثنى الله عليهما بقوله: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[الأنبياء: ٧٩]. انتهى بتصرف

قاله محمد بن سليمان البسام.

---

(١) الصواب: الغَنَم، وبه يستقيم الكلام. وانظر الأصل: تيسير الكريم الرحمن، تحقيق اللويحق: ص٥٢٨.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بئس مطية الرجل زعموا

من محمد السليمان البسام إلى حضرة المكرم الأخ العزيز: علي بن عبد العزيز الشبل ،المحترم، سلمه الله، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد:

فقد اطلعت على مقالكم المنشور في مجلة الدعوة بعنوان: (العلاقة بين الشيخين ابن سعدي وابن عثيمين)؛ فعجبت منه غاية العَجَب واستنكرته غاية الاستنكار.

فأولًا: علاقة النسب لا تغني عن أحد شيئًا، وإنما هي للتعارف والصلة فقط، فأولًا: ابن نوح أغرقه الله في الطوفان. وثانيًا: امرأة نوح وامرأة لوط لم يغنيا عنهما من الله شيئًا ﴿وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ [التحريم: ١٠]. وثالثا: عَمَّا النبي ﷺ وفي بلده وهما من أهل النار.

وثانيًا: قولك (إن صالح بن عثيمين وإخوانه وأولادهم توجهوا نحو زراعة النخل في الوادي)؛ فهذا غير صحيح، وإنما توجه صالح وأخوه سليمان إلى الرياض بأنفسهم لا بعائلاتهم، فصاروا يتناوبون العمل في الرياض إلى أن توفي صالح فارتحل سليمان بعائلته.

وأما قولك (إنهم ارتحلوا بعائلاتهم)؛ فهذا غير صحيح.

وأما قولك (إن الشيخ ابن سعدي افتقد محمد بن عثيمين وطلب من

أبيه أن يبقيه في عنيزة)؛ فهذا لم أسمعه إلا منك.

وأما قولك (إن الشيخ ابن سعدي لما وَجَّهَ بِتَوَلِّي تلميذه محمد بن عثيمين الإمامة والخطابة والتدريس في المسجد الجامع..)؛ فعجبًا! عجبًا! عجبًا! كيف يوجه ذلك له، وهو ـ أي الشيخ ابن سعدي ـ يقول لي: إن ابن عثيمين شاذٌّ. كيف يُوَجِّهُ ذلك، وهذي مقالته لي بشذوذه! وقد ظهر ذلك بعد أن وَلَّاه محمد المطوع ذلك؛ ظهر شذوذه بفتاواه، وأعظمها قوله: إن الله معنا بذاته؛ تعالى الله عن قوله وقول أهل الحلول علوا كبيرًا.

ولو تتبعنا فتاواه الشاذة لملأنا منها مجلدات! ومن ذلك ـ على ما يقال ـ: (أنه شرح زاد المستقنع باثني عشر مجلدًا)؛ فالإقناع والمنتهى وغيرهما من الكتب المطولة لم تبلغ شروحها هذا المبلغ، فكيف بكتاب مختصرٍ! وهذا من أعجب العجب، فرحمه الله وتجاوز عنه وغفر لنا وله.

وقد كتبت هذا نصيحة لك؛ بأن لا تكتب أو تَكَلَّم بشيء لم تحققه، والله ولي التوفيق وهو الهادي إلى سواء السبيل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مكة المكرمة في: ١٨ صفر ١٤٢٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مما قال محمد بن عثيمين في كتابه الذي سماه: (القواعد المثلى في أسماء الله وصفاته الحسنى)

في صفحة ٦٣ (تنبيه ثالث: اعلم أيها القارئ الكريم أنه صدر مني كتابة لبعض الطلبة تتضمن ما قلته في بعض المجالس في معية الله تعالى لخلقه. ذكرت فيها أن عقيدتنا: أن لله تعالى معية حقيقية ذاتية تليق به، وتقتضي إحاطةً بكل شيء؛ علمًا وقدرة وسمعًا وبصرًا وسلطانًا وتدبيرًا، وأنه سبحانه مُنَزَّهٌ أن يكون مختلطًا بالخلق أو حالًا في أمكنتهم، بل هو العلي بذاته وصفاته، وعلوه من صفاته الذاتية التي لا ينفك عنها، وأنه مستوٍ على عرشه كما يليق بجلاله، وأن ذلك لا ينافي معيته لأنه تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. وأردت بقولي (ذاتية): توكيد حقيقة معيته تبارك وتعالى.

وما أردت: أنه مع خلقه سبحانه وتعالى في الأرض.كيف! وقد قلت في نفس هذه الكتابة كما ترى: أنه سبحانه منزه أن يكون مختلطًا بالخلق أو حالًا في أمكنتهم وأنه العلي بذاته وصفاته، وأن علوه من صفاته الذاتية التي لا ينفك عنها. وقلت فيها أيضًا ما نصه بالحرف الواحد: (ونرى أن من زعم أن الله بذاته في كل مكان فهو كافرٌ أو ضالٌ إن اعتقده، وكاذبٌ إن نسبه إلى غيره من سلف الأمة وأئمتها اهـ).

قال ذلك وكتبه محمد بن سليمان البسام.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقال في الثناء على كتاب (من محاسن الدين الإسلامي) لمؤلفه زميلي الشيخ/ عبد العزيز بن محمد السلمان رَحِمَهُ اللَّهُ.

الحمد لله والصلاة والسلام على أفضل خلق الله نبينا محمد وآله وصحبه ومن والاه.

أما بعد: فقد تدبرت الرسالة التي ألفها فضيلة الشيخ وزميلي عبد العزيز السلمان وهي (من محاسن الدين الإسلامي)؛ فوجدتها فريدةً في معناها قد احتوت على جملٍ كثيرة من محاسن الدين، قلَّ من تكون له على بال، وقد وَضَّحَهَا أتم إيضاح يستفيد منها من وَفَّقَهُ الله عالمًا أو جاهلًا صغيرًا أو كبيرًا ويستنير بها في طريق عباداته ومعاملاته في سفره وإقامته وجميع أحواله مع النية الصالحة يحصل له الأجر العظيم والعافية الحسنى.

وقد ضَمَّنَهَا المؤلفُ أبياتَ شعرٍ رائقة تَحُثُّ على الاستقامة وحسن السلوك والتمسك بالدين؛ لما فيه من السعادة في الدنيا وفي الأخرى.

فجزى الله مؤلفها خير الجزاء على تأليفها، وجميع مؤلفاته، وجعلها له ذخرًا لا ينقطع، ونفع بها النفع العميم بِمَنِّهِ وفضله إنه جواد الكريم.

قال ذلك الفقير لله وعفوه محمد بن سليمان البسام

المدرس في المسجد الحرام سابقًا

مقال رد فيه على من أفتى بتغيير المكان في الصلاة

هذه فتوى وَرَدَتْ لأحد المشايخ في ٢٧/ ٧/ ١٤٢٥هـ.

سؤال: هل ورد دليل على تغيير المكان لأداء السنة بعد الصلاة الفريضة.

فأجاب: نعم. لقول معاوية ﷺ: «أمرنا النبي ﷺ ألاَّ نصل صلاة بصلاة حتى نخرج أو نتكلم»؛ فأخذ من هذا أهل العلم أنه ينبغي الفصل بين الفرض وسُنَّتِهِ إما بكلامٍ أو بانتقال عن مكانه. انتهى

قلت: الحمد لله. قد جعل النبي ﷺ الفاصل بين الفريضة والنافلة أمرين:

أحدهما: الخروج. والثاني: الكلام. فمن زاد عليهما أو حَرَّفَهُمَا؛ فقد استدرك على النبي ﷺ.

فالانتقال من موضع صلاة الفريضة لا يسمى خروجًا ولا كلامًا؛ فهو قسم ثالث مستدرك فيه على النبي ﷺ.

أما الفصل بالكلام فهو حاصل بالاستغفار والتوحيد والتسبيح والتحميد والتكبير الذي يكون بعد صلاة الفريضة؛ وهو يسمى كلامًا شرعًا ولغة، ولو كان المقصود تغيير المكان كما زعم من قال ذلك لجعله النبي ﷺ بدل أحد الأمرين الخروج أو الكلام، أو زاده أمرًا ثالثًا.

أرأيت لو أن شخصًا صلَّى الفريضة وحين سلم منها مباشرة انتقل من مكانه وكبَّر للنافلة بدون أن ينطق بكلمة؛ هل يقال إنه فصل بين الصلاتين؟

أجزم أنه لا يقوله أحد إلا أن يكون قاصر الفهم.

ومما يؤيد بطلان القول المزعوم: حديث أبي هريرة ﷺ والمقصود منه: «**وتصلي ـ يعني عليه ـ الملائكة ما دام في مجلسه الذي صلَّى فيه اللهم اغفر له اللهم ارحمه، ما لم يُؤْذِيحُدِثُ فيه**» متفق عليه، وهذا لفظ البخاري ذكره في باب الصلاة في مسجد السوق؛ فلم يحصر النبي ﷺ بقاء المصلي في مجلسه بحال من الأحوال لا بصلاة ولا ذكر ولا تلاوة ولا غيرها مادام فيه؛ لم يُؤْذِ، بِحَدِث، ولا غيره؛ فالملائكة تصلي عليه.

فهل نترك هذه الفرصة الثمينة الثابتة عن المصطفى ﷺ؟ أنتركها لهذه الأوهام والأفهام الخاطئة؟!

وقد لُبِّس على كثير من الناس بسبب هذه الأوهام والأفهام؛ فصاروا يُفوِّتون على أنفسهم هذا الدعاء المبارك بانتقالهم من موضع صلاة الفريضة. ولكن نستشهد بقول ابن القيم رحمه الله تعالى:

لله ذاك الفهم يؤتيه الذي هو أهله والفضل للمنان[1]

ثم نقول أيضا: لو أنَّ شخصًا يصلي نافلةً في مكان فاضلٍ، ثم أقيمت الصلاة وهو في النافلة أو قد فَرَغَ منها، هل يقال له: غيِّر مكانك لا تصلي فيه الفريضة، حتى لا تَصِلَ صلاةً بصلاةٍ؟ أو أنه يخص التغيير بما بعد الفريضة؛ وهو الذي اعتاده كثير ممن لم يَشُمَّ رائحة العلم. إن هذا لهو العجب !

---

(١) في الكافية الشافية: «من جاد بالإحسان» بدل: «والفضل للمنان». انظر الكافية الشافية البيت رقم ٥٤٦٠، ص٣٢٣، تحقيق علي حسن الحلبي، ط دار ابن الجوزي ١٤٢٥هـ.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

ونقول أيضًا: قد رأينا المفتي المذكور (ابن عثيمين) يصلي العشاء، ثم أعقبها بالراتبة ثم أعقبها بالتراويح؛ ولم يُغيِّر مكانه ولم يتحول عنه قيد شعرة، فإن كان يعتقد صحة فتواه فقد ضَلَّ بنفسه، وإن كان يعتقد خطأ الفتوى فقد أضل السائل ومن تَبِعَهُ على ذلك، فأحد الأمرين لازم له لا محيد له عنه إلا أن يجعل لنفسه منزلةً خاصةً فائقة على غيره.

وعلى كل حال انطبق عليه قول أبي الأسود:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم

وقول السفاريني:

ومن نهى عما له قد ارتكب ... فقد أتى مما به يُقْضَى العجب

فلو بدا بنفسه فذادها ... عن غَيِّها لكان قد أفادها

كتبه الفقير إلى الله محمد بن سليمان البسام
المدرس بالمسجد الحرام سابقًا
في ٢٧/ ٧/ ١٤٢٥هـ

مقال رد فيه على من أفتى بتغيير المكان في الصلاة

نص السؤال والجواب

[سئل] ابن عثيمين: هل ورد دليل على تغيير المكان لأداء السنة بعد صلاة الفريضة؟

الجواب: نعم. لقول معاوية ﷺ: «**أمرنا النبي ﷺ ألا نَصِلَ صلاةً بصلاةٍ حتى نخرج أو نتكلم**»؛ فأخذ من هذا أهل العلم: أنه ينبغي الفصل بين الفرض وسنته إما بكلامٍ أو بانتقالٍ عن مكانه.

[قال محمد بن سليمان البسام:] الحمد لله، لو كان المقصود بحديث معاوية تغيير المكان الذي تُصَلَّى فيه الفريضة لقال ﷺ (فليغير مكانه) بَدَلَ قوله: (حتى يتكلم).

وإنما المقصود الفصل بين الفريضة والنافلة، وهذا الفصل حاصل بالذكر الذي بعد الفريضة من استغفار وتوحيد وتسبيح وتحميد وتكبير فهذا كله يسمى كلامًا.

وإن قال بعض الشافعية بالانتقال إلى موضع آخر؛ فليس في الحديث ما يَدُلُّ على هذا، ومع ذلك يعارض هذا الفهم ما في الصحيحين عن أبي هريرة من قول المصطفى ﷺ: «**وتصلي - يعني عليه - الملائكة ما دام في مجلسه الذي صلى فيه اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يؤذ بحدث فيه**» هذا لفظ البخاري في باب الصلاة في مسجد السوق؛ فهذا الحديث يقضي على هذا الفهم الخاطئ، ثم يقال: هل نترك هذه الفرصة الثمينة (دعاء الملائكة

المطهرين) لهذه الأوهام والأفهام الشاذة؟ ولكن نستشهد بقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

لله ذاك الفهم يؤتيه الذي هو أهله والفضل للمنان[1]

ثم يقال أيضًا لمن يصلي نافلة في مكان فاضل وأقيمت صلاة الفريضة وهو في صلاة النافلة: هل يقولون له غير مكانك لئلا يَصِلَ النافلة بالفريضة؟ فيا للعجب!

وأيضًا: لو أن شخصًا صلى الفريضة ثم قام مسرعًا وغيّر مكانه وشرع في النافلة فهل يقال: إنَّه فَصَل النافلة عن الفريضة بمجرد تغيير المكان؟

كتبه الفقير إلى الله
محمد سليمان البسام
المدرس بالمسجد الحرام سابقًا

(١) سبق التعليق عليه في ص٢٨٤.

شأن اليهود مع المسلمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، لا شريك له في ربوبيته وإلهيته وأسمائِه وصفاته؛ فهو العلي الأعلى المتفرد بالكمال المنزه عن النقائص والأمثال، وأشهد أن محمدًا عبده وسوله وخيرته من خلقه المصطفى من بَرِيَّتِه صاحب المقام المحمود والحوض المورود، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن اتبع سبيلهم واهتدى بهديهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ـ وهو خير الوارثين ـ وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فقد حَدَثَ في هذا الزمان حَدَثٌ لم يسبق له مثيل في الأزمان الماضية ألا وهو: المسالمة مع أخبث خلق الله اليهود، وكَتَبَ في جواز ذلك من كَتَبَ وعَارَضَهُ من عارض، ورأيت أن أكتب ما اتضح لي من كتاب الله من سيرة هؤلاء المانعة من جواز مقاربتهم ومسالمتهم؛ فالله سبحانه وتعالى ذكرهم بأخس الصفات وأقبح المخازي:

فذكر أنهم قالوا يد الله مغلولة، وأنهم يسعون في الأرض فسادًا، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۙ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ

وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [المائدة: ٦٤]؛ فلعنهم بمقالهتم.

وأخبر أنهم ينقضون العهود والمواثيق ويحرفون الكلم عن مواضعه، قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [المائدة: ١٣].

وأخبر أنهم يقتلون الأنبياء بغير حق قال تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٢].

وأخبر أنهم أعدى عدو للمؤمنين قال تعالى: ﴿۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [المائدة: ٨٢].

فمن كانت هذه حالهم؛ كيف يعقد معهم السِلْمَ! وكيف يوثق بمسالمتهم! ورب العالمين فضحهم وبَيَّن مخازيهم ولعنهم في غير ما آية من كتابه.

وسيرتهم مع المصطفى ﷺ معروفة ومشهورة بالغدر والخيانة؛ فبنو النَّضير هَمُّوا بإلقاء حَجَرٍ عليه لما ذهب إليهم يستعينهم في دية القتيلين

اللـذين قلـتهما عمـرو بـن أميـة الضـمري فقـالوا: مرحبـا يـا محمـد أبشر بـما يسرك، ثم تمالؤوا على الغدر به.

وقريظة تمالؤوا مع الأحزاب ونقضوا الميثاق الذي بينه وبينهم. هذا بقطع النظر عن نهي الله سبحانه عن موالاتهم والركون إليهم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الممتحنة: ٩]، ولم يقص الله علينا مخازيهم عبثًا، وإنما قصها لنَحْذَرَهَا ونَحْذَرَهُم.

أفما أخرجوا أهل فلسطين عـن ديـارهم! أفـما قتلـوا المصـلين في شـهر رمضـان! أفـما قَتَّلـوا! أفـما عَـذَّبوا! أفـما...، أفـما...، فكيـف نسـالم مـن هـذه حالهم!أفنرضى بالذل والهوان! فلو كنا صادقين مع الله لأعزنـا، قـال تعـالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]، وقـال تعـالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]؛ فإمـا حيـاة بسـعادة وقيـام بـأمر الله، وإما موت بشهادة.

ثم انظر الآن إلى هذا السلام المزعوم، كـم لـه مـن سَـنَةٍ مُوَقَّعٌ عليـه بـين ياسر وبين إسحاق؟ هل تَمَّ وأُبْرِمَ، أم المراوغة والنكث هـو السـائد فيـه حتـى وصل على مـا يقولـون إلى طريـق مسـدود؟ قـال تعـالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقـــــرة: ١٠٠]؛ والآن لم ينبذه فريق منهم بل نبذه الذي أَبرَمَهُ لا سيما وعندهم الآن السِلَاح الفَتَّاك.

ثم انظر أيضًا وتأمل: هل المصلحة لو تَمَّ السلام للعرب أم لليهود؟

الواقـع أن المصـلحة سـتكون لليهـود؛ لأنهـم سـيمرحون في الـبلاد

العربية، ويَمُصُّون خيراتها، ويعيثون فيها فسادًا.

ولعل اجتماعهم في هذه البقعة مقدمة لما ورد في صحيح مسلم عن ابن عمر وأبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**لَتُقَاتِلُنَّ اليهود؛ فَلَتَقْتُلُنَّهُم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي؛ فتعال فاقتله**» وفي رواية أبي هريرة: «**إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود**».

والله الهادي إلى سواء السبيل.

كتبه الفقير إلى الله محمد بن سليمان البسام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

من المحب في الله محمد بن سليمان البسام إلى حضرة المكرم فضيلة الشيخ/ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش حفظه الله ووقاه.

السلام عليكم ورحمة الله بركاته

جعلكم الله بخير

صليت أمس الجمعة في المسجد الذي شَيَّدتمُوه أثابكم الله؛ وقد رأيت فيه ما يلفت النظر من المخالفة للشريعة المطهرة وهو أذان المؤذن فإن أذانه يشبه الغناء من ناحية التطريب والمدِّ الفظيع، والحيعلة لا يؤديها على ما ورد من صفة الأذان بل يقول (أيّ على الصلاة أيّ على الفلاح) يُشْغِلُه تطريبه وتَغَنِّيه عن النطق الصحيح.

وقد ذكر القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه الوجيز في فضائل الكتاب العزيز أن مُؤذنًا أذَّن على عهد النبي ﷺ؛ فجعل يُطربُ بأذانه، فأمره النبي ﷺ باعتزال الأذان.

وثبت عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أن مُؤَذِّنًا على عهده جعل يطرب بأذانه فقال له: أذِّنْ أذانًا سمحًا وإلا اعتزلنا.

وقد ذكر بعض أهل العلم أن مثل هذا الأذان لا يُـجْزِي.

الأمر الثاني: هو تأخر الإمام، حيث تأخر حوالي ربع ساعة بعد دخول الوقت، فسألت بعض الحاضرين عن السبب للتأخر فقال: إنها عادة له يتأخر. يومًا يَطُول تَأَخُّره ويومًا يقصر، ولكنه لا يأتي على دخول الوقت

مباشرة؛ وهذا يشق على المأمومين الذين يتقدمون إلى المسجد لطلب الفضيلة.

وكما تعلمون أن النبي ﷺ غضب على معاذ حين أطال الصلاة وقال له: «**أفتَّان**» ثلاث مرات، ثم قال: «**إنه يصلي وراءك الصغير والكبير والمريض وذُو الحاجة**»؛ فاعتبر ﷺ ذا الحاجة؛ لأن قلبه يكون مشغولًا بها، هذا في الصلاة فكيف بمن يحبس الناس خارج الصلاة؛ فيكون أعظم جُرمًا.

أحببنا إلفات نظركم لإصلاح ما أفسد المؤذن والإمام، ونرجو المولى لنا ولكم التوفيق والهداية، ونحن إن شاء الله بانتظار الإصلاح، والله الهادي إلى سواء السبيل، والله يحفظكم ويرعاكم.

السبت ٩ جمادى سنة ١٤١٧هـ.

تنبيه على قصائد شعرية لناصر الزهراني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مـن المحـب في الله محمـد بـن سـليمان البسـام إلى حضرة المكـرم سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز سلَّمه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أدام الله علينا نعمة الإسلام،ووقانا وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن، ووفقنا وإياكم لما فيه الخير والسعادة في الدنيا والآخرة.

وبعـد: فقـد اطَّلَعْـتُ عـلى الرسـالة التـي كتبهـا عـن سـماحتكم: نـاصر الزهراني، وهي المنظومة التي سماها (بازية الدهر)، ومحبة لكم وشفقة عليكم عن كيد الكائدين ونيل المغرضين الحاسدين أحببت أن أنبهكم على ما احتوته الرسالة المذكورة من الغلو المؤدي إلى الكفر إن كان قائله معتقدًا له:

وذلك قوله في صفحة٣٦:

وانظـر لبـاز التقـى والعلـم تُبْصِرُهُ بـدون عينين قـد أربـى عـلى البشر

فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام من البشر الذين جَعَلَكُم فوقهم!

وأجزم أنكم لو رأيتم ذلك لما رضيتم به ولكن لحسن ظنكم بالناظم لم تفحصوها.

ومن غُلُوِّه أيضًا قوله في البازية صفحة ٨٦:

من ضيفنا خير أهل الأرض في نظري شهـــادة مـــا أنـــا عنهـــا بمـــيّال

فكل هذا أجزم جزمًا لا تردد فيه أنكم لا ترضونه ولا توافقون عليه. فنأمل أن تتلافوا الأمر قبل انتشاره.

هدانا الله وإياكم لما فيه الرشد والصلاح، وحمانا وإياكم من جميع المكاره والشرور؛ إنه المتفضل المنان.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مكة المكرمة ٨ رجب ١٤١٥هـ

تنبيه على قصائد شعرية لناصر الزهراني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

من المحب في الله محمد بن سليمان البسام إلى حضرة المكرم الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الله بن حميد سلمه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فقد اطلعت على الرسالة الموسومة بـ(بازية الدهر) نظم ناصر الزهراني. وقد قرضها جملة من...، ومن ضمن هؤلاء أنت وأخوك صالح؛ فعجبت من ذلك غاية العجب، وأسفت لكما أتم الأسف.

فبَدَلًا من أن تهجوه وتقَبِّحُوه وتُسَفِّهُوه أيَّدْتُم غُلُوَّه، وفي بعض المواضع كُفْرَهُ إن كان معتقدًا لما قال.

ففي صفحة (٣٦) قال:

وانظر لباز التقى والعلم تُبْصِرُهُ ... بدون عينين قد أربى على البشر

ففي هذا البيت أولًا: الكذب بقوله (بدون عينين)؛ فله عينان، ولكنهما لا تبصران.

وثانيًا: الغلوّ الفاضح، وربما يقال: الكفر إن كان معتقدًا لما قال؛ فهو قد رفعه على البشر كلهم الذين منهم الرسل والأنبياء، وأيضًا الصحابة الكرام؛ فنعوذ بالله من الضلال.

وقال أيضًا في صفحة (٨٦):

من ضيفنا خير أهل الأرض في نظري ... شهادة ما أنا عنها بميّال

ففي هذا البيت من الغلو ما لا حَدَّ له؛ فهل اطَّلع على أهل الأرض كلهم وعَلِمَ حالهم حتى يُفَضِّلَه عليهم، وربما أنه يشمل الماضين من أهل الأرض؛ فنعوذ بالله من الخذلان، قال الله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤].

ومن الغلو قوله في صفحة (٨٩):

حقا فقد عرف التاريخ كوكبة ... مضيئة من صناديد وأبطال
مثل: ابن حنبل أو مثل ابن تيمية ... أو البخاري في إسناده العالي
لكننا يا حبيب القلب نبصرهم ... كأنما مثلوا في شخصك الغالي

فالواجب في مثل هذا أن يُسَفَّه، ويحثى في وجهه التراب.

أجارنا الله وإياكم من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ولولا المودَّة والأخوة الإيمانية ما كتبت لكم عن ذلك، فلي مدة أراود نفسي في هذا، ولكن الشفقة والحمية شجعتني فأقدمت وعسى أن أكون قد وفقت والله الهادي إلى سواء السبيل.

٢/ ١٢/ ١٤١٦هـ

ملاحظات على كتاب (حدود الحرم) لابن دهيش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

من المحب في الله محمد بن سليمان البسام إلى حضرة المكرم الأخ العزيز فضيلة الشيخ/ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش حفظه الله ووقاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أدام الله علينا وعليكم نعمه الظاهرة والباطنة، ووفقنا وإياكم للقيام بشكرها. وبعد: فقد اطلعت على ما قمتم به من الجهد المضني والمشقة العظمى،ومكابدة الصخور والجبال الشاهقة والوهاد المتعبة؛ وذلك لبيان معالم حدود حرم الله وبيته المعظم في كتابكم الموسوم: (الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به)، لعام ١٤١٥هـ، مكتبة ومطبعة النهضة.

فجزاكم الله أفضل الجزاء وجعله لكم ذخرًا مدَّخَرًا ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، كما إنه إن شاء الله حسنات مستمرة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وجعل أعمالنا وأعمالكم خالصة لوجهه الكريم مقربة إليه زلفى في جنات النعيم.

وإني أبدي لكم بعض الملاحظات والأخطاء التي ربما أنها مطبعية.

من الملاحظات ما ذكرتم في صفحة (٣١) بحثًا بعنوان: (المسجد الحرام هو الحرم كله) ودَلَّلْتُم على ذلك بآيات من كتاب الله وحديث الإسراء.. الخ.

فأقول: أما الآية الأولى وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا

﴿يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ الآية [التوبة: ٢٨]؛ فلا تدل على ذلك، لأنّه سبحانه وتعالى عَبَّرَ فيها بعدم القُرْب. وعدم القرب يشمل المسجد وحماه، ولو كان التعبير بالدخول لربما فُهِمَ منه ذلك. ولهذه الآية نظير في التعبير وهي قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ﴾ إلى أن قال في آخرها: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ الآية [البقرة: ١٨٧]؛ فنهى سبحانه عن قربها وذلك حاصل بفعل الوسائل التي تدعو إليها. أما الحدود الشرعية فقال سبحانه فيها: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ [البقرة: ٢٢٩]؛ فنهى عن مجاوزتها، فيلزمنا التفريق في مثل هذا.

أما حديث الإسراء؛ ففيه عدة روايات، ولعل أشهرها رواية أنس عن مالك بن صعصعة ولفظه: «**بينما أنا نائم في الحطيم وربما قال في الحِجْر**» وهذه الرواية في البخاري في باب الإسراء، وفي البخاري أيضًا رواية في كتاب بدء الخلق: «**بينما أنا عند البيت**» والمراد بالبيت هنا الكعبة المُعَظَّمَة، وفي رواية الزهري عن أنس عن أبي ذر: «**فرج سقف بيتي وأنا بمكة**» ولم أعلم عن هذه الرواية من أخرجها. وفي رواية الواقدي بأسانيده: (أنه أسري به من شعب أبي طالب)، وفي حديث أم هاني عند الطبراني: (إنه بات في بيتها ففقدته من الليل فقال: إن جبريل أتاني). ذَكَرَ هذه الروايات في فتح الباري وقال: الجمع بين هذه الأقوال: أنَّه نام في بيت أم هاني وبيتها عند شعب أبي طالب، ففرج سقف بيته، وأضاف البيت إليه لكونه كان يسكنه، فنزل منه الملك فأخرجه من البيت إلى المسجد فكان به مضطجعًا وبه أثر النعاس، ثم أخرجه الملك إلى باب المسجد فأركبه البراق. وقد وقع في

مرسل الحسن عند ابن إسحاق أن جبريل أتاه فأخرجه إلى المسجد فأركبه البراق، وهو يؤيد هذا الجمع. انتهى[1].

وأما آية تحويل القبلة وهي قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤]؛ فكل الآيات التي في القبلة المراد بها الكعبة المعظمة، وأغلب ظني أنه لا خلاف في ذلك، ولهذا ذكر العلماء رحمهم الله أن فَرْضَ الذي يشاهد الكعبة إصابة عينها، ولو كان المراد المسجد أو الحرم كله لأجزأه أينما توجه.

وأما قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٩٦]؛ فالمراد به المجاورة، ليس المسجد نفسه، لأنه لا يعقل أن يكون المسجد سُكْنَى للناس. ومما يؤيد ذلك أننا لو عَمَّمْنَا وقلنا إن مكة أو الحرم كله يعمه اسم المسجد لـمَنَعْنَا السكان من ضروريات لا محيص لهم عنها؛ كالبول والغائط والجماع وغيرها من الضرورات التي لا انفكاك لهم عنها. كذلك نمنعهم من تملك العقار والبيع والشراء وإنشاد الضالة وما تدعو إليه حاجة الإنسان مما هو ممنوع في المساجد عمومًا.

والذي أعلمه من خلاف العلماء إنما هو في مضاعفة الأعمال هل هو في المسجد خاصة كما هو صريح النص في مضاعفتها في الكمّية، أو في مكة، أو في الحرم كله؟

أمَّا مضاعفة الكيفية فلا خلاف فيه بأنه عام في الحرم كله، وأمَّا أنهم جعلوا مكة أو الحرم كله مسجدًا فهذا لا أعلمه.

---

(١) فتح الباري: (٧/ ٢٠٤).

أمَّا ملاحظة الأخطاء التي ربما تكون مطبعية فهي كما يلي:

في صفحة (٨٠) ما ذكرتم عن إبراهيم رفعت في تقدير المساحة بالمتر في مداخل مكة الأربعة فيما بين الأعلام والمسجد

	خطأ	صواب	ملاحظات
من جهة الطائف عرفة	١٨٣٣٣	١٨١٣٩,٨٠	
من جهة العراق	١٣٣٥٣/٥	١٣٣٥٣.٤٨	الخطأ بالسَنْتِي فقط
من جهة التنعيم	٦١٤٨	٦٠٨٥.٨٠	
من جهة اليمن	١٢٠٠٩/٧٥	١٢٠٠٩.٤١	الخطأ بالسَنْتِي فقط

[ومن الأخطاء]

الصفحة	السطر	العامود	الخطأ	الصواب
٩١	٩	٢	وصف المتر	ونصف المتر
٩٦	٦	١	الغار	قلت: يعارضه حديث جابر في حجة النبي ﷺ وأنه ضربت له قبة بنمرة.
١٣٢	الأخير	٢	آثاره النوره	آثار النوره.
١٥٢	٤	٢	آثاره النوره	آثار النوره.
٢٤٥	٨	١	عمود الكهرباء رقم (١١٤٨)	تكرر ذكره في صفحة (٢٤٦) سطر (٥من أسفل) عامود (١)

الصفحة	السطر	العامود	الخطأ	الصواب
٢٥٤	٧	١	كيلو مترا	كيلو متر.
٢٨٧	-	-		لو وضعتم تحت رسوم الجبال بدل الرقم اسم الجبال لكان أوضح.
٢٨٨	١١	٢	فمن أراد منهم الإحرام أحرم من هذا الريع.	قلت: يفهم من هذه العبارة أن هذا الريع ميقات والصواب أن من دون المواقيت التي حدها النبي ﷺ، فميقاته من دويرة أهله.
٣٠١	الأخير	٢	المهدي بن منصور	المهدي بن المنصور

ذكرتم في صفحة (١٤٩): بحث (جبل نعيم)، وذكرتم فيه التوسع العمراني، وأن بعض الأعلام بين قِطَعِ الأراضي؛ فهذه أحق بالمحافظة عليها، لأن الكثير من الناس لا يبالون إلا بمصالحهم الخاصة، فقد تذهب هذه الأعلام ولا يعرف الحد هذا.

والله يتولاكم برعايته، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مكة المكرمة ١/ ١١/ ١٤١٦هـ.

رد على مقال الشيخ عبد الوهاب أبو سليمان

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فما له من هاد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

أما بعد: فقد اطلعت على مقال كتبه الشيخ عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان في رمي الجمار قبل الزوال، ونسب ذلك إلى شيخنا عبد الرحمن بن ناصر السعدي، وهو بريء منه.

فإن قوله: (وأحسن من هذا الاستدلال بحديث ابن عباس) فإن هذا وما بعده تحليل لكلام ابن محمود وليس اختيارًا ولا قولا له مطمئنًا إليه.

أما اختياره الذي يقول فيه فهو في آخر البحث صفحة (٣٤٦) من كتاب الأجوبة النافعة التي ذكر منها المذكور عبد الوهاب الكلام الخاطئ حيث يقول شيخنا عن الإمام أحمد رحمه الله (إياك أن تقول قولًا ليس لك به إمام) ثم قال بعد هذه الكلمة (وهذا الذي أراه في هاتين المسألتين) يعني بهما عدم جواز الرمي قبل الزوال وعدم سقوط الرمي عن العاجز فهذا صريح في أنه يقول بقول الجمهور ولا يخرج عنه فالمذكور عبد الوهاب لم يستكمل البحث فأخطأ بذلك خطأ واضحًا وفقنا الله وإياه للخير والصواب. أما الباقون الذين ذكر أقوالهم في جواز الرمي قبل الزوال فلم أطلع عليها فالله

حسيبه.

وحسبنا ما قال المصطفى ﷺ في كل موطن من مناسك الحج: «**خذوا عني مناسككم**» فهذه الكلمة كافية شافية. أما الآراء والتنطعات المخرجة عن ذلك فلا خير فيها وقال ﷺ: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**» ولكن ويا للأسف المسلمون ضيعوا دينهم فصار الإنسان لا يبالي بغيره فضيع أمر الله حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ الآية [الحجرات: ١٠]. وقول النبي ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» وغير ذلك من الآيات والأحاديث فالقوي يدعس الضعيف ولا يبالي يريد الانتصار لنفسه فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال ذلك وكتبه الفقير إلى مولاه
محمد بن سليمان البسام
المدرس بالمسجد الحرام سابقًا

رسالة إلى حسن الحفناوي والتعقيب عليه

من العبد الفقير إلى مولاه محمد بن سليمان البسام إلى حضرة المكرم الأخ في الله حسن الحفناوي سلمه الله وهداه، وجعلنا وإياه من المتقين المهتدين بهدي الله وهدي رسوله الأمين، وجنبنا وإياه الابتداع والغلوَّ في الدين وفي سيد المرسلين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله المصطفى من بَرِيَّتِهِ وخيرته من خلقه أرسله رحمة للعالمين وهاديًا ومبشرًا ونذيرًا؛ فبلغ الرسالة وأدّى الأمانة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وسلم تسليمًا كثيرًا.

وبعد: فإنه في ليلة الاثنين ١٧ شوال ١٤١٧هـ استمعت إلى ما تضمنته الندوة التي أقمتموها للسؤال والجواب على الهاتف؛فساءني وأحزنني منها بحثكم في موضعين:

أحدهما ـ وهو أعظم الخطر في الأمرين ـ وهو استغرابكم لقوله تعالى: ﴿ لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ إلى آخر الآية [التوبة: ١١٧].

[أقول:] فهذا الاستغراب هو طريقة الـمُخَرِّفِينَ المبتدعين الغالين

الذين يزعمون أنهم يُبَرِّئُونَ الرسل صلوات الله وسلامه عليهم يُبَرِّئُونَهُمْ مما نسبه الله إليهم من الخطأ، وبزعمهم هذا: وقعوا في الهلكة والهاوية وهو تكذيب الله سبحانه فيما نسبه إلى رسله، أو تأويله بل تحريفه على غير ما أراد الله؛ وذلك بسبب غُلُوِّهِم وضلالهم وجهلهم فيما يترتب على زعمهم الفاسد؛ فالرسل والأنبياء من البشر، فيجوز عليهم بعض ما يجوز على البشر، لأن الكمال المطلق الذي لا يعتريه نقص ولا عيب من جميع الوجوه هو للرب الخالق العظيم لا يشاركه فيه أحد من الخلق لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، أما الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام فكمالهم كمال بشرية واصطفاء لا كمال ربوبية.

وهم معصومون عن الخطأ فيما يبلّغون عن الله فقط، أمَّا في غير ذلك فيجوز عليهم الخطأ، ولكن الله يتداركهم بلطفه ولا يقرهم على ذلك. فقد قال النبي ﷺ: «**كل بني آدم خطّاء؛ وخير الخطائين التوابون**»؛ فالرسل والأنبياء من بني آدم فهم داخلون في هذا الحكم الذي ذكره المصطفى ﷺ، وأول من أخطأ منهم وأذنب أبو البشر آدم ﷺ، وبعض الأنبياء ذكر الله عنهم الخطأ كداود ويونس على جميعهم أفضل الصلاة والتسليم.

وقد نسب الله إلى أفضل خلقه وخليله نبينا وحبيبنا محمد ﷺ في كتابه ما هو معروف، كقوله تعالى في قصة أسارى المشركين في بدر: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٧- ٦٨] فقال ﷺ: «**لو نزل عذاب ما نجا منه إلا عمر**»؛ وذلك لأنه ﷺ عارض في أخذ الفداء.

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ الآية [النساء: ١٠٧- ١٠٩]، قال المفسرون: إنها نزلت في شأن رجل من الأنصار يقال له ابن أبيرق سرق درعًا فاتُّهِمَ فيه، فألقاه على سطح جاره، ورفع أمره إلى النبي ﷺ، فأخذ يجادل عنه فأنزل الله هذه الآية.

الموضوع الثالث: قوله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [التوبة: ٤٣] قال بعض المفسرين: في هذا غاية الإكرام لنبيه ﷺ حيث قدم العفو قبل المعاتبة.

الموضع الرابع: قوله تعالى في قصة الأعمى حيث أعرض عنه وعبَس: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠ كَلَّآ﴾ [عبس: ١- ١١] قال بعض المفسرين ـ والأرجح أنَّه ابن جرير ـ كلَّا يا محمد ليس الأمر على ذلك، فالهداية بيد الله، ولو كنت رجوت هداية الكافر فلا تُعْرِضْ عن طالب الهدى.

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]؛ فأضاف سبحانه الذنب إلى ضمير المصطفى ﷺ مُؤَكِّدًا ذلك بمِنَّتِه سبحانه بالمغفرة، فمن نفى هذا عن الرسول ﷺ فقد كَذَّبَ الله شاء أم أبى، ومن تَأَوَّلَه على غير ما أراد الله فقد ألحَدَ في آيات الله، كتأويلهم بأنه ترك الأَوْلَى فهذا تحريف لا تأويل فالفرق شاسع؛ فالذنب من المعاصي، وترك الأَوْلَى من قسم المباحات، وكتأويلهم بل تحريفهم بقولهم: (حسنات

الأبرار سيئات المقربين)، فالذي يظهر أن مبتكر هذه الكلمة مَخْبُول لا يفهم ما يقول؛ فالحسنة لا توصف بأنها سيئة لا شرعًا ولا عقلًا ولا لغةً ولا عُرفًا،إن الحسنةَ حسنةٌ كبيرةً أو صغيرة وجزاؤها الثواب، وإن السيئةَ سيئةٌ وجزاؤها العقاب إن لم يغفر الله والله ذو الفضل العظيم وهو الهادي إلى سواء السبيل.

قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧- ٨].

أمَّا **الموضع الثاني** مما ساءني: فهو تحريف آيات الحجاب من قِبَل محمد المهدي وهو قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] قال: إن المرأة ترخي الخمار من جانب رأسها وتلقيه على جيبها.

فنقول: أيّ فائدة تحصل بهذا الإرخاء وهذا الإلقاء؛ فالجيب مستور إما بالقميص أو بالرداء.

ولكن يقال: (إذا كثر الإمساس قلَّ الإحساس) فانتشار السفور فيمن ينتسب إلى الإسلام حمل هؤلاء على تحريف آيات الله وتغيير أحكام الله، وإلا فمن المعلوم لكل إنسان عالم أو جاهل أن زينة الأنثى وجمالها في وجهها دون سائر بدنها وفيه الفتنة لا يمتري بذلك أحد، فالله تعالى ذكر الحجاب في موضعين من كتابه؛ في سورة النور وفي سورة الأحزاب وكلاهما أَمْرٌ مُؤَكَّدٌ، والموضع الثالث قوله تعالى في نساء النبي ﷺ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]؛ فنساء المؤمنين لهن أسوة بأمهات المؤمنين، فالله سبحانه ورسوله ﷺ حَذَّرَا من

أعمال الجاهلية تحذيرًا بليغًا.

ولكن يا للأسف هذا السفور وصل بالمرأة إلى غاية السقوط؛ فشاركت في الندوات والأسواق والمقاهي والمنتزهات حتى في إذاعة التلفاز بدون حياء ولا خجل، والنبي ﷺ يقول: «**إذا خطب أحدكم امرأة فاستطاع أن ينظر منها ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل**»؛ فنقول أولًا إنَّه ذَكره بالاستطاعة،أما إذا كانت سافرة فهي مبذولة للخاص والعام فلا داعي لذكر الاستطاعة. ثانيًا: نقول: ما هذا النظر الذي أباحه ﷺ وأمر به، هل هو بأن يجردها من ثيابها وينظر جميع بدنها حتى عورتها قبل أن يعقد عليها عقد النكاح، أم هو النظر إلى وجهها ودينها وأخلاقها.

أَلا فليتقوا الله، ألا فليتقوا الله.

فلا حول ولا قوة إلا بالله؛ فإننا إذا نظرنا إلى حال النساء في هذا الزمان فإن الواحد منا يَنْدَى جَبِينُه ويعظم أَسَاه وحزنه لما تَلَبَّسْنَ به من سفورٍ ولباس عارٍ كاشفٍ وأنواع الزينة المغرية الجالبة للفتنة فقد خلعن جلباب الحياء والحشمة الذين أكرمهن الله به، قال ﷺ: «**ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء**»، وقال ﷺ: «**ثنتان في أمتي لم أرهما بَعْدُ؛ نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات على رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها..**» الحديث.

وقد شَجَّعَهُنَ على سفورهن مَنْ يَدَّعُونَ العلم وهم أجهل الناس، ومع ذلك فليس عندهم خشية لله ولا خوف من عذابه؛ فقد قَرَنَ الله سبحانه القول عليه بلا علم بالشرك به بقوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا**

بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[الأعراف: ٣٣]، وقال المصطفى ﷺ: «**أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلين الذين إذا سُئِلُوا أَفْتوا بغير علم فضَلُّوا وأَضَلُّوا**»، وقال أيضًاﷺ: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من صدور الرجال ولكن يقبض العلم بموت العلماء فإذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالًا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**»، وما أكثرهم في هذا الزمان، لا كَثَّرَهُم الله.

هذا وإني أنصحك لله أن لا تَسْتَقْدِم للأجوبة إلا من تَثِقُ بدينه وأمانته وعلمه؛ فإنك شريك لهم في الخير وضده.

ونسأل الله لنا ولكم التوفيق لما يحبه ويرضاه من الأقوال والأعمال، وأن يدلنا على ما فيه رشدنا وصلاحنا وسعادتنا في ديننا ودنيانا ولكم بمثله؛إنه المتفضل المنَّان الجواد الكريم صاحب الإحسان.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم ومن اهتدى بهداه.

نأمل أن تقرأ ما أسلفنا برفق وعناية وتَفَهُّمٍ فستجده إن شاء الله عين الصواب.

كتبه الفقير إلى عفوه ومغفرته محمد بن سليمان البسام المدرس بالمسجد الحرام في ١٧/ ١٠/ ١٤١٧هـ.

التحذير من الديوان المنسوب لابن تيمية

بسم الله الرحمن الرحيم

نشرت دار الجيل الكائنة في بيروت رسالة عنوانها (ديوان شيخ الإسلام ابن تيمية) قالوا: جمعها وشرحها ورتبها: محمد عبد الرحيم. ولم ينسب إلى قبيلة ولا بلد وقد أخفي ذلك لأمرٍ ما. وهذا الذي جمعها إما ضال غاش حاقد أو جاهل لا يفهم.

وهذه الرسالة منتقدة من وجهين:

أحدهما: نسبة الديوان لشيخ الإسلام خاطئة، فالمعروف أن الديوان متضمن للشعر وشيخ الإسلام ليس شاعرا. وإنما له مقطعات يكون لها مناسبة تقتضي النظم لكنه لا يسمى شاعرًا حتى ينسب له ديوان.

الوجه الثاني: أن الجامع لما تضمنته الرسالة ضمنها أبياتًا مخالفة لعقيدة شيخ الإسلام وعلمه ودينه وعفته، لعله وجدها في كتب شيخ الإسلام ونسبها إليه من غير تمييز، والشيخ إما رادّ على قائليها أو مستشهدًا بها على أحوالهم.

فمن المخالف لعقيدته التي هي عقيدة السلف الصالح ومَن تبعهم البيت المتضمن مذهب أهل وحدة الوجود الذي هو أخبث المذاهب حتى قال شيخ الإسلام إنه أخبث من مذاهب اليهود والنصارى. والبيت هو قول القائل:

وكل كلام في الوجود كلامه ... سواء علينا نثره ونظامه

والجامع للرسالة قال: وقال الإمام ابن تيمية يصف كلام التسبيح تسبيح الجبال والحصى ثم ذكر البيت، فهذا ضلاله أو جهله السافر جعل تسبيح الجبال والحصى كلامًا، فتسبيح الجبال والحصى الله أعلم بكيفيته، وإنما معنى البيت الكفر بالله العظيم بأن قبيح الكلام من شَتْم وسَبّ وزور وغير ذلك كله ـ بزعمهم قبحهم الله ـ من كلام الباري جل جلاله. تعالى وتقدس عن قولهم وإفكهم علوًا كبيرًا.

قال شيخ الإسلام في الفتاوى الكبرى الجزء الثاني صفحة (٢٢٩): ويذكر عن صاحب الفصوص أنه قال: ثم ذكر البيت المتقدم.

قلت: وصاحب الفصوص هو ابن عربي رأس هذه الطائفة الخبيثة كما ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ أن هذه الطائفة أكفر من اليهود والنصارى.

وأما المخالفة لعلم شيخ الإسلام ففي الأبيات الثلاثة المنسوبة للرازي التي أعلن فيها حيرته. وأولها:

نهاية إقدام العقول عقال إلى آخرها

فهذا الجامع لهذه الرسالة مضيفًا لها لشيخ الإسلام وهو برئ منها براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام.

وأما المخالفة لدين شيخ الإسلام وعفته، ففي البيت وهو قوله:

فـــما أدري وإن كنـــت داريـــا بســـبع رمـــين الجـــمار بـــثمان

فهذا البيت من ضمن أبيات أربعة أولها:

لقد عرضت لي بالمحصب من منى مـع الحـج شـمس سـترت بـيمان

وهذه الأبيات لعمر بن أبي ربيعة المخزومي وهو معروف بالغزل والتشبيب بالنساء، وشيخ الإسلام برئ ومنزه عن هذه الأحوال وقائل هذا البيت ذَهَل عن عدد الجمرات لانشغاله بالنظر إلى المرأة في هذا الموقف العظيم.

أما القصيدة التائية التي أجاب بها السائل المشكك من قال إنه ذمي فنسبتها لشيخ الإسلام صحيحة على ما اشتهر. وأما بقية الأبيات التي نسبها جامعها للشيخ فلا نعلم عنها شيئًا الآن.

وإننا نحذر من اقتناء هذه الرسالة لمن تخفى عليه الحقيقة خشية أن يقع في مأزق لا يستطيع التخلص منه، والله الهادي إلى سواء السبيل.

كتبه محمد بن سليمان البسام

تعقيب في مسألة التكبير الجماعي

الحمد للمولى العلي الكبير وبعد:

تعقيبًا على مقال كتبه أحمد محمد جمال في جريدة المدينة العدد ٩٤٤٥ وتاريخ يوم الاثنين ٦ شوال ١٤١٣هـ حول التكبير الجماعي.

فأقول: الحمد لله من المتعلمين الذين لم يدركوا الفقه في الدين إلى العالم النحرير المدرك لفقه الدين أحمد جمال.

اطلعنا على مقالك حول التكبير الجماعي ووجدنا فيه من الافتراءات على سلف الأمة من الصحابة والتابعين أهل القرون المفضلة ما سيحاسبك المولى عليه، ونحن لا نريد مناقشتك عن كل ما وصمتنا به ولكنا نريد بيان الحق فالأدلة التي ذكرتها بزعمك أنها دليل لك على هذه البدعة هي أدلة عليك.

فالأثر الذي نقلته من تفسير ابن كثير صريح أن عمر يكبر في قبته وحده ولم يجمع الناس على ذلك، وأيضًا لم يكن في العيد وقد مكث في الخلافة عشر سنين فاذكر لنا ولو مرة واحدة أنه كبر أو أمر الصحابة في رفع الصوت بالتكبير في مصلى العيد ولن تجد لذلك سبيلًا.

وأما الحديث الذي ذكرته عن أبي موسى الأشعري في البخاري فقد خنت الأمانة في نقله، نقلت ما يوافق بدعتك ونسبنا البدعة إليك لأنك مناصر لها وإلا فنعلم أنها ابتدعت في القرن السادس أو بعده، ولم تذكر ترجمة البخاري للحديث وهي (باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير) لأنها لا تناسبك، أيضًا لم تذكر الحجة الدامغة لبدعتك وهي قول النبي

المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام: «**يا أيها الناس ارْبعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصمًا ولا غائبًا، إنه معكم إنه سميع قريب**» فهذه الكلمة هي تمام الحديث ولم ترغب نقلها بل خنت الأمانة فيها لأنها دامغة للافتراء.

وأما قولك: إن النبي عليه أفضل الصلاة والتسليم لم يأمر به ولم ينه عنه، فنقول: لو كان خيرًا لأمرنا به، فقد تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، وأما النهي فقد نهي عن كل شيء يخالف ما هو عليه فقال: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**»، وفي رواية: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»، وقال عليه أفضل الصلاة والتسليم: «**وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**».

والعبادة مبناها على التوقيف، فما شرعه المولى على لسان رسوله فهو عبادة وما لم يشرعه فهو بدعة ضلالة، فقد أكمل لنا الدين وأتم النعمة، فله الحمد والشكر.

وأيضًا العبادة مبناها على الخشوع والخضوع والاستكانة للمولى، أما النعيق والنهيق فهو مُذْهِبٌ لذلك وإن أنكر الأصوات... وعليك إتمامها.

كذلك النداء لصلاة العيد والتراويح والوتر كل هذا مبتدع لا أصل له في الدين، فالنداء المشروع هو للصلوات الخمس لا غير، والكسوف ينادى لها بـ «الصلاة جامعة» فقط. والهداية من المولى جل جلاله نسأله أن يهدينا إلى سواء السبيل، وأن يوفقنا وإياكم للاتباع ويعصمنا وإياكم من الابتداع.

بقلم: محمد بن سليمان البسام

الخطب

نصيحة إلى الخطباء وأئمة الحرمين والمساجد

بسم الله والحمد لله.

إن الناس في حاجة إلى بيان أحكام العبادات من الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج؛ وذلك بسبب الجهل الغالب عليهم فيها، حتى أغلب الدارسين تخفى عليهم كثير من أحكامها، ولهذا نجد الكثير منهم إذا أتوا لصلاة الجمعة في وقت النهي عن الصلاة يستمرون في الصلاة حتى الأذان؛ وقد ثبتت الأحاديث في الصحيحين في النهي عن الصلاة في الأوقات الخمسة؛ وهي من صلاة الفجر إلى طلوع الشمس، ومن طلوعها حتى ترتفع، وعند قيامها حتى تزول، ومن صلاة العصر إلى قبيل غروب الشمس، وإذا شَرَعَتْ فيه حتى يَتِمّ، كما في حديث عمر بن الخطاب وأبي سعيد الخدري وعمرو بن عبسة وعقبة بن عامر الجهني ﷺ، وفي حديث عمرو بن عبسة بيان سبب النهي: وهو مشابهة الكفار ومقارنة الشيطان للشمس حتى طلوعها وغروبها، وتسجير جهنم عند قيامها حتى تزول.

فيحسن أن تكون خطبة الجمعة محتوية لبيان هذه الأحكام، وبما أن الناس لا يأتون إلى الصلاة إلا قبيل الزوال يحسن تذكيرهم بعدم جواز الصلاة إلَّا تحية المسجد؛ لوجود الخلاف فيها مع صحة الحديث فيها، مع أن بعض أهل العلم قيد حديثها بأحاديث النهي. ونسأل الله التوفيق لما فيه الخير والسعادة في الدنيا والآخرة.

كذلك مما يحسن التنبيه عليه: كلمة (سيدنا) للمصطفى ﷺ، فهو بلا شك سيد الخلق أجمعين، ولكن في الزمان الحاضر صارت هذه الكلمة

شعارًا يُلَقَّبُ بها الكفار فيحسن استبدالها بما خاطبه المولى بقوله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ [الأنفال: ٦٤]؛ فكلمة النبي أفضل وأشرف من كلمة السيد فيقال: (نبينا ﷺ).

وكذلك مما يحسن التنبيه عليه: أن يحافظ الإمام على الحضور للصلاة من حين دخول الوقت مراعاة للمصلين الذين يبادرون في التبكير إلى الصلاة فإنهم في حاجة إلى المبادرة لما يَنْتَابُهُم ويَعْرِض لهم من الحاجة للوضوء وغيره. وفق الله الجميع لما فيه الرشد والصلاح.

كذلك: يجب تنبيه المؤذن على أن يؤذن أذانًا شَرْعِيًّا سَمْحًا ويقيم إقامة شرعية سمحة، فتمطيطه الأذان والإقامة مُنْكَرٌ؛ فقد ثبت أن مؤذنًا على عهد أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز أَذَّن أذانًا شبيهًا بأذان هذا، فقال له عمر رضي الله عنه: أذن أذانًا سمحًا وإلا اعتزلنا.

أما تكبيرة هذا المؤذن الأخيرة من الإقامة فهي منكرٌ عظيمٌ حيث يمدها مدًّا فاحشًا بقول (أَكْبَآر)؛ وهذه الكلمة تعني (الطبل) كما ذكر ذلك الفقهاء رحمهم الله.

نسأل الله لنا ولكم الهداية والتوفيق لما يحبه ويرضاه بمَنِّهِ وكرمه إنه جواد كريم.

المناسبة الأولى

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي بدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، وجعل له السمع والبصر والفؤاد فتبارك الله أحسن الخالقين. خلقه لعبادته وسَهَّلَ له الأسباب ليقوم بشكره وطاعته فله الحمد والشكر على [ما] أولاه من النعم والخيرات وما دفعه من النقم والمهلكات.

الله أكبر (تقولها تسع مرات متتابعة وبعد الثامنة) تقول الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله العظيم بكرة وأصيلًا، وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم تسليمًا كثيرًا.

الله أكبر عدد ما صام صائم وأفطر، الله أكبر عدد ما هلَّلَ مُهَلِّلٌ وكَبَّر، الله أكبر عدد ما طاف طائف بالبيت العتيق، الله أكبر عدد ما أَمُّوا البيت ملبين من كل فج عميق، الله أكبر عدد ما التزموا بالملتزم، الله أكبر عدد ما سَكَبُوا من عبرة وتحسروا من ندم، الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الحمد لله الذي سَهَّلَ لعباده طريق العبادة، ومَنَّ على من قام بها وكمَّلها بالفلاح والسعادة، وكتب لهم بفضله الحسنى وزيادة، ووعد المعرضين بالخسران المبين.

نحمده سبحانه على نعمه التي لا تحصر، ونشكره وهو المستحق لِأَنْ يحمد ويشكر، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خَلَقَ فَقَدَّرَ.

جعل لعباده عيدا يعود عليهم في كل عام، فما مضى شهر الصيام إلا وأعقبه بأشهر الحج إلى بيته الحرام، خص هذه الأمة بجزيل النعم، لم تكن قبلهم في سائر الأمم.

ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين، وحجة على الخلق أجمعين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا عباد الله اتقوا الله حق التقوى، واستمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى، واعلموا أنه ليس السعيد من أدرك العيد، ولا من لبس الجديد، ولا من ركب المراكب الفاخرة، ولا من فتن بزينة الدنيا الفانية ولم يتزود للدار الآخرة، إنما السعيد من اتَّقَى الله فيما يُبْدِي ويُعِيد، وفاز بجنة لا يفنى نعيمها ولا يَبِيد ونجا من نار حرُّها شديد، وقعرها بعيد، وطعام أهلها الزقوم وشرابهم المُهْل والصديد.

عباد الله حافظوا على طاعة الله ورسوله؛ بامتثال أمره واجتناب نواهيه؛ تفوزوا يوم العرض عليه، يوم تعرضون عليه لا يخفى عليه منكم خافية فيجازيكم بأعمالكم، من أحسن فله الإحسان، ومن أساء فله الإساءة والخسران، ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت: ٤٦].

بارك الله لي ولكم في القرآن، ونفعنا بما فيه من البيان، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم؛ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله معيد الجُمَع والأعياد، ومبيد الأمم والأجناد، سامك السبع الشداد بغير عماد، ومثبت الأرض ومُرْسيها بالأطواد، وباعث الخلائق ليوم المعاد، نحمده وهو أهل الحمد والثناء، ونشكره فإذا شُكر زاد، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نرجو بها الفوز يوم التناد، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وعملٍ صالحٍ على طريق الرشاد، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أفضل الخلق وأكمل العباد، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الشرفاء الأمجاد، وسلم تسليما.

الله أكبر (تسع مرات وبعد الثامنة تقول) الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

واعلموا أن الله أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه تعظيمًا، فقال قولًا كريمًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين الأئمة المهديين، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر أصحاب نبيك أجمعين، وعن التابعين وتابعيهم إلى يوم الدين، وعنا معهم؛ بفضلك وجودك وإحسانك يا أرحم الراحمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، واجعلنا من عبادك الصالحين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب

النار، ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

عباد الله! إن الله يـأمر بالعـدل والإحسـان وإيتـاء ذي القربـى وينهـى عـن الفحشـاء والمنكـر والبغـي يعظكـم لعلكـم تـذكرون، وأوفـوا بعهـد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها إن الله يعلم ما تفعلـون، فـاذكروا الله العظيم يـذكركم واشـكروه عـلى نعمـه يـزدكم ولـذكر الله أكـبر والله يعلـم مـا تصنعون.

المناسبة الثانية

الخطبة الأولى

الحمد لله المتفرد بعظمته وكبريائِه ومجده، المدبر للأمور بمشيئته وحكمته وحمده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته وفضله ورفده، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله خير داع إلى هداه ورشده، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وجنده.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله تعالى؛ فإن تقوى الله خير لباس وزاد، وأفضل وسيلة إلى رضى رب العباد، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢- ٣]؛ فوعد سبحانه المتقي بالفَرَجِ والخروج من كل هم وضيق، وبالرزق الواسع المتيسر من كل طريق، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾ [الطلاق: ٥]؛ فَضَمِن لمن اتقاه التيسير لليسرى في كل الأمور، وأن يكفر عنه السيئات ويعظم له الأجور، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الأنفال: ٢٩]؛ فبشر المؤمنين إذا اتقوه بالفرقان وهو العلم النافع المفرق بين الحلال والحرام، وبتكفير السيئات ومغفرة الآثام، وبالفضل العظيم من الملك العلام.

فإن سألتم عن تفسير التقوى التي هذه آثارها وهذه ثمراتها وفوائدها فإن

أساسها التوبة النصوح من جميع الذنوب، ثم الإنابة كل وقت إلى علام الغيوب، وذلك بالقصد الجازم إلى أداء الفرائض والواجبات، وترك جميع المناهي والمحرمات، وهو القيام بحقوق الله وحقوق المخلوقين، والتقرب بذلك إلى رب العالمين.

علامة المتقي أن يكون مطيعًا منقادًا لأمر الله ورسوله، مجتنبًا لنهي الله ورسوله، قائمًا بأصول الإيمان، مُتِممًّا لشرائع الإسلام وحقائق الإحسان، محافظًا على الصلوات في أوقاتها، مؤديًا الزكاة لمستحقيها وَجِهَاتِها، قائمًا بالحج والصيام، بارًا بوالديه واصلًا للأرحام، محسنًا إلى الجيران والمساكين، صادقًا في معاملاته مع الناس أجمعين، سليم القلب من الكبر والغل والحقد والحسد، عاملًا بالنصيحة ومحبة الخير لكل أحد، لا يسأل إلَّا الله، ولا يستعين إلا بالله، ولا يرجو ولا يخشى أحدًا سواه.

وقد وصف الله تعالى المتقي وبين ثوابه في قوله: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣- ١٣٦]؛ منَّ الله علينا وعليكم بتحقيق التقوى، وجعلنا وإياكم مِمَّن استمسك بالعروة الوثقى، وبارك لنا ولكم في القرآن العظيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي جعل الإسلام ملجأ الخليقة في دينها ودنياها، وأرشد فيه النفوس إلى هداها، وحذرها من رَدَاها، وأشهد أنه الرب العظيم الذي لم يزل ربًا وإلهًا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أعظم الخلق عند الله فضلًا وقدرًا وجاهًا، اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه صلاة وسلامًا وبركة لا تنقضي ولا تَنَاهَى.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله واعلموا أن دين الإسلام هو الدين القيم الذي فيه صلاح العباد، وهو أعظم المنن عليهم من الكريم الوهاب، ولا يقبل الله من العباد سواه، وقد تكفل لسالكه بخير دِينِه ودنياه، فيه من المبادئ السامية والأخلاق العالية والنُّظم العادلة ما تشتهيه الأنفس وتمتد إليها الأعناق، وقد تكفل بالحياة الطيِّبة لمتبعيه لحسنه وجماله وفضائله التي فضل بها غيره وفاق.

أليست عقائده الصحيحة أصح العقائد وأصلحها للقلوب وأنفعها للأرواح! أليست أخلاقه أجمل الأخلاق! وبراهينه في غاية القوة والبيان والإيضاح! فهل أعظم وأنفع وأكمل من الاعتقاد اليقيني الذي لا ريب فيه أن نعلم أن لنا ربًّا عظيمًا تتضاءل عظمة المخلوقات كلها إلى عظمته وتضمحل إذا نسبت إلى كبريائه ومجده وحكمته، له الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا، أحاط بكل شيء علما ورحمة وقدرةً وحكمةً وحُكْمًا، وشمل كل موجود بحسن تدبيره إحكاما ونظاما وحسنًا، قد أحسن ما خلق وأبدع ما صنعه، وأحكم ما شرعه، له العلو المطلق من جميع الوجوه، وهو الغاية في الكمال فلا نخشى غيره ولا نرجوه، يجيب الداعين، ويفرج الكربات عن المكروبين،

من توكل عليه كفاه، ومن أناب إليه وتقرب إليه قَرَّبَهُ وأدناه، ومن آوى إليه آواه، لا يأتي بالخير والحسنات إلا هو ولا يكشف السوء والضراء سواه، يتودد إلى عباده بكل سبيل، ويسبغ عليهم من عطائه وكرمه بجزيل، لا يخرج عن خيره وَجُودِهِ إلا المتمردون، ولا يعرض عن طاعته إلا الظالمون؛ فهل تصلح القلوب والأرواح إلا بالتأله إليه؟ وهل للعباد معاذ وملجأ إلا إليه؟

وكذلك يهدي هذا الدين لأحسن الأخلاق والأعمال، ويحث على محاسن الآداب وطرق الكمال، لا خير وفلاح وهدى إلا دل عليه، ولا شر ولا ضر وفساد إلا حذر عنه؛ أَمَا حث على الصدق والعدل في الأقوال والأفعال، أَمَا أمر بالإخلاص له في كل الأحوال، أَمَا حث على الإحسان المتنوع لأصناف المخلوقات، وبالتواضع للحق وللخلق في كل الحالات، أَمَا أمر بنصر المظلومين وإغاثة الملهوفين، وإزالة الضر عن المضطرين، أَمَا رَغَّب في حسن الخلق بكل طريق، على القريب والبعيد والعدو والصديق، أَمَا نهى عن الكذب والفحش والخيانات، وحث على رعاية الشهادات والقيام بالأمانات، أَمَا حَذَّر من ظلم الخلق في الدماء والأموال والأعراض والحقوق، أَمَا زجر عن القطيعة والإساءة والعقوق، أَمَا أمر بفعل الأسباب النافعة مع التوكل على المولى، أَمَا حث على التآلف والاجتماع والمودة والإخاء، أَمَا أمرنا أن نعد لأعدائنا ما نستطيع من قوة نافعة وواقية، وأن نقوم بكل ما يقيم الدين ويصلح الدنيا بالوسائل الكافية، أَمَا أباح لنا الطيبات من المآكل والمشارب والملابس والمعاملات، وحرم علينا الخبائث والمضار والمفاسد في كل الحالات؛ فأي صلاح ديني ودنيوي لم يرشد إليه هذا الدين؟ وأي فساد وشر إلا بَيَّن طرقه وحذر عنه العالمين؟ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الآية [المائدة: ٣].

المناسبة الثالثة

الحمد لله الذي أعطى عباده الأسماع والأبصار والأفئدة لعلهم يشكرون، وأسبغ عليهم أصناف النعم وسيحاسبهم عليها وعنها يُسَأَلون، فمن استعان بها على طاعة مولاه فأولئك هم المفلحون، ومن صرفها في معاصيه فأولئك هم الخاسرون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي إذا أراد شيئا قال له كن فيكون، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي خُتِمَ به الأنبياء والمرسلون، وبهديه وسيرته اهتدى المهتدون، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في الأقوال والأفعال وجميع الشؤون.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله واعرفوا مقدار نعم الله عليكم في جميع أحوالكم؛ فقد قال النبي ﷺ: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله؛ من أين اكتسبه، وفيما أنفقه، وماذا عمل فيما عَلِم**»؛ فكلنا مسؤول عن هذه الخمس كما أخبر الصادق في المقال، فلينظر العبد موقع حاله وماذا يجيب به عن هذا السؤال.

فمن قال بصدق: يا رب قد أفنيت عمري في طاعتك، وأبليت قوتي وشبابي في خدمتك، ولم أزل مقلعًا عن معصيتك، واكتسبت مالي من طرق الحلال واجتنبت المكاسب الرديئة الموجبة للهلاك والنكال، وأنفقت فيما تحب واجتنبت إنفاقه في الفسوق، ولم أبخل بالزكاة وأديت الحقوق وعَمِلْتُ الخير ففعلته، وعرفت الشر فتركته؛ فليبشر عند ذلك برحمة الله وأمانه، والفوز بجنته ورضوانه.

ومـن قـال انقضى عمـري وشـبابي في الـذنوب والغفـلات، ولم أبـالِ بالمكاسب الخبيثة والغش والخيانـات، ولا بالإنفـاق في الإسراف والأمـور المحرمـة والمهلكـات، وعَلِمْـتُ الخـير والشر- فلـم أنتفـع بعلمـي؛ فـذلك العبد الذي هلك مع الهالكين، وسلك سبيل الظالمين المعتدين.

فيـا سـوأتاه! حـين ينـدب الشـاب شـبابه، ويفتضـح الشـيخ إذا تـلا كتابـه. واعلموا رحمكم الله أن للنعم حقوقًا واجبة تدوم معها الـنعم وتـزداد، وبعـدم القيام بها تزول النعم ومَآلها النفاد.

من واجباتها بل أعظم واجباتها: شكر المـنعم عليهـا، ومنهـا اسـتعمالها بـالطرق المشروعة وعـدم الإسراف فيهـا، ومنهـا احترامهـا وتوقيرهـا قـال تعـالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعـد: ١١]، وقـال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: ٧]، [بـارك الله لي ولكم في القرآن العظيم].

المناسبة الرابعة

الحمد لله الذي مَنَّ على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولًا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين، نحمده على نعم لا تُعَدُّ ولا تحصى، وأعظم نعمة على الأمة هذا الدين الذي ارتضاه لنا من كل الأديان بقوله جل شأنه: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] فحسبنا أن نقف متأملين لهذه المنة والنعم الكريمة،ويا لها من نعم كبيرة عظيمة لمن قام بحقها، وقال تعالى: ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ﴾ الآية [الحج: ٧٨]؛ الله أكبر، ٩ مرات.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الإلهية والربوبية وصفاته وأسمائِه الحسنى، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أرسله رحمة للعالمين وحجة على الخلق أجمعين، فبلَّغ رسالة ربه أكمل تبليغ، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين من ربه، فقام بالأمر من بعده خلفاؤه الراشدون، وصحابته الكرام المفضلون الذين اختارهم الله لصحبة نبيه و فضلهم على من سواهم من العالمين قاموا بالأمر أتم القيام ففتحوا المشارق والمغارب ودان لهم معظم الأنام وأزالوا عن الوجود دولتين هما أعظم الدول في وقتهم هما دولتا الفرس والروم تصديقًا لما أخبر به النبي ﷺ عديَّ بن حاتم بقوله: «**والذي نفسي بيده لتنفقن كنوز كسرى وقيصر في سبيل الله**» فوقع الأمر كما أخبر به من لا ينطق عن الهوى، وكان عدي بن حاتم ﷺ من جملة

الغزاة في فتح فارس أيام خلافة عمر بن الخطاب ﷺ؛ الله أكبر، ٩ مرات.

فلما ضيع الناس دينهم الذي ارتضاه الله لهم وأكثروا من البدع والخرافات، وإضاعة الصلاة وإتباع الشهوات، وتفرقوا شيعًا وأحزابًا ومذاهب شتى لا حصر لها ولا عدًا؛ تداعت عليهم الأمم من كل جانب فسامُوهُم بأنواع النكال قتلًا وتشريدا ونهبًا للمال وتسليط لبعضهم على البعض الآخر، كما أخبر به النبي ﷺ بقوله: «**يوشك أن تتداعى عليكم الأمم**» الحديث، وقال ﷺ في ضمن حديث «**ليصيبنكم الله بذل لا ينزعه عنكم حتى تراجعوا دينكم**» أو كما قال ﷺ؛ فعادوا لجاهليتهم الأولى بل أشد، ونبذوا ما أمرهم الله به وخلقهم لأجله بقوله جل من قائل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الآية [الذاريات: ٥٦]. رزقنا الله وإياكم وإخواننا المسلمين الاعتصام بكتابه واتباع نبيه في كل أقواله وأفعاله لنيل ثوابه؛ إنه كريمٌ متفضلٌ منانٌ، وبارك الله لنا ولكم في القرآن، ونفعنا وإياكم بما فيه من التذكير والبيان.

الله أكبر، ٩ مرات، وإخوانكم اليوم نازلون في الخيف من منى، نائلون إن شاء الله من ربهم غاية المنى، الله أكبر كلما أحرموا من الميقات، الله أكبر كلما تضرعوا لربهم ملحين بالدعوات، الله أكبر كلما طافوا بالبيت العتيق، إجابة لنداء ربهم على لسان الخليل ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧]، الله أكبر كلما استلموا الركن واستداروا اقتداءً بنبيهم كلما داروا، الله أكبر كلما سعوا بين الصفا والمروة متذللين، الله أكبر كلما نكسوا رؤوسهم لربهم خاضعين، الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

المناسبة الخامسة

الخطبة الأولى:

الحمد لله على نعمة الإسلام ـ وكفى بها نعمة ـ أحمده وأستغفره وأتوب إليه وأستهديه صراطه المستقيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا أدعوا غيره ولا أنادي سواه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المبعوث ليُعبد الله وحده ولإخلاص الدين له، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم إلى يوم الدين.

أما بعد: يا أيها الناس قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[الإسراء:٩]، وقال: ﴿لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [النور: ٤٦].

أيها المسلمون أخبركم الله بصريح العبارة أن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويدعو إلى الخير والسعادة، فما بالنا نراكم في مهان الضلال تترددون، وفي سبل الظلام تتسكعون.

عامتكم الدِّينُ عندهم ما أخذوه عن الأمهات والآباء، وعن شيوخ الضلال والخرافات والبدع والأوهام والطرق الضالة المضلة الترهات. وخاصتكم الدين عندهم ما قال فلان وفلان، حتى قال بعضهم: الأصل كلام أصحابنا فما خالفه من كتاب الله أَوَّلْنَاه وما خالفه من حديث رسول الله رددناه، وهذا هو الذي يجري في دم كل مقلد وقلبه وإن لم يصرح به الكثير

منهم، هذه الآراء التي لم تستنر بكتاب ولا سنة تُفْصَلُ بها الخصومات في الدماء والأحوال والأعراض، وأمراؤكم وملوككم وكبراؤكم وعظماؤكم يعيشون في أنفسهم وذويهم وخواصهم عيشة التفريج والخلاعة والفجور والمجون، ويخضعون للكفار غاية الخضوع والخنوع، ويتظاهرون أمام العامة بتشييد الأضرحة والقباب، حتى يبقى العامة في هُدَى الخرافات والوثنية الذليلة المذلة، وليستروا عن العامة ما هم فيه من كفر وفسق وفجور وتلف اللجان وتُجْمَعُ لهذه الخرافات والضلال.

ألا فليعلم هؤلاء الذين يلصقون بدين الله ما هو بريء منه أن الله لا يرضى عنهم حتى يؤمنوا بدين الله ويفهموا كتابه وسنة نبيه ﷺ ويبعدوا عن ما [ألصق به] من بدعٍ وخرافاتٍ وآراء باطلةٍ،[وأن يتبعوا] سنة [نبيه ﷺ] وسنة الصحابة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم.

نبيهم ﷺ حينما مات في حجرة عائشة رضي الله عنها لم يشيدوا عليه أضرحة، وحينئذ قال أبو بكر الصديق: (من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت)، وكان المسلمون حينئذ سادة العالم عِزّا.

ونحن الآن في ذل وهوان ونتظاهر بتشييد قبة الرسول وضريحه والرسول ﷺ يبرأ إلى الله تعالى من ذلك، وها هي حِفْنَة من اليهود ـ أرذل خلق الله تعالى ـ أسسوا لهم في أحشائنا مُلْكًا وأقاموا لهم في وسطكم دولة، في وسط بلادكم، وطردوا الرجال والنساء والأطفال على مرأى منكم ومسمع فماذا فعلتم فيهم يا مشيدي القباب، والله تعالى ليس بغافل ولا غائب ولاتخدعه هذه الترهات والأوهام ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا

﴿يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ [إبراهيم: ٤٢]، بارك الله لي ولكم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله المصطفى وخليله المجتبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا مزيدا.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله حق التقوى، وتمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى، واعلموا أن من أحسن العمل فاز بالثواب، ومن أساء باء بالخيبة وجوزي بالعقاب، فاجتهدوا وأخلصوا العمل لمولاكم لتفوزوا بالجنة في أخراكم، وتَحْصُلوا على الحياة الطيبة في دنياكم، يقول الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ الآية [النحل: ٩٧].

وقد اجتمع لكم في يومكم هذا عيدان يوم الحج الأكبر، وعيد الأسبوع الذي يعود ويتكرر، فاحمدوا مولاكم على نعمه العظيمة، ومواهبه الجسيمة، واستعملوا النعم في طاعة المولى وما يرضيه واشكروه عليها يزيدكم ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ الآية [إبراهيم: ٧].

واعلموا أن الله قد أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه فقال تعالى قولا كريما: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ الآية [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه ومن تبع هداه ودعا بدعوته إلى يوم الدين، وارض اللهم عن خلفائِه الراشدين وزوجاته

أمهات المؤمنين، وعن الصحابة أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بعفوك وكرمك وجودك وإحسانك يا أكرم الأكرمين.

دعاء ختم القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

صدق الله العظيم، وصدق رسوله النبي الكريم، ونحن على ما قال ربنا وخالقنا من الشاهدين، ولما أوجب وألزم غير جاحدين، والحمد لله رب العالمين.

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، سبحانك لا نحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم إنا عبيدك بنو عبيدك بنو إمائِك نواصينا بيدك، ماض فينا حكمك، عدل فينا قضاؤك، نسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب همومنا وغمومنا، وسائقنا وقائدنا ودليلنا إليك وإلى جناتك جنات النعيم، اللهم ذَكِّرنا منه ما نُسِّينا، وعلمنا منه ما جهلنا، وارزقنا تلاوته آناء الليل والنهار على الوجه الذي يرضيك عنا، واجعله لنا حجةً يا رب العالمين، اللهم اجعلنا ممن يحلل حلاله، ويحرم حرامه، ويعمل بمحكمه، ويؤمن بمتشابهه، ويتلوه حق تلاوته، اللهم فكما جعلتنا به مصدقين، فاجعلنا بتلاوته منتفعين، وبما فيه معتبرين، وإلى لذيذ خطابه مستمعين، ولأوامره ونواهيه خاضعين، ولثوابه حائزين، وعند ختمه من الفائزين، واجعلنا من أهل القرآن

الـذين هـم أهلـك وخاصـتك يـا رب العـالمين، اللهـم اجعـل القـرآن العظـيم لقلوبنا ضياءً ولأبصارنا جلاءً ولأسقامنا دواءً ولـذنوبنا مُـمحِّصًا، وعـن النـار مخلِّصًـا، اللهـم اجعلنـا ممـن اتَّبـع القـرآن فقـاده إلى رضـوانك والجنـة ولا تجعلنا ممن اتبعه القرآن فَزَخَّ في قفاه إلى النـار، اللهـم فهـب لنـا رعايـة حقـه وحفظ آياته وعملًا بمحكمـه وإيمانًـا بمتشـابهه وهـدىً في تـدبره وتفكـرًا في أمثاله ومُعْجِزِهِ، اللهم لا تجعل القرآن لنا ممـاحلًا ولا الصرـاط بنـا زائـلًا ولا محمدًاﷺ عنا معرضًا ولا موليا، واجعله لنا شـافعًا مُشَـفَّعًا وأوردنـا حوضـه، واسقنا منه شربة هنيئة لا نظمأ بعدها أبدًا يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم لك الحمد كما هديتنا للإسلام وعلمتنـا الحكمـة والقـرآن، ولـك الحمد على ما أنعمت به علينا من نعمك العظيمة، وآلائك الجسيمة، حيـث أنزلت علينـا خير كتبـك وأرسـلت إلينـا أفضـل رسـلك، وشرعـت لنـا أفضـل شرائع دينك، ولك الحمـد عـلى تتـابع إحسـانك، ولـك الحمـد عـلى تـرادف امتنانك، ولك الحمد على ما يسرـته مـن صـيام شـهر رمضـان وقيامـه وتـلاوة كتابك العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكـيم حميد، اللهم لك الحمد وأنت للحمد أهله، وأنت الحقيـق بالمنـة والفضـل، اللهم لك الحمد كلـه، ولـك الملـك كلـه، وبيـدك الخـير كلـه، وإليـك يرجـع الأمر كله؛ نسألك من الخير كله، ونعوذ بك من الشر كله.

إلهنا حضرنا ختم كتابك، وأنخنا مطايانا ببابك، فلا تبعـدنا عـن جنابـك، إلهنا من نقصد وأنت المقصود، ومن نتوجه إليه غيرك وأنـت صـاحب الكـرم والجـود، ومـن الـذي نسـأله وأنـت الـرب المعبـود، يـا مـن عليـه يتوكـل المتوكلون، وإليه يلجأ الخائفون، وبكرمـه و جميـل عوائـده يتعلـق الراجـون،

ولواسع فضله وجزيل عطائه تبسط الأيدي ويسأل السائلون؛ نسألك اللهم بأن تجعل خير أعمارنا آخرها وخير أعمالنا خواتمها، وخير أيامنا وأسعدها يوم نلقاك، إلهنا إليك قصدنا بحاجاتنا، وبك أنزلنا فقرنا وفاقتنا، وإنا برحمتك أوثق منَّا بعَمَلِنَا، ورحمتك أوسع من ذنوبنا.

وإنا معترفون بالإساءة على أنفسنا، نرجو عظيم عفوك الذي عفوت به عن الخاطئين، فعُدْ علينا بالعفو والمغفرة يا من عفوه عظيم.

اللهم اقذف في قلوبنا رجاءك، واقطع رجاءنا عمن سواك، وامنحنا شرف تقواك، وهب لنا الرضا منك ونعِّمنا برضاك، اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا ولا إلى أحد من خلقك طرفة عين، وأصلح لنا شأننا كله، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

اللهم إنا قد تولينا صيام شهر رمضان وقيامه على تقصير منَّا، وقد أدينا فيه من حقك قليلًا من كثير، وقد أنخنا ببابك سائلين، ولِـمَعْرُوفِكَ طالبين؛ فلا تردنا خائبين، ولا من رحمتك آيسين، نحن الفقراء إليك، الأسراء بين يديك، إليك تعرضنا، ولمعروفك سألنا، ولبابك قرعنا، فارحم خضوعنا، واجبر قلوبنا، واقبل صيامنا وقيامنا، وأسعدنا بطاعتك للاستعداد لِـمَا أمامنا، ووفِّقْنَا لتوبة نصوح تمحو بها آثامنا.

اللهم إنا نسألك الطيبات، وفعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تتوب علينا وتغفر لنا وترحمنا، وإذا أردت في خلقك فتنة فنجنا إليك منها غير مفتونين.

اللهم إنا نسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد ونسألك شكر

نعمتك، وحسن عبادتك، ونسألك قلوبًا سليمة، وألسنةً صادقة، ونسألك خشيتك في الغيب والشهادة، ونسألك كلمة الحق في الغضب والرضا، ونسألك القصد في الفقر والغنى، ونسألك الرضى بعد القضاء، ونسألك برد العيش بعد الموت، ونسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، من غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين.

اللهم إنا نسألك من خير ما تعلم، ونعوذ بك من شر ما تعلم، ونستغفرك لما تعلم، إنك أنت علام الغيوب.

اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحينا ما علمت الحياة خيرًا لنا، وتوفنا ما علمت الوفاة خيرا لنا.

اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء، ومن درك الشقاء، ومن سوء القضاء، ومن شماتة الأعداء، اللهم اجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، والموت راحة لنا من كل شر.

اللهم لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان وبك المستغاث وعليك التكلان ولا حول ولا قوة إلا بك؛ اللهم إليك نشكو ضعف قوتنا، وقلة حيلتنا، أنت رب المستضعفين، إلهنا إلى من تكلنا، نعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصَلُحَ عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بنا سخطك، أو يحل علينا غضبك.

اللهم إنا نسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، المنان بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، أن تغفر لنا ولوالدينا ولمعلمينا والمحسنين إلينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم

الراحمين.

اللهم اجعل هذه الختمة مباركةً على من قرأها وسمعها وأَمَّنَ على دعائها.

ربنا ظلمنا أنفسنا، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا، وثبت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة، إنك أنت الوهاب.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

جمعها وكتبها الفقير إلى ربه

محمد السليمان العبد العزيز البسام

غفر الله له ولوالديه ومعلميه والمحسنين إليه وجميع المسلمين

في ٢٨/ رمضان ١٣٧٦هـ

الفهـــــارس

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الآثار
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآية ورقمها	الصفحة
سورة الفاتحة	
﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [٥]	٣٣، ٢٧٤
سورة البقرة	
﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [١٠٠]	٢٩٠
﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [١٢٥]	٧٩
﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ﴾ [١٤٤]	٣٠٠
﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [١٥٨]	٨٠
﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ﴾ [١٧٣]	٢١٨
﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [١٨٥]	٨٧
﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [١٨٥]	٢٥٨
﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ [١٨٦]	٤٨، ٧٥
﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ﴾ [١٨٧]	٢٩٩
﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ﴾ [١٨٧]	٢٩٩
﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [١٩٥]	٢٥٦
﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [١٩٦]	٦٥
﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ﴾ [١٩٦]	٣٠٠
﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾ [١٩٧]	٦٦
﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ﴾ [٢١٦]	٥٠

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ﴾ [٢٢٩] ٢٤٣

﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ﴾ [٢٢٩] ٢٩٩

﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [٢٣٨] ٩

﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ [٢٦٧] ٢٦٠

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ﴾ [٢٨٦] ٢٣٩

سورة آل عمران

﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ﴾ [١٧] ٤٩

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ [٣٠] ١٣٤

﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [٩٧] ٦٥

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [١١٢] ٢٨٩

﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ﴾ [١٣٣ - ١٣٦] ٣٢٤

﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [١٨٥] ١٣٣

سورة النساء

﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [٢٩، ٣٠] ٦٨

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ﴾ [٥٩] ٧٣، ٢٤٥، ٢٥٥

﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ﴾ [١٠٧ - ١٠٩] ٣٠٧

سورة المائدة

﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [٢] ٧٣

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [٣] ٣٢٦، ٣٢٩

﴿فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ﴾ [٦] ١٥٦

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ﴾ [١٣] ٢٨٩

﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [٣٢] ٧٤
﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟﴾ [٦٤] ٢٨٩
﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ [٨٢] ٢٨٩

سورة الأعراف

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [٢٣] ١٣٢
﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [٣٣] ٣١٠
﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [٥٦] ١٠٨
﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [١٥٦] ١٠٨
﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ [١٥٧] ٦٧

سورة الأنفال

﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [٢] ١٠٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [٢٩] ٣٢٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ﴾ [٦٤] ٣١٨
﴿مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ [٦٧-٦٨] ٣٠٦

سورة التوبة

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [١٨] ٤٢
﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ [٢٨] ٢٩٩
﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟﴾ [٤٣] ٣٠٧
﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ [١٠٨] ١٨٦
﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ [١١٢] ١٢٧

﴿ لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ إلى آخر [١١٧] ٣٠٥
﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾ [١٢٥] ٢٤٤
﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ [١٢٨] ٢٢، ٢٥٨

سورة هود

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ [١٠٦-١٠٨] ١٣٣

سورة يوسف

﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ﴾ [٥٣] ٤٠، ٦٩

سورة الرعد

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ﴾ [٦] ١٠٨
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [١١] ٣٢٨

سورة إبراهيم

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [٧] ٣٢٨، ٣٣٣
﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [٤٢] ٣٣٣

سورة الحجر

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا ﴾ [٤٧] ١٠٣

سورة النحل

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [٤٤] ٤٥
﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ [٩٧] ٢٢، ٥٠، ٣٣٣

سورة الإسراء

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٩] ٣٣١
﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ [٢٣] ٢٤٧

﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ ﴾ [٢٤] ٢٤٧
﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [٧٨] ٢٠
﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ [٧٩] ١١٢

سورة طه

﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمًا﴾ [١١٤] ٢٤٨

سورة الأنبياء

﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [٢٨] ٢٩
﴿فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ﴾ [٧٩] ٢٧٨
﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [٨٧] ١٣٣
﴿ لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [١٠٣] ١٢٣

سورة الحج

﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ [٢٧] ٣٣٠
﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ﴾ [٧٨] ٣٢٩

سورة المؤمنون

﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾ [١ - ٢] ٩
﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾ [٢] ٣٣، ١٠٢، ٢٧٤

سورة النور

﴿يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [٢٤] ٤٤
﴿وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ﴾ [٣١] ٣٠٨
﴿ لَّقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖۚ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [٤٦] ٣٣١

سورة الفرقان

﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ﴾ [٢٧ - ٢٩] ٣٩
﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾[٦٣] ٢٥١
﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴾ [٦٤] ١١٢

سورة الشعراء

﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ [٨٢] ١٣٢
﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ [٢٢٤] ٢٩٧

سورة القصص

﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ﴾ [١٦] ١٣٢
﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ [٥٥] ٢٥١
﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴾[٧٧] ٢٥١

سورة الروم

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٤٧] ٢٩٠

سورة السجدة

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [١٦] ٤٨
﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [١٦- ١٧] ١١٢
﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [١٧] ٤٨

سورة الأحزاب

﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾ [٤] ٦٠
﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [٦] ٢٢
﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [٣٣] ٣٠٨

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾ [٥٦] ٣٢١، ٣٣٣

سورة ص

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [٢٩] ٤٥

سورة الزمر

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [١٨] ٩٣

﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا ﴾ [٢٣] ٤٥

﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ ﴾ [٥٣] ١٢٥

﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [٥٦ - ٥٨] ٣٩

﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [٦٥] ٥٢

سورة غافر

﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [١٦] ١٠٥

﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْۚ ﴾ [١٧] ١٠٥

سورة فصلت

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم ﴾ [٢٠ - ٢٣] ٤٥

﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [٤٦] ٣٢٠

سورة الجاثية

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [٢١] ١١٩

سورة محمد

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [٧] ٢٩٠

سورة الفتح

﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [٢] ٣٠٧

﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ [٢٩] ١٠٣

سورة الحجرات

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [١٠] ٣٠٤

سورة ق

﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [١٥] ١٣٧
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [١٦] ١٣٧
﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [١٨] ١٣٧
﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [١٩] ١٣٧
﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ﴾ [٢٠] ١٣٧
﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [٢١] ١٣٧
﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾ [٢٧] ١٣٧
﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [٢٩] ١٣٨
﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [٣٠] ١٣٨
﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [٣١] ١٣٨
﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [٤٥] ٤٥

سورة الذاريات

﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [١٧ - ١٨] ١١٢
﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [١٨] ٤٩
﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [٥٦] ٣٨، ٣٣٠

سورة الطور

﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [٣٥ - ٣٧] ٤٦

سورة الرحمن

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [٢٦] ٨٧
﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [٢٩] ٨٧
﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [٦٠] ٩٩

سورة الواقعة

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [٧٤] ١٥

سورة الحشر

﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [٢٠] ١٣٣
﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [٢١] ٤٥

سورة الممتحنة

﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ [٩] ٢٩٠

سورة التغابن

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ [٩] ٢٢

سورة الطلاق

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [٢-٣] ٣٢٣
﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [٤] ٣٢٣
﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ [٥] ٣٢٣
﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [١٢] ٢٦٦

سورة التحريم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [٦] ١٢٦

﴿وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾ [١٠] ٢٧٩

سورة القلم

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [٤] ٥٢

سورة الحاقة

﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ﴾ [٢٤] ١٤١

سورة النازعات

﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴾ [٣٧ - ٤١] ٤٠

سورة عبس

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴿٢﴾﴾ [١ - ١١] ٣٠٧

﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ﴾ [٣٤] ٩٦

﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴾ [٣٤ - ٣٧] ٤٤

سورة المطففين

﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [٢٢ - ٢٦] ٢٢

سورة البروج

﴿إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾﴾ [١٢ - ١٦] ١٣٧

سورة الطارق

﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ [٧] ١٥٩

سورة الأعلى

﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾ [١] ١٧

سورة الغاشية

﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ ﴾ [٨] ١١٥

﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ [١٢] ١١٥

سورة الفجر

﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [٥] ١٢١

سورة الشمس

﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا﴾ [٣- ٤] ٢٦٥

سورة الزلزلة

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧﴾ [٧- ٨] ٣٠٨

سورة الماعون

﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [٥] ٣٣، ٢٧٤

فهرس الأحاديث النبوية

- اجعلوها في ركوعكم ١٥
- اجعلوها في سجودكم ١٨
- أحيٌّ والداك؟ ٢٥٥
- أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلين الذين إذا سُئِلُوا أَفْتوا بغير علم ٣١٠
- إذا التقى الختانان وجب الغسل ٢٠٧
- إذا خرصتم فَخُذُوا، ودَعُوا الثلث، فإن لم تَدَعُوا الثلث فَدَعُوا الربع ٢٦٠
- إذا خطب أحدكم امرأة فاستطاع أن ينظر منها ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل ٣٠٩
- إذا رأيتم الرَّجُل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان ٤٢
- إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير ١٦
- إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ١٠
- إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ٩، ٤٧
- إذا كان ثلث الليل الباقي يهبط الله إلى السماء الدنيا ثم تفتح أبواب السماء ١١٣
- إذا لم يغفر للرجل في رمضان فمتى يغفر له ١٢٤
- أربع قبل العصر.... ١٧٩
- ارجع فصل فإنك لم تصل ٩، ٤٧
- أرى رؤياكم قد تواطأت أنها الليلة السابعة من العشر الأواخر ١١٨
- اسمع وأطع وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك ٢٤٥
- اصنعوا لآل جعفر طعامًا فقد جاءهم ما شغلهم ١٩٦
- اعتدلوا في السجود ولا يبسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب ١٠
- اغتنم خمسا قبل خمس: شبابَك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك ٩٧
- أفتَّان ٢٩٣
- أفلا أُعلمكم شيئًا تدركون به من سبقكم وتسبقون من بعدكم ٢٧
- أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ١٨

- أقول: اللَّهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ١٣
- أكثروا فيه الدعاء ١٧٨
- أَكُلَّ تمر خيبر هكذا؟ ٢٥٩
- إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود ٢٩١
- أما الركوع فعظموا فيه الرب ١٥
- أُمرت أن أسجد على سبعة أَعْظمٍ؛ على الجبهة، وأشار بيده إلى أنفه ١٨
- أمرنا النبي ﷺ ألاَّ نصل صلاة بصلاة حتى نخرج أو نتكلم ٢٨٣
- أمرنا النبي ﷺ ألا نَصِلَ صلاةً بصلاةٍ حتى نخرج أو نتكلم ٢٨٦
- إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه ألفي سنه ١١٦
- إن الحور تنادي في رمضان هل من خاطب إلى الرحمن فيزوجه ٩٤
- إن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عُشر صلاته تُسعها ثُمنها سُبعها سُدسها ١٠
- إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من صدور الرجال ٣١٠
- إن الله ينظر ليلة القدر إلى المؤمنين من أمة محمد ﷺ فيعفو عنهم ويرحمهم ١٠٤
- أن المتكبرين يحشرون يوم القيامة أمثال الذر يطأهم الناس بأقدامهم ٥٣
- أن النبي ﷺ أول ما بدأ به في الغسل أنه غسل فرجه ثم توضأ وضوء الصلاة ١٥١
- إن رسول الله ﷺ مكث تسع سنين لم يحج، ثم أُذن في الناس في العاشرة ٧٩
- إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فأطيلوا الصلاة ١٨٩
- إن في هذا الشهر لليلة خيرا من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم ١١٩
- إن لله عتقاء من النار وذلك في كل ليلة ١٠٨، ١٣١
- إن لله في كل ليلة من شهر رمضان عند الإفطار ألف ألف عتيق من النار ١٣١
- أن مُؤذنًا أذَّن على عهد النبي ﷺ؛ فجعل يُطربُ بأذانه ٢٩٢
- إن من أحبكم إليَّ وأقربكم مني منازل يوم القيامة، الموطؤون أكنافًا ٥٣
- إن من البيان سحرًا ١٨٩، ١٩٧
- انزعوا بني عبد المطلب، فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لَنَزَعْتُ ٨٣

معكم
- انظروا إلى من هو دونكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم ٥١
- إنك أَنْ تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس ٢٣٥
- إنما جُعِلَ الإمام ليؤتم به فلا تـختلفوا عليه؛ فإذا كبر فكبروا
- إنما هو عرق ١٥٨
- أنه كان إذا دخل العشر طوى فراشه واعتزل نساءه ٨٨
- أنه كان يخلط العشرين الأول بصلاة ونوم فإذا دخل العشر لم يذق غمضها ٨٨
- إنه يجاء بالعالم يوم القيامة فيقول تعلمت فيك العلم وعلمته ٥٢
- إنه يصلي وراءك الصغير والكبير والمريض وذُو الحاجة ٢٩٣
- أهل الثنا والمجد وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ١٦
- أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، وآخر ما تفقدون الصلاة ٤٧
- أولئك الذين سَمَّى الله فاحذرهم ٢٤٤
- أولم ولو بشاة ٢٤٠
- إياك وكرائم أموالهم ٢٥٩
- أيها الناس أربعوا على أنفسكم؛ فإنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبًا ١٨٨
- أيها الناس السكينة السكينة ٨٢
- أيها الناس إنكم منفرون فمن صلى بالناس فليخفف ١٨٥
- أيها الناس توبوا إلى ربكم قبل أن تموتوا وبادوا بالأعمال الصالحة ٩٧
- بما يأخذ أحدكم مال أخيه ٢١٦
- بينما أنا عند البيت ٢٩٩
- بينما أنا نائم في الحطيم وربما قال في الحِجْر ٢٩٩
- تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين مرة ٢٧
- تعرضوا لنفحات ربكم فإن لله نفحات من رحمته بصيب بها من يشاء من عباده ١٣٣
- التمسوها (أي ليلة القدر) في تاسعة تبقى ١٠٧

- التيمم طهور المسلم وإن لم يجد الماء عشر سنين ١٥٦
- ثكلتك أُمك يا مُعَاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم ٤٣
- ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة ٢٤١
- ثلاث ساعات نهانا رسول الله ﷺ أن نصلي فيهن ١٦٤، ١٦٦
- ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا ٩
- ثنتان في أمتي لم أرهما بَعْدُ؛ نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات ٣٠٩
- حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه ملءَ السموات وملء الأرض وملءَ ما شئت ١٦
- حولها ندندن ١٣٣
- خالفوا المجوس، ارخوا اللحى وجُزُّوا الشوارب ٦٦
- خالفوا المشركين، اعفوا اللحى وحفُّوا الشوارب ٦٦
- خذ من صحتك لسقمك ومن حياتك لموتك ٣٩
- خذوا عني مناسككم ٧٠، ٧١، ٧٢، ٣٠٤
- دخلت العمرة في الحج مرتين، لا، بل لأبد أبد ٨٠
- ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ٢٧
- الذهب بالفضة ربا إلا هاء وهاء ٢١٧
- رغم أنف امرئ أدرك والديه أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة ٢٤٧
- ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها ٢٨
- سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد ملءَ السموات والأرض ١٤
- سمع الله لمن حمده، فقولوا: ربنا ولك الحمد، وإذا سجد فاسجدوا ٢١
- صَدَقَتْ صَدَقَتْ، ماذا قلت حين فرضت الحج؟ ٨٠
- صدقة على الأقرباء صدقة وصلة ٢٠٠
- صل قائمًا، فإن لم تستطع فقاعدًا، فإن لم تستطع فعلى جنب ١٢
- الصلاة خير من النوم.. ١٦٠
- صلوا ركعتي الفجر ولو طردتكم الخيل ٢٨

- صلوا كما رأيتموني أصلي ١٢، ٢٦٨، ٢٦٩
- صليت بأصحابك وأنت جنب؟ ١٥٥
- صم يوما شديد الحر ليومِ النشور وصلّ ركعتين في ظلمة الليل ١١٣
- الصوم لي وأنا أجزي به ٩٥، ٩٦
- طوبى لأمر المؤمن إن أمره كله خير؛ إن أصابته سراء شكر كان خيرًا له ٥١
- العائد في هبته كالكلب يقيء ثم... ٢٣٣
- العظمة إزاري والكبرياء ردائي، من نازعني في شيء منهما عذبته ٥٣
- عليك بالسابعة وعشرين ١١٨
- عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عَضُّوا عليها بالنواجذ ١٨٨
- فإذا فعلت هذا فقد تمت صلاتك، وما انتقصت من هذا فإنما انتقصته ٩
- فاستكثروا فيه من خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غنى لكم عنهما ١٣٢
- فإن معي الهدي فلا تحل ٨٠
- فرج سقف بيتي وأنا بمكة ٢٩٩
- فلما أجاز رسول الله ﷺ من المزدلفة بالمشعر الحرام لم تشك قريش ٨٣
- في تسع بقين أو سبع بقين أو خمس بقين ١٠٧
- قد أذن لظعنه ٧٠
- قصمته ٥٣
- قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني ١٠٤
- كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله ٨٨
- كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة يكبر حين يقوم ثم يكبر ١١، ٣٢، ٢٧٣
- كان رسول الله ﷺ يصلي بالليل حتى تورّمت قدماه ٩٠
- كف عليك هذا ٤٣
- كل بني آدم خطّاء؛ وخير الخطائين التوابون ٣٠٦
- كم كلمة قالها ليضحك بها القوم يهوى بها في النار ٤٣

- كن حلس بيتك ٤١
- لا تزول قَدَمَا عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه ٦٨
- لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيما أفناه ٣٢٧
- لا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول وتستدبروها ١٥٣
- لا تصوموا يوم الشك، إلا رجل كان يصوم فليصمه... ٢٠٥
- لا تفعل بع التمر بالدراهم ثم اشتر بالدراهم جنيبا ٢٥٩
- لا صلاة بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس، ولا صلاة بعد صلاة الفجر ١٦٤
- لا وتران في ليلة ١٦٨
- لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ٧٣، ٣٠٤
- لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله ٤٣
- لا يصلي الإمام في الموضع [الذي صلَّى فيه حتى يتحول] ١٨٠
- لا، إنما هو بضعة منك ١٥٢
- لَتُقَاتِلُنَّ اليهود؛ فَلَتَقْتُلُنَّهُم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي ٢٩١
- لعن الله المحلل والمحلل له ٢٤٣
- لله في كل ليلة من شهر رمضان عند الإفطار ألف ألف عتيق من الناس ١٠٨
- اللهم اشهد، اللهم اشهد، ثلاث مرات ٨١
- اللَّهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت ١٤
- اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك ١٠٤
- اللَّهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت، خشع لك سمعي وبصري ١٤
- اللَّهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت، سجد وجهي للذي خلقه ١٤
- لو أن قطرة من الزقوم قطرت لأَمَرّت على أهل الدنيا معيشتهم ١٣٤
- لو نزل عذاب ما نجا منه إلا عمر ٣٠٦
- لو يعلم الناس ما في الصف الأول والنداء ثم لم يجدوا إلا أن يَسْتَهِمُوا عليه ١٨٤
- ليس الغنى عن كثرة العرض، إنما الغنى غنى القلب ٥١

- ليصيبنكم الله بذل لا ينزعه عنكم حتى تراجعوا دينكم ٣٣٠
- ليلة القدر ليلة أربعة وعشرين ١٠٣
- ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء ٣٠٩
- ما من ميت يموت إلا ندم ١١٩
- مَثَلُ الجليس الصالح كحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تجد منه رائحة ٤١
- الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث ٢٩
- من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ٣١٥
- من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت، ومن اغتسل فالغسل أفضل ١٨٤
- من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ٦٩
- من رأيتموه ينشد ضالة في المسجد فقولوا لا ردها الله عليك ٢٢١
- من زاد واستزاد ١٥١
- من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة ٤٩
- من شهد صلاتنا هذه ووقف معنا حتى يدفع وقد وقف بعرفة قبل ذلك ٧١
- من صلى اثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بُني له بهن بيت في الجنة ٢٦
- من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد ٣٠٤، ٣١٥
- من فطّر صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار ٩٠
- من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غُفر له ما تقدم من ذنبه ١٠٠، ١١٩
- من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة ١٦٧
- من كان متحريها فليتحرها ليلة سبع وعشرين ١١٨
- من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت ٤٣
- من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار ١١٣
- مَن مس ذكره فليتوضأ ١٥٢
- من نام عن صلاة أو نسيها؛ فليصلِّها إذا ذكرها ١٧٥
- من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين ٤٩، ٢٤٩

- من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة ٤٣
- ندمه إن كان محسنا ندم ألا يكون ازداد وإن كان مسيئا ندم ألا يكون استعتب ١١٩
- هل ترك لنا عقيل من دورنا ٢١٩
- هل ترون قبلتي هاهنا؟ والله ما يخفى عليّ ركوعكم ولا خشوعكم ١٠
- هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد ٢٣
- وإذا قال ـ يعني الإمام ـ سمع الله لمن حمده، فقولوا: ربنا ولك الحمد ١٥
- واعلم أنَّك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أُجِرْتَ عليها ٣٨
- والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ٦٩، ٧٣
- والذي نفسي بيده لننفقن كنوز كسرى وقيصر في سبيل الله ٣٢٩
- وأما السجود فأكثروا فيه من الدعاء فقمن أن يستجاب لكم ١٨
- وإن تأمَّر عليكم عبد حبشيٌّ؛ فإنه من يَعِشْ منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا ٢٤٥
- وإياكم و محدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ٣١٥
- وتصلي ـ يعني عليه ـ الملائكة ما دام في مجلسه الذي صلَّى فيه ٢٨٤، ٢٨٦
- وخالق الناس بخلق حسن ٢٥٠
- وصلوا كما رأيتموني أصلي ١١
- وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله، ٨١
- ولا تكبروا حتى يكبر، ولا تركعوا حتى يركع، ولا تسجدوا حتى يسجد ٢٢
- الولد للفراش ٢٤١
- ولو تأمَّرَ عليكم عبد حبشي وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك أطعه ٢٥٥
- ومن حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه ٧٢
- ويغفر فيه إلا لمن أبي ١٢٤
- يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ١٦٨
- يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله.. ٢٧١
- يا أبا ذر لو أردت سفراً لأعددت له عدة فكيف بسفر طريق القيامة ١١٣

- يا أبا هريرة أتريد أن تكون رحمة الله عليك حيا وميتا ومقبورا ومبعوثا ١١٣
- يا أيها الناس ارْبعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصمًا ولا غائبًا ٣١٥
- يا بني إن رسول الله ﷺ قد أذن للظعن ٧٠
- يا بني عبد مناف، لا تمنعوا أحدًا طاف بهذا البيت وصلى أية ساعة شاء ١٦٦
- يا داود لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي ١٢٧
- يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر ٤٤
- يا يحيى هل وجدت دارًا خيرا من داري أو جوارًا خيرا من جواري؟ ١١٤
- يأبى أن يستغفر الله ١٢٤
- يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا فإنما بعثتم ميسرين ٢٥٨
- ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا في ثلث الليل الآخر ٨٨
- ينزل ربّنا تبارك وتعالى في كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل ١١٣
- ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول ٤٨
- يوشك أن تتداعى عليكم الأمم ٣٣٠

فهرس الآثار

الأثر	الصفحة
- أَذِّنْ أذانًا سمحًا وإلا اعتزلنا (عمر بن عبد العزيز)	٢٩٢، ٣١٨
- اطلبوا ليلة القدر ليلة ثلاث وعشرين (ابن مسعود)	٩٩
- أُمِرَ الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت (ابن عباس)	٧٧
- أيها الناس إنكم لم تخلقوا عبثا ولن تتركوا سُدى، وإن لكم موعدا ينزل الله فيه للفصل بين عباده (عمر بن عبد العزيز)	١٠٤
- التواني في كل شيء خير إلا ما كان من أمر الآخرة (عمر بن الخطاب)	٩٧
- جعل الأذان الأول في الزوراء لما رأى كثرة الناس في المدينة، ليتمكنوا من الاستعداد للحضور في المسجد (عثمان بن عفان)	١٨٨
- سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية (جبير بن مطعم)	٤٦
- فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ (أم حبيبة)	٢٦
- فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرءانًا مني لما كنت أتلقى من الركبان فقدموني بين أيديهم وأنا ابن ست أو سبع سنين (عمرو بن سلمة)	٢٦
- كان خلقه القرآن (عائشة)	٥٣
- كنا إذا صلينا خلف رسول الله ﷺ بالظهائر سجدنا على ثيابنا اتقاء الحر (أنس)	١٨
- كنا نصلي مع النبي ﷺ فلا يحني أحد منا ظهره حتى يقع النبي ﷺ ساجدًا على الأرض (البراء بن عازب)	٢١
- لا يتطوع الإمام مكانه (أبو هريرة)	٢٩
- لعل الله أن ينفع بها من يريد الخير والحج المبرور (جابر بن عبد الله)	٧٨
- ليلة القدر ليلة ثلاث وعشرين (علي بن أبي طالب)	٩٩

- من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت (أبو بكر الصديق) ٣٣٢
- يا ليت شعري من هذا المقبول منّا فنهنيّه، ومن هذا المحروم منا فنعزيه (علي بن أبي طالب) ١٣٨

فهرس الموضوعـــات

مقدمة آثار فضيلة الشيخ محمد بن سليمان البسام رحمه الله تعالى ..... أ

ترجمة موجزة من حياة الشيخ محمد بن سليمان البسام..... ٥

ملاحق ٢٧

القسم الأول: مجمـــوع الرسائل وما إليها ٣

الرسالة الأولى: رسالة الصـــــــلاة..... ٥

ما يحصل من أخطاء الأئمة من إخلال في الصلاة وفي لفظ القراءة..... ٣٢

الرسالة الثانية: النصائح الذهبية، نصائح غالية وإرشادات سامية ٣٥

الرسالة الثالثة: الإرشاد إلى إتمام بعض المناسك على هدي خير العباد ... ٦٣

الرسالة الرابعة: الذخيرة في فضل عشر رمضان الأخيرة ٨٥

الفصل الثاني: في الأمر بالاجتهاد في العشر الأواخر ٩٣

الفصل الثالث: في فضل ليلة ثلاث وعشرين من رمضان..... ٩٩

الفصل الرابع: في فضل السبع الأواخر من رمضان وليلة القدر..... ١٠٣

الفصل الخامس: في فضل ليلة خمس وعشرين من رمضان..... ١٠٧

الفصل السادس: في فضل قيام الليل..... ١١٢

الفصل السابع: في فضل ليلة سبع وعشرين من رمضان ١١٨

الفصل الثامن: في التحريض على الاعتذار من الهفوات واستدراك الوقت قبل الفوات..... ١٢٣

الفصل التاسع: في الترغيب في إتمام العمل وإكماله..... ١٣٠

الفصل العاشر: في وداع رمضان..... ١٣٦

القسم الثاني: الفتاوى والمقالات والخطب ١٤٣
مقدمة ١٤٥
١- الفتاوى ١٤٦
كتاب الطهارة ١٤٧
باب المسح على الخفين ١٥٤
باب التيمم ١٥٥
باب الحيض وما يلحق به [فوائد في التفرقة بين الحيض والاستحاضة] ... ١٥٧
كتاب الصلاة ١٦٠
باب سترة المصلي ١٨١
باب صلاة أهل الأعذار ١٨٢
كتاب الجمعة ١٨٤
كتاب العيدين ١٩١
كتاب الكسوف ١٩٣
كتاب الجنائز ١٩٤
كتاب الزكاة ١٩٨
كتاب الصيام ٢٠٥
كتاب الحج ٢٠٩
كتاب البيع وما يلحق به ٢١١
كتاب الرهن والشفعة ونحوهما ٢٢٠
كتاب اللقطة ٢٢١
كتاب المواريث ٢٢٢
كتاب الوقف والهبات والوصايا ٢٣١

كتاب النكاح ٢٣٦
أبواب شتى في الدعوة والتربية وطلب العلم..... ٢٤٤
٢- الردود والمقالات..... ٢٥٧
مقـــــال رَدَّ فيه على من قال بأن الثمار نوع واحد في إخراج الزكاة..... ٢٥٨
رسالة إلى حمود بن عبد الله التويجري..... ٢٦٣
عقيدتنا في أسماء الله تعالى وصفاته لابن باز..... ٢٦٦
رسالة إلى عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس سلمه الله..... ٢٦٨
رسالة إلى محمد بن عبد الله السبيل سلمه الله ٢٧١
ما يحصل من أخطاء الأئمة ٢٧٣
رسالة إلى محمد بن ناصر العبودي ٢٧٦
تعليق على موضع في تفسير القرآن ٢٧٨
بئس مطية الرجل زعموا..... ٢٧٩
مناقشة ابن عثيمين في كتابه (القواعد المثلى..)..... ٢٨١
مقـــال في الثنـــاء عـــلى كتـــاب (مـــن محاســـن الـــدين الإســـلامي) لعبد العزيز السلمان٢٨٢
مقال رد فيه على من أفتى بتغيير المكان في الصلاة..... ٢٨٣
مقال رد فيه على من أفتى بتغيير المكان في الصلاة ٢ ..... ٢٨٦
شأن اليهود مع المسلمين..... ٢٨٨
رسالة إلى عبد الملك بن عبد الله بن دهيش..... ٢٩٢
تنبيه على قصائد شعرية لناصر الزهراني ٢٩٤
تنبيه على قصائد شعرية لناصر الزهراني ٢٩٦
ملاحظات على كتاب (حدود الحرم) لابن دهيش ٢٩٨

رد على مقال الشيخ عبد الوهاب أبو سليمان..... ٣٠٣
رسالة إلى حسن الحفناوي والتعقيب عليه..... ٣٠٥
التحذير من الديوان المنسوب لابن تيمية ٣١١
تعقيب في مسألة التكبير الجماعي..... ٣١٤
٣- الخطب ٣١٦
نصيحة إلى الخطباء وأئمة الحرمين والمساجد..... ٣١٧
المناسبة الأولى ٣١٩
المناسبة الثانية..... ٣٢٣
المناسبة الثالثة ٣٢٧
المناسبة الرابعة..... ٣٢٩
المناسبة الخامسة ٣٣١
دعاء ختم القرآن..... ٣٣٥
الفهـــــارس..... ٣٤١
فهرس الآيات القرآنية ٣٤٣
فهرس الأحاديث النبوية..... ٣٥٤
فهرس الآثار..... ٣٦٣
فهرس الموضوعات..... ٣٦٥